الْمُخْتَصَرُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

مِنْ سُورَةِ يُونُسَ إِلَى سُورَةِ الْكَهْفِ

إِعْدَادُ مَرْكَزِ تَفْسِيرٍ لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

Text: QuranEnc.com · Qur'an text: Tanzil Project, tanzil.net

سُورَةُ يُونُسَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾

[١] (الر) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. هَذِهِ الْآيَاتُ الْمَتْلُوَّةُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْمُحْكَمِ الْمُتْقَنِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْحِكْمَةِ وَالْأَحْكَامِ.

أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾

[٢] أَكَانَ بَاعِثًا لِلنَّاسِ عَلَى التَّعَجُّبِ أَنْ أَنْزَلْنَا الْوَحْيَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ جِنْسِهِمْ؛ آمِرِينَ إِيَّاهُ أَنْ يُحَذِّرَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ؟! وَأَخْبِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ بِمَا يَسُرُّهُمْ؛ أَنَّ لَهُمْ مَنْزِلَةً عَالِيَةً جَزَاءً عَلَى مَا قَدَّمُوهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ، قَالَ الْكَافِرُونَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي جَاءَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ لَسَاحِرٌ ظَاهِرُ السِّحْرِ.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

[٣] إِنَّ رَبَّكُمْ - أَيُّهَا الْمُتَعَجِّبُونَ - هُوَ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ عَلَى عِظَمِهَا، وَالْأَرْضَ عَلَى اتِّسَاعِهَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ عَلَا وَارْتَفَعَ عَلَى الْعَرْشِ، فَكَيْفَ تَعْجَبُونَ مِنْ إِرْسَالِهِ رَجُلًا مِنْ جِنْسِكُمْ؟! وَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَقْضِي وَيُقَدِّرُ فِي مُلْكِهِ الْوَاسِعِ، وَمَا لِأَحَدٍ أَنْ يَشْفَعَ لَدَيْهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِهِ وَرِضَاهُ عَنِ الشَّافِعِ، ذَلِكُمُ الْمُتَّصِفُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ هُوَ اللهُ رَبُّكُمْ، فَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ وَحْدَهُ، أَفَلَا تَتَّعِظُونَ بِكُلِّ هَذِهِ الْبَرَاهِينِ وَالْحُجَجِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ؟ فَمَنْ كَانَ لَهُ أَدْنَى اتِّعَاظٍ عَلِمَ ذَلِكَ، وَآمَنَ بِهِ.

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾

[٤] إِلَيْهِ وَحْدَهُ رُجُوعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِيُجَازِيَكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَعَدَ اللهُ النَّاسَ بِذَلِكَ وَعْدًا صَادِقًا لَا يُخْلِفُهُ، إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ، يَبْدَأُ إِيجَادَ الْمَخْلُوقِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، ثُمَّ يُعِيدُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ؛ لِيَجْزِيَ سُبْحَانَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ بِالْعَدْلِ فَلَا يَنْقُصُ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَا يَزِيدُ فِي سَيِّئَاتِهِمْ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ مَاءٍ مُتَنَاهِي الْحَرَارَةِ، يُقَطِّعُ أَمْعَاءَهُمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

[٥] هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ تُشِعُّ الضَّوْءَ وَتَنْشُرُهُ، وَجَعَلَ الْقَمَرَ نُورًا يُسْتَنَارُ بِهِ، وَقَدَّرَ سَيْرَهُ بِعَدَدِ مَنَازِلِهِ الثَّمَانِي وَالْعِشْرِينَ، وَالْمَنْزِلَةُ هِيَ الْمَسَافَةُ الَّتِي يَقْطَعُهَا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ؛ لِتَعْلَمُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - بِالشَّمْسِ عَدَدَ الْأَيَّامِ، وَبِالْقَمَرِ عَدَدَ الشُّهُورِ وَالسِّنِينَ، مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا إِلَّا بِالْحَقِّ؛ لِيُظْهِرَ قُدْرَتَهُ

وَعَظَمَتَهُ لِلنَّاسِ، يُبَيِّنُ اللهُ هَذِهِ الْأَدِلَّةَ الْوَاضِحَةَ وَالْبَرَاهِينَ الْجَلِيَّةَ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ الِاسْتِدْلَالَ بِهَا عَلَى ذَلِكَ.

إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

[٦] إِنَّ فِي تَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا يَصْحَبُ ذَلِكَ مِنْ ظُلْمَةٍ وَضِيَاءٍ، وَقِصَرِ أَحَدِهِمَا وَطُولِهِ، وَالْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَعَلَامَاتٍ دَالَّةٍ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾

[٧] إِنَّ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ لَا يَتَوَقَّعُونَ لِقَاءَ اللهِ فَيَخَافُوهُ أَوْ يَطْمَعُوا فِيهِ، وَارْتَضَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا الْفَانِيَةَ بَدَلًا مِنَ الْحَيَاةِ الْأُخْرَوِيَّةِ الْبَاقِيَةِ، وَسَكَنَتْ أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهَا فَرِحَةً بِهَا، وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِ اللهِ وَدَلَائِلِهِ مُعْرِضُونَ عَنْهَا لَاهُونَ.

أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾

[٨] أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ مُسْتَقَرُّهُمُ الَّذِي يَأْوُونَ إِلَيْهِ هُوَ النَّارُ؛ بِسَبَبِ مَا اكْتَسَبُوهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾

[٩] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ يَرْزُقُهُمُ اللهُ الْهِدَايَةَ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْمُوصِلِ إِلَى رِضَاهُ؛ بِسَبَبِ إِيمَانِهِمْ، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ الدَّائِمِ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ.

دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾

[١٠] دُعَاؤُهُمْ فِي الْجَنَّةِ هُوَ تَسْبِيحُ اللهِ وَتَقْدِيسُهُ، وَتَحِيَّةُ اللهِ لَهُمْ وَتَحِيَّةُ الْمَلَائِكَةِ وَتَحِيَّةُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ: سَلَامٌ، وَخَاتِمَةُ دُعَائِهِمُ الثَّنَاءُ عَلَى اللهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا.

۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ

يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾

[١١] وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ سُبْحَانَهُ اسْتِجَابَةَ دُعَاءِ النَّاسِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ بِالشَّرِّ عِنْدَ الْغَضَبِ، مِثْلَ مَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ فِي دُعَائِهِمْ بِالْخَيْرِ -لَهَلَكُوا، وَلَكِنَّ اللهَ يُمْهِلُهُمْ، فَيَتْرُكُ الَّذِينَ لَا يَنْتَظِرُونَ لِقَاءَهُ - لِأَنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ عِقَابًا وَلَا يَرْتَجُونَ ثَوَابًا - يَتْرُكُهُمْ مُتَرَدِّدِينَ حَائِرِينَ مُرْتَابِينَ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ.

وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] وَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ الْمُسْرِفَ عَلَى نَفْسِهِ مَرَضٌ أَوْ سُوءُ حَالٍ، دَعَانَا مُتَذَلِّلًا مُتَضَرِّعًا مُضْطَجِعًا عَلَى جَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا؛ رَجَاءَ أَنْ يُزَالَ مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ، فَلَمَّا اسْتَجَبْنَا دُعَاءَهُ، وَأَزَلْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ مَضَى عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُنَا لِكَشْفِ ضُرٍّ أَصَابَهُ، كَمَا زُيِّنَ لِهَذَا الْمُعْرِضِ الِاسْتِمْرَارُ فِي ضَلَالِهِ زُيِّنَ لِلْمُتَجَاوِزِينَ لِلْحُدُودِ بِكُفْرِهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، فَلَا يَتْرُكُونَهُ.

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۙ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾

[١٣] وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْأُمَمَ مِنْ قَبْلِكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - لِتَكْذِيبِهِمْ بِرُسُلِ اللهِ وَارْتِكَابِهِمُ الْمَعَاصِيَ، وَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمُ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ إِلَيْهِمْ بِالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِمْ فِيمَا جَاؤُوا بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ، فَمَا اسْتَقَامَ لَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا؛ لِعَدَمِ اسْتِعْدَادِهِمْ لِلْإِيمَانِ، فَخَذَلَهُمُ اللهُ، وَلَمْ يُوَفِّقْهُمْ لَهُ، كَمَا جَازَيْنَا تِلْكَ الْأُمَمَ الظَّالِمَةَ نَجْزِي أَمْثَالَهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] ثُمَّ صَيَّرْنَاكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - خَلَفًا لِتِلْكَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا؛ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، هَلْ تَعْمَلُونَ خَيْرًا فَتُثَابُوا عَلَيْهِ، أَوْ تَعْمَلُونَ شَرًّا فَتُعَاقَبُوا عَلَيْهِ؟

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾

[١٥] وَإِذَا تُقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الْوَاضِحَةُ الدَّالَّةُ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ، قَالَ مُنْكِرُو الْبَعْثِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ثَوَابًا، وَلَا يَخَافُونَ عِقَابًا: جِئْ - يَا مُحَمَّدُ - بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا الْقُرْآنِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى سَبِّ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ أَوْ غَيْرِهِ بِنَسْخِ بَعْضِهِ أَوْ كُلِّهِ بِمَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَنَا، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ-: لَا يَصِحُّ أَنْ أُغَيِّرَهُ أَنَا، وَلَا أَسْتَطِيعُ -بِالْأَوْلَى - الْإِتْيَانَ بِغَيْرِهِ، بَلِ اللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يُبَدِّلُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ، فَلَسْتُ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحِيهِ اللهُ إِلَيَّ، إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ اللهَ بِإِجَابَتِكُمْ إِلَى مَا طَلَبْتُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَوْ شَاءَ اللهُ أَلَّا أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَيْكُمْ مَا قَرَأْتُهُ عَلَيْكُمْ، وَمَا بَلَّغْتُكُمْ إِيَّاهُ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَعْلَمَكُمْ بِالْقُرْآنِ عَلَى لِسَانِي، فَقَدْ مَكَثْتُ بَيْنَكُمْ زَمَنًا طَوِيلًا - هُوَ أَرْبَعُونَ سَنَةً - لَا أَقْرَأُ وَلَا أَكْتُبُ، وَلَا أَطْلُبُ هَذَا الشَّأْنَ وَلَا أَبْحَثُ عَنْهُ، أَفَلَا تُدْرِكُونَ بِعُقُولِكُمْ أَنَّ مَا جِئْتُكُمْ بِهِ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَلَا شَأْنَ لِي فِيهِ؟!

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] فَلَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنِ اخْتَلَقَ عَلَى اللهِ كَذِبًا، فَكَيْفَ لِي أَنْ أُبَدِّلَ الْقُرْآنَ افْتِرَاءً عَلَيْهِ، إِنَّ الشَّأْنَ أَنَّ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ اللهِ بِالِافْتِرَاءِ عَلَيْهِ لَا يَفُوزُونَ بِمَطْلُوبِهِمْ.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] وَيَعْبُدُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً مَزْعُومَةً، لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَالْمَعْبُودُ بِالْحَقِّ يَنْفَعُ وَيَضُرُّ مَتَى شَاءَ، وَيَقُولُونَ عَنْ مَعْبُودَاتِهِمْ: هَؤُلَاءِ وُسَطَاءُ يَشْفَعُونَ لَنَا عِنْدَ اللهِ فَلَا يُعَذِّبُنَا بِذُنُوبِنَا، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَتُخْبِرُونَ اللهَ الْعَلِيمَ أَنَّ لَهُ شَرِيكًا، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ لَهُ شَرِيكًا فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، تَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْكَذِبِ.

وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً مُؤْمِنَةً مُوَحِّدَةً فَاخْتَلَفُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ مُؤْمِنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ، وَلَوْلَا مَا مَضَى مِنْ قَضَاءِ اللهِ أَنَّهُ لَا يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَوْلَا ذَلِكَ لَحَكَمَ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا فِيمَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَيَتَبَيَّنُ الْمُهْتَدِي مِنَ الضَّالِّ.

وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَيَقُولُ الْمُشْرِكُونَ: هَلَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ دَالَّةٌ عَلَى صِدْقِهِ؟ فَقُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: نُزُولُ الْآيَاتِ غَيْبٌ يَخْتَصُّ اللهُ بِعِلْمِهِ، فَانْتَظِرُوا مَا اقْتَرَحْتُمُوهُ مِنَ الْآيَاتِ الْحِسِّيَّةِ، إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لَهَا.

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] وَإِذَا أَذَقْنَا الْمُشْرِكِينَ نِعْمَةً مِنْ مَطَرٍ وَخِصْبٍ بَعْدَ جَدْبٍ وَبُؤْسٍ أَصَابَهُمْ، إِذَا لَهُمُ اسْتِهْزَاءٌ وَتَكْذِيبٌ بِآيَاتِنَا، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: اللهُ أَعْجَلُ مَكْرًا، وَأَسْرَعُ اسْتِدْرَاجًا لَكُمْ وَعُقُوبَةً، إِنَّ الْحَفَظَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَكْتُبُونَ مَا تُدَبِّرُونَ مِنْ مَكْرٍ، لَا يَفُوتُهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ، فَكَيْفَ يَفُوتُ خَالِقَهُمْ؟! وَسَيُجَازِيكُمُ اللهُ عَلَى مَكْرِكُمْ.

هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ

بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] اللهُ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِي الْبَرِّ عَلَى أَقْدَامِكُمْ وَعَلَى دَوَابِّكُمْ، وَهُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَحْرِ فِي السُّفُنِ، حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي السُّفُنِ فِي الْبَحْرِ، وَجَرَتْ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ، فَرِحَ الرُّكَّابُ بِتِلْكَ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي فَرَحِهِمْ جَاءَتْهُمْ رِيحٌ قَوِيَّةُ الْهُبُوبِ، وَجَاءَهُمْ مَوْجُ الْبَحْرِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَغَلَبَ عَلَى ظَنِّهِمْ أَنَّهُمْ هَالِكُونَ؛ دَعَوُا اللهَ وَحْدَهُ، وَلَمْ يُشْرِكُوا مَعَهُ غَيْرَهُ قَائِلِينَ: لَئِنْ أَنْقَذْتَنَا مِنْ هَذِهِ الْمِحْنَةِ الْمُهْلِكَةِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا.

فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] فَلَمَّا اسْتَجَابَ دُعَاءَهُمْ، وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْمِحْنَةِ، إِذَا هُمْ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِارْتِكَابِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَالْآثَامِ. أَفِيقُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - إِنَّمَا عَاقِبَةُ بَغْيِكُمُ السَّيِّئَةُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَاللهُ لَا

يَضُرُّهُ بَغْيُكُمْ، تَتَمَتَّعُونَ بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهِيَ فَانِيَةٌ، ثُمَّ إِلَيْنَا رُجُوعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنُخْبِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنَ الْمَعَاصِي، وَنُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

> إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّتِي تَتَمَتَّعُونَ فِيهَا فِي سُرْعَةِ انْقِضَائِهَا كَمَثَلِ مَطَرٍ اخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ مِنَ الْحُبُوبِ وَالثِّمَارِ، وَمِمَّا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ مِنَ الْحَشِيشِ وَغَيْرِهِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ لَوْنَهَا الزَّاهِيَ، وَتَجَمَّلَتْ بِمَا تُنْبِتُهُ مِنْ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ، وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَى حَصَادِ مَا أَنْبَتَتْ وَقِطَافِهِ، جَاءَهَا قَضَاؤُنَا بِإِهْلَاكِهَا، فَصَيَّرْنَاهَا مَحْصُودَةً كَأَنْ لَمْ تَكُنْ عَامِرَةً بِالْأَشْجَارِ وَالنَّبَاتَاتِ فِي عَهْدٍ قَرِيبٍ، كَمَا بَيَّنَّا لَكُمْ حَالَ

الدُّنْيَا وَسُرْعَةَ انْقِضَائِهَا نُبَيِّنُ الْأَدِلَّةَ وَالْبَرَاهِينَ لِمَنْ يَتَفَكَّرُونَ وَيَعْتَبِرُونَ.

وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَاللهُ يَدْعُو جَمِيعَ النَّاسِ إِلَى جَنَّتِهِ الَّتِي هِيَ دَارُ السَّلَامِ، يَسْلَمُ فِيهَا النَّاسُ مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْهُمُومِ، وَيَسْلَمُونَ مِنَ الْمَوْتِ، وَاللهُ يُوَفِّقُ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الْمُوصِلِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ هَذِهِ.

۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْقِيَامِ بِمَا أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكِ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي؛ الْمَثُوبَةُ الْحُسْنَى، وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَلَهُمْ زِيَادَةٌ عَلَيْهَا، وَهِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ الْكَرِيمِ، وَلَا

يَغْشَى وُجُوهَهُمْ غُبَارٌ، وَلَا يَغْشَاهَا هَوَانٌ وَلَا خِزْيٌ، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِالْإِحْسَانِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا مَاكِثُونَ.

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي لَهُمْ جَزَاءُ السَّيِّئَةِ الَّتِي عَمِلُوهَا بِمِثْلِهَا مِنْ عِقَابِ اللهِ فِي الْآخِرَةِ، وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ ذِلَّةٌ وَهَوَانٌ، لَيْسَ لَهُمْ مَانِعٌ يَمْنَعُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ إِذَا أَنْزَلَهُ بِهِمْ، كَأَنَّمَا أُلْبِسَتْ وُجُوهُهُمْ سَوَادًا مِنَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ مِنْ كَثْرَةِ مَا يَغْشَاهَا مِنْ دُخَانِ النَّارِ وَسَوَادِهَا، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا مَاكِثُونَ أَبَدًا.

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ نَحْشُرُ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا بِاللهِ فِي الدُّنْيَا: الْزَمُوا - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَمَعْبُودَاتُكُمُ الَّتِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ. فَفَرَّقْنَا بَيْنَ الْمَعْبُودِينَ وَالْعَابِدِينَ، وَتَبَرَّأَ الْمَعْبُودُونَ مِنَ الْعَابِدِينَ قَائِلِينَ: لَمْ تَكُونُوا تَعْبُدُونَنَا فِي الدُّنْيَا.

فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] هُنَا تَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللهِ قَائِلَةً: فَاللهُ شَاهِدٌ - وَكَفَى بِهِ - أَنَّا لَمْ نَرْضَ بِعِبَادَتِكُمْ لَنَا، وَلَمْ نَأْمُرْكُمْ بِهَا، وَأَنَّا لَمْ نَشْعُرْ بِعِبَادَتِكُمْ.

هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ تَخْتَبِرُ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَمْضَتْ مِنْ عَمَلٍ فِي حَيَاتِهَا الدُّنْيَا، وَأُرْجِعَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ اللهُ الَّذِي يَتَوَلَّى حِسَابَهُمْ، وَذَهَبَ عَنْهُمْ مَا افْتَرَوْهُ مِنْ شَفَاعَةِ أَصْنَامِهِمْ.

قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾

[٣١] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ: مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ جِهَةِ السَّمَاءِ بِإِنْزَالِ الْمَطَرِ عَلَيْكُمْ؟ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِمَا يَنْبُتُ فِيهَا مِنْ نَبَاتٍ، وَبِمَا تَحْوِيهِ مِنْ مَعَادِنَ؟ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ كَالْإِنْسَانِ مِنَ النُّطْفَةِ، وَالطَّيْرِ مِنَ الْبَيْضَةِ، وَمَنْ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ كَالنُّطْفَةِ مِنَ الْحَيَوَانِ، وَالْبَيْضَةِ مِنَ الطَّيْرِ؟ وَمَنْ يُدَبِّرُ أَمْرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ؟ فَسَيُجِيبُونَ بِأَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ كُلِّهِ هُوَ اللهُ، فَقُلْ لَهُمْ: أَفَلَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ، وَتَتَّقُونَ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ؟!

فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] فَذَلِكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - الَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّهُ هُوَ اللهُ الْحَقُّ خَالِقُكُمْ، وَمُدَبِّرُ أَمْرِكُمْ، فَمَاذَا بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ غَيْرُ الْبُعْدِ عَنْهُ

وَالضَّيَاعِ؟! فَأَيْنَ تَذْهَبُ عُقُولُكُمْ عَنْ هَذَا الْحَقِّ الْجَلِيِّ؟!

كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] كَمَا ثَبَتَتِ الرُّبُوبِيَّةُ الْحَقَّةُ لِلهِ وَجَبَتْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَلِمَةُ رَبِّكَ الْقَدَرِيَّةُ عَلَى الَّذِينَ خَرَجُوا عَنِ الْحَقِّ عِنَادًا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: هَلْ مِنْ بَيْنِ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ يُنْشِئُ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، ثُمَّ يَبْعَثُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ؟ قُلْ لَهُمْ: اللهُ يُنْشِئُ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، ثُمَّ يَبْعَثُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَكَيْفَ تُصْرَفُونَ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ؟!

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: هَلْ مِنْ بَيْنِ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ يُرْشِدُ إِلَى الْحَقِّ؟ قُلْ لَهُمْ: اللهُ وَحْدَهُ يُرْشِدُ إِلَى الْحَقِّ، فَهَلْ مَنْ يُرْشِدُ النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أَوْلَى بِأَنْ يُتَّبَعَ أَوْ مَعْبُودَاتُكُمُ الَّتِي لَا تَهْتَدِي بِنَفْسِهَا إِلَّا أَنْ يَهْدِيَهَا غَيْرُهَا؟! فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ بِالْبَاطِلِ حِينَ تَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ لِلهِ؟! تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِكُمْ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَمَا يَتَّبِعُ مُعْظَمُ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا مَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ، فَمَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا وَهْمًا وَشَكًّا، إِنَّ الشَّكَّ لَا يَقُومُ مَقَامَ الْعِلْمِ، وَلَا يُغْنِي عَنْهُ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَهُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَفْعَالِهِمْ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَمَا يَصِحُّ لِهَذَا الْقُرْآنِ أَنْ يُخْتَلَقَ، وَيُنْسَبَ إِلَى غَيْرِ اللهِ لِعَجْزِ النَّاسِ ضَرُورَةً عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ، وَلَكِنَّهُ مُصَدِّقٌ لِمَا نَزَلَ مِنَ الْكُتُبِ قَبْلَهُ، وَمُبَيِّنٌ لِمَا أُجْمِلَ فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] بَلْ أَيَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَلَقَ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ نَفْسِهِ، وَنَسَبَهُ إِلَى اللهِ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - رَدًّا عَلَيْهِمْ: إِنْ كُنْتُ قَدْ أَتَيْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِي وَأَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فَأْتُوا أَنْتُمْ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ دُعَاءَهُ لِمُظَاهَرَتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدَّعُونَهُ مِنْ أَنَّ الْقُرْآنَ مُخْتَلَقٌ مَكْذُوبٌ، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، وَعَدَمُ قُدْرَتِكُمْ - وَأَنْتُمْ أَصْحَابُ اللِّسَانِ وَأَرْبَابُ الْفَصَاحَةِ - دَالٌّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ

﴿٣٩﴾

[٣٩] فَلَمْ يُجِيبُوا، بَلْ سَارَعُوا بِتَكْذِيبِ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَتَدَبَّرُوهُ، وَقَبْلَ أَنْ يَحْصُلَ مَا أُنْذِرُوا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ، وَقَدِ اقْتَرَبَ إِتْيَانُ ذَلِكَ، مِثْلَ هَذَا التَّكْذِيبِ كَذَّبَتِ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ، فَنَزَلَ بِهَا مَا نَزَلَ مِنَ الْعَذَابِ، فَتَأَمَّلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ، فَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللهُ.

وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ سَيُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ عِنَادًا وَمُكَابَرَةً حَتَّى يَمُوتَ، وَرَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَعْلَمُ بِالْمُصِرِّينَ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ.

وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾

[٤١] فَإِنْ كَذَّبَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - قَوْمُكَ فَقُلْ لَهُمْ: لِي ثَوَابُ عَمَلِي وَأَنَا أَتَحَمَّلُ تَبِعَةَ عَمَلِي، وَلَكُمْ ثَوَابُ عَمَلِكُمْ وَعَلَيْكُمْ عِقَابُهُ، أَنْتُمْ

بَرِيئُونَ مِنْ عِقَابِ مَا أَعْمَلُ، وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْ عِقَابِ مَا تَعْمَلُونَ.

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ اسْتِمَاعًا غَيْرَ مَقْرُونٍ بِقَبُولٍ وَإِذْعَانٍ، أَفَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى إِسْمَاعِ مَنْ سُلِبَ السَّمْعَ؟! فَكَذَلِكَ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى هِدَايَةِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَمُّوا عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ فَلَا يَعْقِلُونَهُ.

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِبَصَرِهِ الظَّاهِرِ لَا بِبَصِيرَتِهِ، أَفَأَنْتَ تَسْتَطِيعُ تَبْصِيرَ الَّذِينَ سُلِبَتْ أَبْصَارُهُمْ؟! إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ لَا تَسْتَطِيعُ هِدَايَةَ فَاقِدِ الْبَصِيرَةِ.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] إِنَّ اللهَ تَنَزَّهَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، فَهُوَ لَا يَظْلِمُهُمْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، وَلَكِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَظْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ؛ بِسَبَبِ التَّعَصُّبِ لِلْبَاطِلِ وَالْمُكَابَرَةِ وَالْعِنَادِ.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَيَوْمَ يَحْشُرُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِحِسَابِهِمْ كَأَنْ لَمْ يَمْكُثُوا فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا وَفِي بَرْزَخِهِمْ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ لَا أَزْيَدَ، يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِيهَا، ثُمَّ تَنْقَطِعُ مَعْرِفَتُهُمْ لِشِدَّةِ مَا شَاهَدُوا مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا بِيَوْمِ الْبَعْثِ حَتَّى يَسْلَمُوا مِنَ الْخُسْرَانِ.

وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بَعْضًا مِمَّا وَعَدْنَاهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ قَبْلَ مَوْتِكَ، أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَفِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ إِلَيْنَا رُجُوعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ اللهُ مُطَّلِعٌ عَلَى مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ رَسُولٌ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا بَلَّغَهُمْ مَا أُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ، وَكَذَّبُوهُ حُكِمَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ بِالْعَدْلِ، فَنَجَّاهُ اللهُ بِفَضْلِهِ، وَأَهْلَكَهُمْ بِعَدْلِهِ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ مِنْ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ شَيْئًا.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ مُعَانِدِينَ وَمُتَحَدِّينَ: مَتَى زَمَنُ مَا وَعَدْتُمُونَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدَّعُونَهُ؟!

قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا

يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا أَضُرُّهَا بِهِ أَوْ أَدْفَعُهُ عَنْهَا، وَلَا نَفْعًا أَنْفَعُهَا بِهِ، فَكَيْفَ بِنَفْعِ غَيْرِي أَوْ ضَرِّهِ؟ إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، فَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ غَيْبَهُ؟ لِكُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ تَوَعَّدَهَا اللهُ بِهَلَاكٍ زَمَنٌ مُحَدَّدٌ لِهَلَاكِهَا، لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا جَاءَ زَمَنُ هَلَاكِهَا لَمْ تَتَأَخَّرْ عَنْهُ وَقْتًا مَا وَلَمْ تَتَقَدَّمْ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُسْتَعْجِلِينَ لِلْعَذَابِ: أَخْبِرُونِي إِنْ جَاءَكُمْ عَذَابُ اللهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، مَا الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَهُ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ؟!

أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ۚ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾

[٥١] أَبَعْدَ أَنْ يَقَعَ عَلَيْكُمُ الْعَذَابُ الَّذِي وُعِدْتُمُوهُ تُؤْمِنُونَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ؟ أَتُؤْمِنُونَ الْآنَ، وَقَدْ

كُنْتُمْ تَسْتَعْجِلُونَ الْعَذَابَ مِنْ قَبْلُ عَلَى وَجْهِ التَّكْذِيبِ بِهِ؟!

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] ثُمَّ بَعْدَ إِدْخَالِهِمْ فِي الْعَذَابِ وَطَلَبِهِمُ الْخُرُوجَ مِنْهُ يُقَالُ لَهُمْ: ذُوقُوا الْعَذَابَ الدَّائِمَ فِي الْآخِرَةِ، فَهَلْ تُثَابُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي؟!

۞ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَيَسْتَخْبِرُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْمُشْرِكُونَ: أَهَذَا الْعَذَابُ الَّذِي وُعِدْنَا بِهِ حَقٌّ؟ قُلْ لَهُمْ: نَعَمْ، إِنَّهُ - وَاللهِ - لَحَقٌّ، وَلَسْتُمْ بِمُفْلِتِينَ مِنْهُ.

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ مُشْرِكٍ بِاللهِ جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ أَمْوَالٍ نَفِيسَةٍ لَجَعَلَهُ مُقَابِلَ فِكَاكِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ لَوْ أُتِيحَ لَهُ أَنْ يَفْتَدِيَ بِهِ، وَأَخْفَى الْمُشْرِكُونَ النَّدَمَ عَلَى كُفْرِهِمْ لَمَّا شَاهَدُوا الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَضَى اللهُ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ، وَإِنَّمَا يُجْزَوْنَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] أَلَا إِنَّ لِلَّهِ وَحْدَهُ مُلْكَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمُلْكَ مَا فِي الْأَرْضِ، أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللهِ بِعِقَابِ الْكَافِرِينَ وَاقِعٌ لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ فَيَشُكُّونَ.

هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] هُوَ سُبْحَانَهُ يَبْعَثُ الْمَوْتَى، وَيُمِيتُ الْأَحْيَاءَ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ جَاءَكُمُ الْقُرْآنُ فِيهِ تَذْكِيرٌ وَتَرْغِيبٌ وَتَرْهِيبٌ، وَهُوَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الْقُلُوبِ مِنْ مَرَضِ الشَّكِّ وَالِارْتِيَابِ، وَإِرْشَادٌ لِطَرِيقِ الْحَقِّ، وَفِيهِ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَهُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهِ.

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلنَّاسِ: مَا جِئْتُكُمْ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ هُوَ فَضْلٌ مِنَ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَرَحْمَةٌ مِنْهُ بِكُمْ، فَبِفَضْلِ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتِهِ بِكُمْ بِإِنْزَالِ هَذَا الْقُرْآنِ فَافْرَحُوا لَا بِسِوَاهُمَا، فَمَا جَاءَهُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَهُ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا الزَّائِلِ.

قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: أَخْبِرُونِي عَمَّا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ إِنْزَالِ الرِّزْقِ، فَعَمِلْتُمْ فِيهِ بِأَهْوَائِكُمْ، فَحَرَّمْتُمْ بَعْضَهُ، وَأَحْلَلْتُمْ بَعْضَهُ، قُلْ لَهُمْ: هَلِ اللهُ أَبَاحَ لَكُمْ تَحْلِيلَ مَا أَحْلَلْتُمْ، وَتَحْرِيمَ مَا حَرَّمْتُمْ، أَمْ أَنَّكُمْ تَخْتَلِقُونَ عَلَيْهِ الْكَذِبَ؟!

وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَأَيُّ شَيْءٍ يَظُنُّهُ مُخْتَلِقُو الْكَذِبِ عَلَيْهِ وَاقِعًا بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟! أَيَظُنُّونَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُمْ؟! هَيْهَاتَ، إِنَّ اللهَ لَذُو إِفْضَالٍ عَلَى النَّاسِ بِإِمْهَالِهِمْ وَعَدَمِ مُعَاجَلَتِهِمْ بِالْعُقُوبَةِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ جَاحِدُونَ نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِمْ فَلَا يَشْكُرُونَهَا.

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

[٦١] وَمَا تَكُونُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَمَا تَقْرَأُ مِنْ قُرْآنٍ، وَمَا تَعْمَلُونَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا نَرَاكُمْ عَالِمِينَ بِكُمْ وَنَسْمَعُكُمْ حِينَ تَشْرَعُونَ فِي الْعَمَلِ مُنْدَفِعِينَ فِيهِ، وَمَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِ رَبِّكَ وَزْنُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاءِ أَوْ فِي الْأَرْضِ، وَلَا أَصْغَرُ مِنْ وَزْنِهَا وَلَا أَكْبَرُ، إِلَّا وَهُوَ مُسَجَّلٌ فِي كِتَابٍ وَاضِحٍ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا.

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا.

الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] هَؤُلَاءِ الْأَوْلِيَاءُ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّصِفُونَ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانُوا يَتَّقُونَ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾

[٦٤] لَهُمُ الْبِشَارَةُ مِنْ رَبِّهِمْ فِي الدُّنْيَا بِمَا يَسُرُّهُمْ بِرُؤْيَا صَالِحَةٍ أَوْ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ، وَلَهُمُ الْبِشَارَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ، وَبَعْدَ الْمَوْتِ، وَفِي الْحَشْرِ، لَا تَغْيِيرَ لِمَا وَعَدَهُمُ اللهُ بِهِ، ذَلِكَ الْجَزَاءُ هُوَ النَّجَاحُ الْعَظِيمُ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ نَيْلِ الْمَطْلُوبِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ الْمَرْهُوبِ.

وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾

[٦٥] وَلَا تَحْزَنْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِمَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ مِنَ الطَّعْنِ وَالْقَدْحِ فِي دِينِكَ، إِنَّ الْقَهْرَ وَالْغَلَبَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ، فَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، هُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِهِمْ، الْعَلِيمُ بِأَفْعَالِهِمْ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] أَلَا إِنَّ لِلَّهِ وَحْدَهُ مُلْكَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمُلْكَ مَنْ فِي الْأَرْضِ، وَأَيُّ شَيْءٍ يَتَّبِعُهُ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ شُرَكَاءَ؟! لَا يَتَّبِعُونَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا الشَّكَّ، وَمَا هُمْ إِلَّا يَكْذِبُونَ فِي نِسْبَتِهِمُ الشُّرَكَاءَ إِلَى اللهِ، تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] هُوَ وَحْدَهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ عَنِ الْحَرَكَةِ وَالتَّعَبِ، وَجَعَلَ النَّهَارَ مُضِيئًا لِتَسْعَوْا فِيهِ بِمَا يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ بِنَفْعٍ فِي مَعَاشِكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَدَلَائِلَ وَاضِحَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سَمَاعَ اعْتِبَارٍ وَقَبُولٍ.

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] قَالَ فَرِيقٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: اتَّخَذَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتٍ، تَقَدَّسَ اللهُ عَنْ قَوْلِهِمْ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْغَنِيُّ عَنْ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، لَهُ مُلْكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ مَا فِي الْأَرْضِ، لَيْسَ عِنْدَكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - بُرْهَانٌ عَلَى قَوْلِكُمْ هَذَا، أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ قَوْلًا عَظِيمًا - إِذْ تَنْسُبُونَ إِلَيْهِ الْوَلَدَ - لَا تَعْلَمُونَ حَقِيقَتَهُ دُونَ بُرْهَانٍ؟!

قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّ الَّذِينَ يَخْتَلِقُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ بِنِسْبَةِ الْوَلَدِ إِلَيْهِ لَا يَظْفَرُونَ بِمَا يَطْلُبُونَهُ، وَلَا يَنْجُونَ مِمَّا

يَرْهَبُونَهُ.

مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] فَلَا يَغْتَرُّوا بِمَا يَتَمَتَّعُونَ بِهِ مِنْ مَلَذَّاتِ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا، فَهُوَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ زَائِلٌ، ثُمَّ إِلَيْنَا رُجُوعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الْقَوِيَّ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِاللهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لِرَسُولِهِ.

۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾

[٧١] وَاقْصُصْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ خَبَرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ، إِنْ كَانَ عَظُمَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَشَقَّ عَلَيْكُمْ تَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ وَوَعْظِي، وَعَزَمْتُمْ عَلَى قَتْلِي، فَعَلَى اللهِ وَحْدَهُ اعْتَمَدْتُ فِي إِحْبَاطِ مَا تَكِيدُونَ، فَأَحْكِمُوا أَمْرَكُمْ، وَاعْزِمُوا عَلَى إِهْلَاكِي،

وَادْعُوا آلِهَتَكُمْ لِتَسْتَعِينُوا بِهَا، ثُمَّ لَا يَكُنْ كَيْدُكُمْ سِرًّا مُبْهَمًا، ثُمَّ بَعْدَ تَدْبِيرِكُمْ لِقَتْلِي امْضُوا إِلَيَّ مَا تُضْمِرُونَ، وَلَا تُؤَخِّرُونِي لَحْظَةً.

فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَعْرَضْتُمْ عَنْ دَعْوَتِي فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مَا طَلَبْتُ مِنْكُمْ جَزَاءً عَلَى تَبْلِيغِكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي، لَيْسَ ثَوَابِي إِلَّا عَلَى اللهِ، آمَنْتُمْ بِي، أَمْ كَفَرْتُمْ، وَأَمَرَنِي اللهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُنْقَادِينَ لَهُ بِالطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] فَكَذَّبَهُ قَوْمُهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا بِهِ، فَنَجَّيْنَاهُ هُوَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَصَيَّرْنَاهُمْ خَلَفًا لِمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، وَأَهْلَكْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْحُجَجِ بِالطُّوفَانِ،

فَتَأَمَّلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ أَمْرِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَنْذَرَهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِ نُوحٍ رُسُلًا إِلَى أَقْوَامِهِمْ، فَجَاءَ الرُّسُلُ أُمَمَهُمْ بِالْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ، فَمَا كَانَتْ لَهُمْ إِرَادَةٌ أَنْ يُؤْمِنُوا بِسَبَبِ إِصْرَارِهِمُ السَّابِقِ عَلَى تَكْذِيبِ الرُّسُلِ، فَخَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ. مِثْلَ هَذَا الْخَتْمِ الَّذِي خَتَمْنَا بِهِ عَلَى قُلُوبِ أَتْبَاعِ الرُّسُلِ الْمَاضِينَ نَخْتِمُ بِهِ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ اللهِ بِالْكُفْرِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ وَالْكُبَرَاءِ مِنْ قَوْمِهِ،

بَعَثْنَاهُمَا بِالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِمَا، فَتَكَبَّرُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جَاءَا بِهِ، وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ؛ لِكُفْرِهِمْ بِاللهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لِرُسُلِهِ.

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾

[٧٦] فَلَمَّا جَاءَ فِرْعَوْنَ وَالْكُبَرَاءَ مِنْ قَوْمِهِ الدِّينُ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى وَهَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالُوا عَنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى: إِنَّهُ لَسِحْرٌ وَاضِحٌ، وَلَيْسَ حَقًّا.

قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] قَالَ مُوسَى مُسْتَنْكِرًا عَلَيْهِمْ: أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ حِينَ جَاءَكُمْ: هُوَ سِحْرٌ؟! كَلَّا، مَا هُوَ بِسِحْرٍ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ السَّاحِرَ لَا يُفْلِحُ أَبَدًا، فَكَيْفَ لِي بِتَعَاطِيهِ؟!

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] أَجَابَ قَوْمُ فِرْعَوْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلِينَ: أَجِئْتَنَا بِهَذَا السِّحْرِ لِتَصْرِفَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا مِنَ الدِّينِ، وَيَكُونَ لَكَ أَنْتَ وَلِأَخِيكَ الْمُلْكُ؟ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا - يَا مُوسَى وَهَارُونُ - بِمُقِرِّينَ بِأَنَّكُمَا رَسُولَانِ أُرْسِلْتُمَا إِلَيْنَا.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾

[٧٩] وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ: جِيئُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ خَبِيرٍ بِالسِّحْرِ مُتْقِنٍ لَهُ.

فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] فَلَمَّا جَاؤُوا فِرْعَوْنَ بِالسَّحَرَةِ قَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاثِقًا بِانْتِصَارِهِ عَلَيْهِمْ: اطْرَحُوا - أَيُّهَا السَّحَرَةُ - مَا أَنْتُمْ طَارِحُوهُ.

فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾

[٨١] فَلَمَّا طَرَحُوا مَا عِنْدَهُمْ مِنَ السِّحْرِ قَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: الَّذِي أَظْهَرْتُمُوهُ هُوَ السِّحْرُ، إِنَّ اللهَ سَيُصَيِّرُ مَا صَنَعْتُمْ بَاطِلًا لَا أَثَرَ لَهُ، إِنَّكُمْ بِسِحْرِكُمْ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، وَاللهُ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ مَنْ كَانَ مُفْسِدًا.

وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] وَيُثَبِّتُ اللهُ الْحَقَّ، وَيُمَكِّنُ لَهُ بِكَلِمَاتِهِ الْقَدَرِيَّةِ، وَبِمَا فِي كَلِمَاتِهِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ، وَلَوْ كَرِهَ ذَلِكَ الْكَافِرُونَ الْمُجْرِمُونَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ.

فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] صَمَّمَ الْقَوْمُ عَلَى الْإِعْرَاضِ، فَمَا صَدَّقَ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَالْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ - إِلَّا شَبَابٌ مِنْ قَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مَعَ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَكُبَرَاءِ قَوْمِهِ أَنْ يَصْرِفُوهُمْ عَنْ إِيمَانِهِمْ بِمَا يُذِيقُونَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُشِفَ أَمْرُهُمْ، وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمُتَكَبِّرٌ مُتَسَلِّطٌ عَلَى مِصْرَ وَأَهْلِهَا،

وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُتَجَاوِزِينَ لِلْحَدِّ فِي الْكُفْرِ وَالتَّقْتِيلِ وَالتَّعْذِيبِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] وَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ، إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ إِيمَانًا حَقًّا، فَعَلَى اللهِ وَحْدَهُ اعْتَمِدُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ، فَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ يَدْفَعُ عَنْكُمُ السُّوءَ، وَيَجْلِبُ لَكُمُ الْخَيْرَ.

فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] فَأَجَابُوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالُوا: عَلَى اللهِ وَحْدَهُ تَوَكَّلْنَا، رَبَّنَا لَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا الظَّالِمِينَ، فَيَفْتِنُونَا عَنْ دِينِنَا بِالتَّعْذِيبِ وَالْقَتْلِ وَالْإِغْرَاءِ.

وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] وَخَلِّصْنَا بِرَحْمَتِكَ - رَبَّنَا - مِنْ أَيْدِي قَوْمِ فِرْعَوْنَ الْكَافِرِينَ، فَقَدِ اسْتَعْبَدُونَا وَآذَوْنَا بِالتَّعْذِيبِ وَالْقَتْلِ.

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنِ اخْتَارَا وَاتَّخِذَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا لِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَصَيِّرُوا بُيُوتَكُمْ مُتَّجِهَةً إِلَى جِهَةِ الْقِبْلَةِ (بَيْتِ الْمَقْدِسِ)، وَائْتُوا بِالصَّلَاةِ كَامِلَةً، وَأَخْبِرِ - يَا مُوسَى - الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَسُرُّهُمْ مِنْ نَصْرِ اللهِ وَتَأْيِيدِهِمْ، وَإِهْلَاكِ عَدُوِّهِمْ، وَاسْتِخْلَافِهِمْ فِي الْأَرْضِ.

وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] وَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبَّنَا، إِنَّكَ أَعْطَيْتَ فِرْعَوْنَ وَالْأَشْرَافَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا وَبَهَارِجِهَا زِينَةً، وَأَعْطَيْتَهُمْ أَمْوَالًا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَشْكُرُوكَ عَلَى مَا أَعْطَيْتَهُمْ، بَلِ اسْتَعَانُوا بِهَا عَلَى الْإِضْلَالِ عَنْ سَبِيلِكَ، رَبَّنَا امْحُ

أَمْوَالَهُمْ وَامْحَقْهَا، وَاجْعَلْ قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً، فَلَا يُؤْمِنُوا إِلَّا حِينَ يُشَاهِدُونَ الْعَذَابَ الْمُوجِعَ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ.

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

[٨٩] قَالَ اللهُ: قَدْ أَجَبْتُ دُعَاءَكُمَا - يَا مُوسَى وَهَارُونُ - عَلَى فِرْعَوْنَ وَأَشْرَافِ قَوْمِهِ، فَاثْبُتَا عَلَى دِينِكُمَا، وَلَا تَنْحَرِفَا عَنْهُ إِلَى اتِّبَاعِ سَبِيلِ الْجُهَّالِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ طَرِيقَ الْحَقِّ.

۞ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾

[٩٠] وَيَسَّرْنَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ عُبُورَ الْبَحْرِ بَعْدَ فَلْقِهِ حَتَّى جَاوَزُوهُ سَالِمِينَ، فَلَحِقَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ ظُلْمًا وَاعْتِدَاءً، حَتَّى إِذَا انْطَبَقَ عَلَيْهِ الْبَحْرُ، وَنَالَهُ الْغَرَقُ، وَيَئِسَ مِنَ النَّجَاةِ. قَالَ: آمَنْتُ

أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَأَنَا مِنَ الْمُنْقَادِينَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ.

آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾

[٩١] أَتُؤْمِنُ الْآنَ بَعْدَ الْيَأْسِ مِنَ الْحَيَاةِ؟! وَقَدْ عَصَيْتَ اللهَ - يَا فِرْعَوْنُ - قَبْلَ نُزُولِ الْعَذَابِ بِالْكُفْرِ بِهِ، وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ بِسَبَبِ ضَلَالِكَ فِي نَفْسِكَ وَإِضْلَالِكَ لِغَيْرِكَ.

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾

[٩٢] فَالْيَوْمَ نُخْرِجُكَ - يَا فِرْعَوْنُ- مِنَ الْبَحْرِ، وَنَجْعَلُكَ عَلَى مُرْتَفَعٍ مِنَ الْأَرْضِ؛ لِيَعْتَبِرَ بِكَ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكَ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ حُجَجِنَا وَدَلَائِلِ قُدْرَتِنَا لَغَافِلُونَ، لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا.

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾

[٩٣] وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَنْزِلًا مَحْمُودًا وَمَكَانًا مَرْضِيًّا فِي بِلَادِ الشَّامِ الْمُبَارَكَةِ، وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، فَمَا اخْتَلَفُوا فِي أَمْرِ دِينِهِمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْقُرْآنُ مُصَدِّقًا لِمَا قَرَؤُوهُ فِي التَّوْرَاةِ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَنْكَرُوا ذَلِكَ سُلِبَتْ أَوْطَانُهُمْ، إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، فَيُجَازِي الْمُحِقَّ وَالْمُبْطِلَ مِنْهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ كُلٌّ مِنْهُمَا.

فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾

[٩٤] فَإِنْ كُنْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي ارْتِيَابٍ وَحَيْرَةٍ مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ فَاسْأَلْ مَنْ آمَنَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ، وَالنَّصَارَى الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْإِنْجِيلَ، فَسَيُخْبِرُونَكَ بِأَنَّ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكَ حَقٌّ؛ لِمَا يَجِدُونَ مِنْ نَعْتِهِ فِي كِتَابَيْهِمَا، لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ مِنْ رَبِّكَ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِّينَ.

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾

[٩٥] وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِحُجَجِ اللهِ وَبَرَاهِينِهِ فَتَكُونَ بِذَلِكَ مِنَ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، وَكُلُّ هَذَا التَّحْذِيرِ لِبَيَانِ خُطُورَةِ الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ، وَإِلَّا فَإِنَّ النَّبِيَّ مَعْصُومٌ عَنْ أَنْ يَصْدُرَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا.

إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾

[٩٦] إِنَّ الَّذِينَ ثَبَتَ عَلَيْهِمْ قَضَاءُ اللهِ بِأَنَّهُمْ يَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ لِإِصْرَارِهِمْ عَلَيْهِ لَا يُؤْمِنُونَ أَبَدًا.

وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

[٩٧] وَلَوْ أَتَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ شَرْعِيَّةٍ أَوْ كَوْنِيَّةٍ حَتَّى يُشَاهِدُوا الْعَذَابَ الْمُوجِعَ، فَيُؤْمِنُوا حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْإِيمَانُ.

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾

[٩٨] لَمْ يَحْدُثْ أَنْ آمَنَتْ قَرْيَةٌ مِنَ الْقُرَى الَّتِي أَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُسُلَنَا إِيمَانًا مُعْتَدًّا بِهِ قَبْلَ مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ، فَيَنْفَعَهَا إِيمَانُهَا لِمَجِيئِهِ قَبْلَ مُعَايَنَتِهِ، إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ حِينَ آمَنُوا إِيمَانًا صَادِقًا رَفَعْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى وَقْتِ انْقِضَاءِ آجَالِهِمْ.

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾

[٩٩] وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِيمَانَ جَمِيعِ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَآمَنُوا، لَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ لِحِكْمَةٍ، فَهُوَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ، فَلَيْسَ بِاسْتِطَاعَتِكَ إِكْرَاهُ النَّاسِ عَلَى أَنْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، فَتَوْفِيقُهُمْ لِلْإِيمَانِ بِيَدِ اللهِ وَحْدَهُ.

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] وَمَا يَنْبَغِي لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهَا إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللهُ، فَلَا يَقَعُ إِيمَانٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ، فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ، وَيَجْعَلُ اللهُ الْعَذَابَ وَالْخِزْيَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُدْرِكُونَ عَنْهُ حُجَجَهُ وَأَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ.

قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾

[١٠١] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَسْأَلُونَكَ الْآيَاتِ: تَأَمَّلُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ، وَمَا يَنْفَعُ إِنْزَالُ الْآيَاتِ وَالْحُجَجِ وَالرُّسُلِ فِي قَوْمٍ لَيْسَ لَهُمُ اسْتِعْدَادٌ أَنْ يُؤْمِنُوا؛ لِإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ.

فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] فَهَلْ يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ إِلَّا مِثْلَ الْوَقَائِعِ الَّتِي أَوْقَعَهَا اللهُ عَلَى الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ السَّابِقَةِ؟! قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُمْ: انْتَظِرُوا عَذَابَ اللهِ، إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لِوَعْدِ رَبِّي.

ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] ثُمَّ نُنْزِلُ بِهِمُ الْعِقَابَ، وَنُنَجِّي رُسُلَنَا، وَنُنَجِّي الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُمْ، فَلَا يُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ قَوْمَهُمْ، كَمَا أَنْجَيْنَا أُولَئِكَ الرُّسُلَ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُمْ نُنَجِّي رَسُولَ اللهِ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ إِنْجَاءً حَقًّا ثَابِتًا عَلَيْنَا.

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِيَ الَّذِي أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ وَهُوَ دِينُ التَّوْحِيدِ، فَأَنَا عَلَى يَقِينٍ مِنْ فَسَادِ دِينِكُمْ فَلَا أَتَّبِعُهُ، فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ،

وَلَكِنِّي أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يُمِيتُكُمْ، وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.

وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] وَأُمِرْتُ كَذَلِكَ أَنْ أَسْتَقِيمَ عَلَى الدِّينِ الْحَقِّ، وَأَثْبُتَ عَلَيْهِ مَائِلًا عَنْ كُلِّ الْأَدْيَانِ إِلَيْهِ، وَنَهَانِي أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِهِ.

وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] وَلَا تَدْعُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا مَا لَا يَمْلِكُ نَفْعًا فَيَنْفَعَكَ، وَلَا ضَرًّا فَيَضُرَّكَ، فَإِنْ عَبَدتَّهَا فَإِنَّكَ إِذَنْ مِنَ الظَّالِمِينَ الْمُعْتَدِينَ عَلَى حَقِّ اللهِ وَحَقِّ أَنْفُسِهِمْ.

وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] وَإِنْ يُصِبْكَ اللهُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِبَلَاءٍ، وَطَلَبْتَ صَرْفَهُ عَنْكَ فَلَا صَارِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ، وَإِنْ يُرِدْكَ بِرَخَاءٍ فَلَا أَحَدَ يَمْنَعُ فَضْلَهُ، يُصِيبُ بِفَضْلِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَلَا مُكْرِهَ لَهُ، وَهُوَ الْغَفُورُ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ جَاءَكُمُ الْقُرْآنُ مُنَزَّلًا مِنْ رَبِّكُمْ، فَمَنِ اهْتَدَى وَآمَنَ بِهِ فَنَفْعُ ذَلِكَ عَائِدٌ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْ طَاعَةِ عِبَادِهِ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّ أَثَرَ ضَلَالِهِ عَلَيْهِ وَحْدَهُ، فَاللهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ عِبَادِهِ، وَلَسْتُ عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ أَحْفَظُ أَعْمَالَكُمْ، وَأُحَاسِبُكُمْ عَلَيْهَا.

وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] وَاتَّبِعْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَا يُوحِيهِ إِلَيْكَ رَبُّكَ وَاعْمَلْ بِهِ، وَاصْبِرْ عَلَى إِيذَاءِ مَنْ خَالَفَكَ مِنْ قَوْمِكَ، وَعَلَى تَبْلِيغِ مَا أُمِرْتَ بِتَبْلِيغِهِ، وَاسْتَمِرَّ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ فِيهِمْ بِحُكْمِهِ بِنَصْرِكَ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَبِعَذَابِهِمْ فِي الْآخِرَةِ إِنْ مَاتُوا عَلَى كُفْرِهِمْ.

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾

[١] (الر) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ. الْقُرْآنُ كِتَابٌ أُتْقِنَتْ آيَاتُهُ نَظْمًا وَمَعْنًى، فَلَا تَرَى فِيهَا خَلَلًا وَلَا نَقْصًا، ثُمَّ بُيِّنَتْ بِذِكْرِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَالْقَصَصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ فِي تَدْبِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ، خَبِيرٍ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، وَبِمَا يُصْلِحُهُمْ.

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾

[٢] مَضْمُونُ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَهْيُ الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا مَعَ اللهِ غَيْرَهُ، إِنَّنِي - أَيُّهَا النَّاسُ - مُخَوِّفٌ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ إِنْ كَفَرْتُمْ بِهِ وَعَصَيْتُمُوهُ، وَمُبَشِّرُكُمْ بِثَوَابِهِ إِنْ آمَنْتُمْ بِهِ، وَعَمِلْتُمْ بِشَرْعِهِ.

وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾

[٣] وَاطْلُبُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - مَغْفِرَةَ ذُنُوبِكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَارْجِعُوا إِلَيْهِ بِالنَّدَمِ عَلَى مَا فَرَّطْتُمْ فِي جَنْبِهِ، يُمَتِّعْكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى وَقْتِ انْقِضَاءِ آجَالِكُمُ الْمُحَدَّدَةِ، وَيُعْطِ كُلَّ مَنْ لَهُ فَضْلٌ فِي الطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ جَزَاءَ فَضْلِهِ كَامِلًا غَيْرَ مَنْقُوصٍ، وَإِنْ تُعْرِضُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ رَبِّي فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ شَدِيدِ الْأَهْوَالِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾

[٤] إِلَى اللهِ وَحْدَهُ رُجُوعُكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، فَلَا يُعْجِزُهُ إِحْيَاؤُكُمْ وَحِسَابُكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ وَبَعْثِكُمْ.

أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ

بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

[٥] أَلَا إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَحْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَكْتُمُوا مَا فِيهَا مِنْ شَكٍّ عَنِ اللهِ جَهْلًا مِنْهُمْ بِهِ، أَلَا حِينَ يُغَطُّونَ رُؤُوسَهُمْ بِثِيَابِهِمْ، يَعْلَمُ اللهُ مَا يَكْتُمُونَ وَمَا يُظْهِرُونَ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تُخْفِيهِ الصُّدُورُ.

۞ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾

[٦] وَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ يَدِبُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَهْمَا كَانَ إِلَّا تَكَفَّلَ اللهُ بِرِزْقِهِ تَفَضُّلًا مِنْهُ، وَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَوْضِعَ اسْتِقْرَارِهِ فِي الْأَرْضِ، وَيَعْلَمُ مَوْضِعَ مَوْتِهِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ، فَكُلٌّ مِنَ الدَّوَابِّ وَرِزْقِهَا وَمَوَاضِعِ اسْتِقْرَارِهَا وَمَوَاضِعِ مَوْتِهَا، فِي كِتَابٍ وَاضِحٍ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ

إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾

[٧] وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى عِظَمِهِمَا، وَخَلَقَ مَا فِيهِمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ قَبْلَ خَلْقِهِمَا عَلَى الْمَاءِ؛ لِيَخْتَبِرَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا بِمَا يُرْضِي اللهَ، وَأَيُّكُمْ أَسْوَأُ عَمَلًا بِمَا يُسْخِطُهُ، فَيُجَازِيَ كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ، وَلَئِنْ قُلْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ-: إِنَّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مَبْعُوثُونَ بَعْدَ مَوْتِكُمْ لِتُحَاسَبُوا لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَأَنْكَرُوا الْبَعْثَ: مَا هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي تَتْلُوهُ إِلَّا سِحْرٌ وَاضِحٌ، فَهُوَ بَاطِلٌ وَاضِحُ الْبُطْلَانِ.

وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾

[٨] وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنِ الْمُشْرِكِينَ مَا يَسْتَحِقُّونَ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَى مُدَّةِ أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مُسْتَعْجِلِينَ لَهُ مُسْتَهْزِئِينَ: أَيُّ شَيْءٍ يَحْبِسُ عَنَّا الْعَذَابَ؟ أَلَا إِنَّ الْعَذَابَ الَّذِي

يَسْتَحِقُّونَهُ لَهُ أَمَدٌ عِنْدَ اللهِ، وَيَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَنْ يَجِدُوا صَارِفًا يَصْرِفُهُ عَنْهُمْ، بَلْ يَقَعُ عَلَيْهِمْ، وَأَحَاطَ بِهِمُ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَهُ اسْتِهْزَاءً وَسُخْرِيَةً.

> وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾

[٩] وَلَئِنْ أَعْطَيْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا نِعْمَةً كَنِعْمَةِ الصِّحَّةِ وَالْغِنَى، ثُمَّ سَلَبْنَا مِنْهُ تِلْكَ النِّعْمَةَ إِنَّهُ لَكَثِيرُ الْيَأْسِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، عَظِيمُ الْكُفْرَانِ بِنِعَمِهِ، يَنْسَاهَا إِذَا سَلَبَهَا اللهُ مِنْهُ.

> وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۚ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾

[١٠] وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ سَعَةً فِي الرِّزْقِ وَصِحَّةً بَعْدَ فَقْرٍ وَمَرَضٍ أَصَابَهُ لَيَقُولَنَّ: ذَهَبَ السُّوءُ عَنِّي، وَزَالَ الضُّرُّ، وَلَمْ يَشْكُرِ اللهَ عَلَى ذَلِكَ، إِنَّهُ لَكَثِيرُ الْفَرَحِ بَطَرًا، وَكَثِيرُ التَّطَاوُلِ عَلَى النَّاسِ وَالتَّبَاهِي بِمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ.

إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾

[١١] إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْمَكَارِهِ وَالطَّاعَاتِ وَعَنِ الْمَعَاصِي، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، فَلَهُمْ حَالٌ آخَرُ، حَيْثُ لَا يُصِيبُهُمْ يَأْسٌ، وَلَا كُفْرٌ بِنِعَمِ اللهِ، وَلَا تَطَاوُلٌ عَلَى النَّاسِ، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ لِذُنُوبِهِمْ، وَلَهُمْ جَزَاءٌ كَبِيرٌ فِي الْآخِرَةِ.

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

[١٢] فَلَعَلَّكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِمَا وَاجَهْتَهُ مِنْ كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَاقْتِرَاحِهِمُ الْآيَاتِ - تَارِكٌ تَبْلِيغَ بَعْضِ مَا أَمَرَكَ اللهُ بِتَبْلِيغِهِ مِمَّا يَشُقُّ عَلَيْهِمُ الْعَمَلُ بِهِ، وَضَائِقٌ صَدْرُكَ بِتَبْلِيغِهِ لِئَلَّا يَقُولُوا: هَلَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ يُغْنِيهِ، أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ يُصَدِّقُهُ، فَلَا تَتْرُكْ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، فَمَا أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ، تُبَلِّغُ مَا أَمَرَكَ اللهُ

بِتَبْلِيغِهِ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ الْإِتْيَانُ بِمَا يَقْتَرِحُونَهُ مِنَ الْآيَاتِ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾

[١٣] بَلْ أَيَقُولُ الْمُشْرِكُونَ: اخْتَلَقَ مُحَمَّدٌ الْقُرْآنَ، وَلَيْسَ وَحْيًا مِنَ اللهِ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مُتَحَدِّيًا إِيَّاهُمْ: فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ مُخْتَلَقَاتٍ لَا تَلْتَزِمُونَ فِيهَا بِصِدْقٍ مِثْلِ الْقُرْآنِ الَّذِي زَعَمْتُمْ أَنَّهُ مُخْتَلَقٌ، وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ دُعَاءَهُ؛ لِتَسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى ذَلِكَ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَى أَنَّ الْقُرْآنَ مُخْتَلَقٌ.

فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِمَا طَلَبْتُمْ مِنْهُمْ لِعَدَمِ قُدْرَتِهِمْ عَلَيْهِ فَاعْلَمُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - عِلْمَ يَقِينٍ أَنَّ الْقُرْآنَ إِنَّمَا أَنْزَلَهُ اللهُ بِعِلْمِهِ عَلَى

رَسُولِهِ، وَلَيْسَ مُخْتَلَقًا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْقَادُونَ لَهُ بَعْدَ هَذِهِ الْحُجَجِ الْقَاطِعَةِ؟

مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] مَنْ كَانَ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمُتَعَهَا الْفَانِيَةَ وَلَا يُرِيدُ بِهِ الْآخِرَةَ، نُعْطِهِمْ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا: صِحَّةً، وَأَمْنًا، وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ، لَا يُنْقَصُونَ مِنْ ثَوَابِ عَمَلِهِمْ شَيْئًا.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذَا الْقَصْدِ الذَّمِيمِ لَيْسَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوَابٌ إِلَّا النَّارُ يَدْخُلُونَهَا، وَذَهَبَ عَنْهُمْ ثَوَابُ أَعْمَالِهِمْ، وَأَعْمَالُهُمْ بَاطِلَةٌ؛ لِأَنَّهَا لَمْ يَسْبِقْهَا إِيمَانٌ وَلَا قَصْدٌ صَحِيحٌ، فَلَمْ يُرِيدُوا بِهَا وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ.

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَن

يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] لَا يَسْتَوِي النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي مَعَهُ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّهِ تَعَالَى، وَيَتْبَعُهُ شَاهِدٌ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ جِبْرِيلُ. وَيَشْهَدُ لَهُ مِنْ قَبْلُ عَلَى نُبُوَّتِهِ التَّوْرَاةُ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قُدْوَةَ النَّاسِ وَرَحْمَتَهُمْ، لَا يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مَعَ أُولَئِكَ الْكَافِرِينَ الْمُتَخَبِّطِينَ فِي الضَّلَالِ، أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ أَصْحَابِ الْمِلَلِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تَكُنْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي ارْتِيَابٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَمِنْ مَوْعِدِهِمْ، فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ مَعَ تَضَافُرِ الْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَةِ وَالْبَرَاهِينِ الْجَلِيَّةِ.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾

[١٨] وَلَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنِ اخْتَلَقَ عَلَى اللهِ كَذِبًا بِنِسْبَةِ الشَّرِيكِ أَوِ الْوَلَدِ إِلَيْهِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يَخْتَلِقُونَ الْكَذِبَ عَلَى اللهِ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَسْأَلَهُمْ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، وَيَقُولُ الشُّهُودُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُرْسَلِينَ: هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ بِمَا نَسَبُوهُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرِيكِ وَمِنَ الْوَلَدِ، أَلَا طَرَدَ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ الظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالْكَذِبِ عَلَى اللهِ.

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] الَّذِينَ يَمْنَعُونَ النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَيَطْلُبُونَ لِسَبِيلِهِ الِاعْوِجَاجَ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ حَتَّى لَا يَسْلُكَهَا أَحَدٌ، وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَيَجْحَدُونَهُ.

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ لَمْ يَكُونُوا قَادِرِينَ عَلَى الْهَرَبِ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَذَابِ اللهِ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ، وَلَيْسَ لَهُمْ حُلَفَاءُ وَنُصَرَاءُ مِنْ دُونِ اللهِ يَدْفَعُونَ عِقَابَ اللهِ عَنْهُمْ؛ يُزَادُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَبَبِ صَرْفِهِمْ أَنْفُسَهُمْ وَصَرْفِهِمْ غَيْرَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، مَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَسْتَطِيعُونَ سَمَاعَ الْحَقِّ وَالْهُدَى سَمَاعَ قَبُولٍ، وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ آيَاتِ اللهِ فِي الْكَوْنِ إِبْصَارًا يُفِيدُهُمْ؛ لِإِعْرَاضِهِمُ الشَّدِيدِ عَنِ الْحَقِّ.

> أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ بِاتِّخَاذِ الشُّرَكَاءِ مَعَ اللهِ، وَذَهَبَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَخْتَلِقُونَهُ مِنَ الشُّرَكَاءِ وَالشُّفَعَاءِ.

> لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] حَقًّا إِنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ صَفْقَةً، حَيْثُ اسْتَبْدَلُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ، وَالدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ، وَالْعَذَابَ بِالرَّحْمَةِ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، وَخَضَعُوا وَخَشَعُوا لِلَّهِ أُولَئِكَ هُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ، هُمْ فِيهَا مَاكِثُونَ أَبَدًا.

۞ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] مَثَلُ فَرِيقَيِ الْكُفَّارِ وَالْمُؤْمِنِينَ مَثَلُ الْأَعْمَى الَّذِي لَا يُبْصِرُ، وَالْأَصَمِّ الَّذِي لَا يَسْمَعُ، وَهَذَا مَثَلُ فَرِيقِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ الْحَقَّ سَمَاعَ قَبُولٍ، وَلَا يُبْصِرُونَهُ إِبْصَارًا يَنْفَعُهُمْ، وَمَثَلُ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ، وَهَذَا مَثَلُ فَرِيقِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْإِبْصَارِ، هَلْ يَسْتَوِي هَذَانِ الْفَرِيقَانِ حَالًا وَصِفَةً؟! لَا يَسْتَوِيَانِ، أَفَلَا تَعْتَبِرُونَ بِعَدَمِ اسْتِوَائِهِمَا؟!

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَلَقَدْ بَعَثْنَا نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ، إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، مُبِينٌ لَكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ.

أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَأَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، فَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُؤْلِمٍ.

فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] فَقَالَ الْأَشْرَافُ وَالرُّؤَسَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ: لَنْ نَسْتَجِيبَ لِدَعْوَتِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا مَزِيَّةَ لَكَ عَلَيْنَا، فَأَنْتَ بَشَرٌ مِثْلُنَا، وَلِأَنَّنَا لَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا أَسَافِلُنَا فِيمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ رَأْيِنَا، وَلِأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ زِيَادَةٌ فِي الشَّرَفِ وَالْمَالِ وَالْجَاهِ تُؤَهِّلُكُمْ لِأَنْ نَتَّبِعَكُمْ، بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ فِيمَا تَدَّعُونَهُ.

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] قَالَ لَهُمْ نُوحٌ: يَا قَوْمِ، أَخْبِرُونِي إِنْ كُنْتُ عَلَى بُرْهَانٍ مِنْ رَبِّي يَشْهَدُ لِصِدْقِي، وَيُوجِبُ عَلَيْكُمْ تَصْدِيقِي، وَأَعْطَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ وَهِيَ النُّبُوَّةُ وَالرِّسَالَةُ، وَأُخْفِيَتْ عَلَيْكُمْ لِجَهْلِكُمْ بِهَا؛ أَنُجْبِرُكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِهَا، وَنُدْخِلُهُ فِي قُلُوبِكُمْ كَرْهًا؟! لَا نَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَالَّذِي يُوَفِّقُ لِلْإِيمَانِ هُوَ اللهُ.

وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَيَا قَوْمِ، لَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ مَالًا، فَمَا ثَوَابِي إِلَّا عَلَى اللهِ، وَلَسْتُ بِمُبْعِدٍ عَنْ مَجْلِسِي الْفُقَرَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ طَلَبْتُمْ طَرْدَهُمْ، إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ مُجَازِيهِمْ عَلَى إِيمَانِهِمْ، وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا لَا تَفْهَمُونَ حَقِيقَةَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ حِينَ تَطْلُبُونَ طَرْدَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَيَا قَوْمِ، مَنْ يَدْفَعُ عَنِّي عَذَابَ اللهِ إِنْ طَرَدْتُ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ظُلْمًا بِغَيْرِ ذَنْبٍ؟ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ، وَتَسْعَوْنَ إِلَى مَا هُوَ أَصْلَحُ لَكُمْ وَأَنْفَعُ؟!

وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] وَلَا أَقُولُ لَكُمْ - يَا قَوْمِي -: عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ الَّتِي فِيهَا رِزْقُهُ، أُنْفِقُهَا عَلَيْكُمْ إِنْ آمَنْتُمْ، وَلَا أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَلَا أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الْمَلَائِكَةِ، بَلْ أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، وَلَا أَقُولُ عَنِ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ تَحْتَقِرُهُمْ أَعْيُنُكُمْ وَتَسْتَصْغِرُهُمْ: لَنْ يُعْطِيَهُمُ اللهُ تَوْفِيقًا وَلَا هِدَايَةً، اللهُ أَعْلَمُ بِنِيَّاتِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ، إِنِّي إِنِ ادَّعَيْتُ ذَلِكَ لَمِنَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَسْتَحِقُّونَ عَذَابَ اللهِ.

قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] قَالُوا تَعَنُّتًا وَتَكَبُّرًا: يَا نُوحُ، قَدْ خَاصَمْتَنَا وَنَاظَرْتَنَا، فَأَكْثَرْتَ مُخَاصَمَتَنَا وَمُنَاظَرَتَنَا، فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا تَدَّعِيهِ.

قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] قَالَ لَهُمْ نُوحٌ: أَنَا لَا آتِيكُمْ بِالْعَذَابِ، إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللهُ إِنْ شَاءَ، وَمَا أَنْتُمْ بِقَادِرِينَ عَلَى الْإِفْلَاتِ مِنْ عَذَابِ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ عَذَابًا.

وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي وَتَذْكِيرِي لَكُمْ، إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُضِلَّكُمْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَيَخْذُلَكُمْ عَنِ الْهِدَايَةِ بِسَبَبِ عِنَادِكُمْ، هُوَ رَبُّكُمْ، فَهُوَ الَّذِي يَمْلِكُ أَمْرَكُمْ، فَيُضِلُّكُمْ إِنْ شَاءَ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَسَبَبُ كُفْرِ قَوْمِ نُوحٍ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ اخْتَلَقَ عَلَى اللهِ هَذَا الدِّينَ الَّذِي جَاءَ بِهِ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنِ اخْتَلَقْتُهُ، فَعَلَيَّ وَحْدِي عِقَابُ إِثْمِي، وَلَا أَتَحَمَّلُ مِنْ إِثْمِ تَكْذِيبِكُمْ شَيْئًا، فَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهُ.

وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَأَوْحَى اللهُ إِلَى نُوحٍ: أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ - يَا نُوحُ - إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ مِنْ قَبْلُ، فَلَا تَحْزَنْ - يَا نُوحُ - بِسَبَبِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالِاسْتِهْزَاءِ خِلَالَ تِلْكَ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ.

وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَاصْنَعِ السَّفِينَةَ بِمَرْأًى مِنَّا مَحْفُوظًا مِنَّا، وَبِوَحْيِنَا بِتَعْلِيمِكَ كَيْفَ تَصْنَعُهَا، وَلَا تُخَاطِبْنِي طَالِبًا إِمْهَالَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

بِالْكُفْرِ، إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ - لَا مَحَالَةَ - بِالطُّوفَانِ؛ عِقَابًا لَهُمْ عَلَى إِصْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ.

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] فَامْتَثَلَ نُوحٌ أَمْرَ رَبِّهِ، وَطَفِقَ يَصْنَعُ السَّفِينَةَ، وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ كُبَرَاءُ قَوْمِهِ وَسَادَتُهُمُ اسْتَهْزَؤُوا بِهِ؛ لِمَا يَقُومُ بِهِ مِنْ صُنْعِ السَّفِينَةِ وَلَيْسَ فِي أَرْضِهِ مَاءٌ وَلَا أَنْهَارٌ، فَلَمَّا تَكَرَّرَ اسْتِهْزَاؤُهُمْ بِهِ؛ قَالَ: إِنْ تَسْتَهْزِئُوا - أَيُّهَا الْمَلَأُ - مِنَّا الْيَوْمَ عِنْدَمَا نَصْنَعُ السَّفِينَةَ، فَإِنَّا نَسْتَهْزِئُ بِكُمْ لِجَهْلِكُمْ بِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أَمْرُكُمْ مِنَ الْغَرَقِ.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾

[٣٩] فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ فِي الدُّنْيَا يُذِلُّهُ وَيُهِينُهُ، وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِقَابٌ دَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾

[٤٠] وَأَنْهَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ صُنْعَ السَّفِينَةِ الَّتِي أَمَرَهُ اللهُ بِصُنْعِهَا، حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا بِإِهْلَاكِهِمْ، وَفَارَ الْمَاءُ مِنَ التَّنُّورِ الَّذِي كَانُوا يَخْبِزُونَ فِيهِ؛ إِعْلَامًا بِبَدْءِ الطُّوفَانِ؛ قُلْنَا لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: احْمِلْ فِي السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ الْحَيَوَانِ فَوْقَ الْأَرْضِ زَوْجَيْنِ: ذَكَرًا وَأُنْثَى، وَاحْمِلْ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ الْحُكْمُ بِأَنَّهُ مُغْرَقٌ؛ لِكَوْنِهِ لَمْ يُؤْمِنْ، وَاحْمِلْ مَنْ آمَنَ مَعَكَ مِنْ قَوْمِكَ، وَمَا آمَنَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا عَدَدٌ قَلِيلٌ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ الَّتِي مَكَثَ فِيهَا يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ.

۞ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾

[٤١] وَقَالَ نُوحٌ لِمَنْ آمَنَ مِنْ أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ: ارْكَبُوا فِي السَّفِينَةِ، بِاسْمِ اللهِ يَكُونُ جَرْيُ السَّفِينَةِ، وَبِاسْمِهِ يَكُونُ رُسُوُّهَا، إِنَّ رَبِّي

غَفُورٌ لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَنْجَاهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ.

وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَالسَّفِينَةُ تَسِيرُ بِمَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ فِي مَوْجٍ عَظِيمٍ مِثْلِ الْجِبَالِ، وَبِعَاطِفَةِ الْأُبُوَّةِ نَادَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَهُ الْكَافِرَ، وَكَانَ مُنْفَرِدًا عَنْ أَبِيهِ وَقَوْمِهِ فِي مَكَانٍ: يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا فِي السَّفِينَةِ؛ لِتَنْجُوَ مِنَ الْغَرَقِ، وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ، فَيُصِيبَكَ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ بِالْغَرَقِ.

قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] قَالَ ابْنُ نُوحٍ لِنُوحٍ: سَأَلْجَأُ إِلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ؛ لِيَمْنَعَنِي مِنْ وُصُولِ الْمَاءِ إِلَيَّ، قَالَ نُوحٌ لِابْنِهِ: لَا مَانِعَ الْيَوْمَ مِنْ عَذَابِ اللهِ بِالْغَرَقِ بِالطُّوفَانِ إِلَّا اللهُ الرَّاحِمُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ سُبْحَانَهُ،

فَإِنَّهُ يَمْنَعُهُ مِنَ الْغَرَقِ، وَفَرَّقَ الْمَوْجُ بَيْنَ نُوحٍ وَابْنِهِ الْكَافِرِ، فَكَانَ ابْنُهُ مِنَ الْمُغْرَقِينَ بِالطُّوفَانِ لِكُفْرِهِ.

وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَقَالَ اللهُ لِلْأَرْضِ بَعْدَ نِهَايَةِ الطُّوفَانِ: يَا أَرْضُ، اشْرَبِي مَا عَلَيْكِ مِنْ مَاءِ الطُّوفَانِ، وَقَالَ لِلسَّمَاءِ: يَا سَمَاءُ أَمْسِكِي وَلَا تُرْسِلِي الْمَطَرَ، وَنَقَصَ الْمَاءُ حَتَّى جَفَّتِ الْأَرْضُ، وَأَهْلَكَ اللهُ الْكَافِرِينَ، وَوَقَفَتِ السَّفِينَةُ عَلَى جَبَلِ الْجُودِيِّ، وَقِيلَ: بُعْدًا وَهَلَاكًا لِلْقَوْمِ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ اللهِ بِالْكُفْرِ.

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَنَادَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ مُسْتَغِيثًا بِهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي الَّذِينَ وَعَدْتَنِي بِإِنْجَائِهِمْ، وَإِنَّ وَعْدَكَ هُوَ الصِّدْقُ الَّذِي لَا خُلْفَ فِيهِ، وَأَنْتَ أَعْدَلُ الْحَاكِمِينَ وَأَعْلَمُهُمْ.

قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] قَالَ اللهُ لِنُوحٍ: يَا نُوحُ، إِنَّ ابْنَكَ الَّذِي سَأَلْتَنِي إِنْجَاءَهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ الَّذِينَ وَعَدْتُكَ بِإِنْجَائِهِمْ؛ لِأَنَّهُ كَافِرٌ، إِنَّ سُؤَالَكَ يَا نُوحُ عَمَلٌ غَيْرُ مُنَاسِبٍ مِنْكَ، وَلَا يَصْلُحُ لِمَنْ هُوَ فِي مَقَامِكَ، فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إِنِّي أُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، فَتَسْأَلَنِي مَا يُخَالِفُ عِلْمِي وَحِكْمَتِي.

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] قَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبِّ، إِنِّي أَلْتَجِئُ وَأَعْتَصِمُ بِكَ مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَا عِلْمَ لِي بِهِ، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَتَرْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ، أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا حُظُوظَهُمْ فِي الْآخِرَةِ.

قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾

[٤٨] قَالَ اللهُ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا نُوحُ، انْزِلْ مِنَ السَّفِينَةِ عَلَى الْأَرْضِ بِسَلَامَةٍ وَأَمْنٍ، وَبِنِعَمٍ مِنَ اللهِ كَثِيرَةٍ عَلَيْكَ، وَعَلَى ذُرِّيَّةِ مَنْ كَانُوا مَعَكَ فِي السَّفِينَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِكَ، وَثَمَّةَ أُمَمٌ أُخْرَى مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ كَافِرُونَ سَنُمَتِّعُهُمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَنُعْطِيهِمْ مَا يَعِيشُونَ بِهِ، ثُمَّ يَنَالُهُمْ مِنَّا فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ مُوجِعٌ.

تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] قِصَّةُ نُوحٍ هَذِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْغَيْبِ، مَا كُنْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - تَعْلَمُهَا أَنْتَ، وَمَا كَانَ قَوْمُكَ يَعْلَمُونَهَا مِنْ قَبْلِ هَذَا الْوَحْيِ الَّذِي أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْكَ، فَاصْبِرْ عَلَى أَذَى قَوْمِكَ وَتَكْذِيبِهِمْ كَمَا صَبَرَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنَّ النَّصْرَ وَالْغَلَبَةَ لِلَّذِينَ يَمْتَثِلُونَ أَوَامِرَ اللهِ، وَيَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيَهُ.

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَأَرْسَلْنَا إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا مَعَهُ أَحَدًا، لَيْسَ لَكُمْ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ، وَلَسْتُمْ فِي دَعْوَاكُمْ أَنَّ لَهُ شَرِيكًا إِلَّا كَاذِبِينَ.

يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾

[٥١] يَا قَوْمِ، لَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ ثَوَابًا عَلَى مَا أُبَلِّغُكُمْ مِنْ رَبِّي، وَأَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، لَيْسَ ثَوَابِي إِلَّا عَلَى اللهِ الَّذِي خَلَقَنِي، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ذَلِكَ، وَتَسْتَجِيبُونَ لِمَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ؟!

وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَيَا قَوْمِ، اطْلُبُوا الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللهِ، ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ - وَأَكْبَرُهَا الشِّرْكُ - يُثِبْكُمْ عَلَى ذَلِكَ بِإِنْزَالِ الْمَطَرِ الْكَثِيرِ، وَيَزِدْكُمْ عِزًّا إِلَى عِزِّكُمْ بِإِكْثَارِ الذُّرِّيَّةِ وَالْأَمْوَالِ، وَلَا تُعْرِضُوا عَمَّا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، فَتَكُونُوا مِنَ الْمُجْرِمِينَ بِإِعْرَاضِكُمْ عَنْ دَعْوَتِي، وَكُفْرِكُمْ بِاللهِ وَتَكْذِيبِكُمْ بِمَا جِئْتُ بِهِ.

قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] قَالَ قَوْمُهُ: يَا هُودُ، مَا جِئْتَنَا بِحُجَّةٍ جَلِيَّةٍ تَجْعَلُنَا نُؤْمِنُ بِكَ، وَلَسْنَا بِتَارِكِي عِبَادَةِ آلِهَتِنَا مِنْ أَجْلِ قَوْلِكَ الْخَالِي مِنْ حُجَّةٍ، وَلَسْنَا بِمُؤْمِنِينَ لَكَ فِيمَا تَدَّعِيهِ مِنْ أَنَّكَ رَسُولٌ.

إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾

[٥٤-٥٥] مَا نَقُولُ إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِجُنُونٍ لِمَا كُنْتَ تَنْهَانَا عَنْ عِبَادَتِهِمْ، قَالَ هُودٌ: إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ، وَاشْهَدُوا أَنْتُمْ أَنِّي

بَرِيءٌ مِنْ عِبَادَةِ آلِهَتِكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، فَامْكُرُوا بِي أَنْتُمْ وَآلِهَتُكُمُ الَّتِي تَزْعُمُونَ أَنَّهَا أَصَابَتْنِي بِجُنُونٍ، ثُمَّ لَا تُمْهِلُونِي.

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾

[٥٦] إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ وَحْدَهُ، وَاعْتَمَدْتُ عَلَيْهِ فِي أَمْرِي، فَهُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، مَا مِنْ شَيْءٍ يَدِبُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا وَهُوَ خَاضِعٌ لِلَّهِ تَحْتَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، يُصَرِّفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ، إِنَّ رَبِّي عَلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، فَلَنْ يُسَلِّطَكُمْ عَلَيَّ؛ لِأَنِّي عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ عَلَى الْبَاطِلِ.

فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾

[٥٧] فَإِنْ تُعْرِضُوا وَتُدْبِرُوا عَمَّا جِئْتُ بِهِ فَمَا عَلَيَّ إِلَّا إِبْلَاغُكُمْ، وَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ كُلَّ مَا أَرْسَلَنِي اللهُ بِهِ، وَأَمَرَنِي بِإِبْلَاغِهِ، وَقَدْ قَامَتْ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةُ، وَسَيُهْلِكُكُمْ رَبِّي، وَيَأْتِي بِقَوْمٍ غَيْرِكُمْ يَخْلُفُونَكُمْ،

وَلَا تَضُرُّونَ اللهَ ضَرَرًا كَبِيرًا وَلَا صَغِيرًا بِتَكْذِيبِكُمْ وَإِعْرَاضِكُمْ؛ لِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ عِبَادِهِ، إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ، فَهُوَ الَّذِي يَحْفَظُنِي مِنَ السُّوءِ الَّذِي تَكِيدُونَنِي بِهِ.

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بِإِهْلَاكِهِمْ سَلَّمْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا نَالَتْهُمْ، وَسَلَّمْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ عَذَّبْنَا بِهِ قَوْمَهُ الْكَافِرِينَ.

وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾

[٥٩] وَتِلْكَ عَادٌ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ رَبِّهِمْ، وَعَصَوْا رَسُولَهُمْ هُودًا، وَأَطَاعُوا أَمْرَ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ عَلَى الْحَقِّ، طَاغٍ لَا يَقْبَلُهُ، وَلَا يُذْعِنُ لَهُ.

وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَلَحِقَهُمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْخِزْيُ وَالطَّرْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَكَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مُبْعَدُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِاللهِ تَعَالَى، أَلَا فَأَبْعَدَهُمُ اللهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَقَرَّبَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾

[٦١] وَأَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا، قَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُودٍ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ غَيْرُهُ، هُوَ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ بِخَلْقِ أَبِيكُمْ آدَمَ مِنْهُ، وَجَعَلَكُمْ عُمَّارَهَا، فَاطْلُبُوا مِنْهُ الْمَغْفِرَةَ ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيْهِ بِعَمَلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمَعَاصِي، إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مِمَّنْ أَخْلَصَ لَهُ الْعِبَادَةَ، مُجِيبٌ مَنْ دَعَاهُ.

قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾

[٦٢] قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: يَا صَالِحُ، قَدْ كُنْتَ فِينَا صَاحِبَ مَكَانَةٍ عَالِيَةٍ قَبْلَ دَعْوَتِكَ هَذِهِ، فَقَدْ كُنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ عَاقِلًا صَاحِبَ نُصْحٍ وَمَشُورَةٍ، أَتَنْهَانَا - يَا صَالِحُ- عَنْ عِبَادَةِ مَا كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَهُ؟ وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، يَجْعَلُنَا نَتَّهِمُكَ بِالْكَذِبِ عَلَى اللهِ.

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾

[٦٣] قَالَ صَالِحٌ رَدًّا عَلَى قَوْمِهِ: يَا قَوْمِ، أَخْبِرُونِي إِنْ كُنْتُ عَلَى حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ مِنْ رَبِّي، وَأَعْطَانِي مِنْهُ رَحْمَةً وَهِيَ النُّبُوَّةُ، فَمَنْ يَمْنَعُنِي مِنْ عِقَابِهِ إِنْ أَنَا عَصَيْتُهُ بِتَرْكِ تَبْلِيغِ مَا أَمَرَنِي بِتَبْلِيغِهِ إِلَيْكُمْ؟ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَضْلِيلٍ وَبُعْدٍ عَنْ مَرْضَاتِهِ.

وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾

[٦٤] وَ يَا قَوْمِ، هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ عَلَامَةً عَلَى صِدْقِي، فَاتْرُكُوهَا تَرْعَى فِي أَرْضِ اللهِ، وَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهَا بِأَيِّ أَذًى فَيَنَالَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ مِنْ وَقْتِ عَقْرِكُمْ لَهَا.

فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾

[٦٥] فَنَحَرُوهَا إِمْعَانًا فِي التَّكْذِيبِ، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: اسْتَمْتِعُوا بِالْحَيَاةِ فِي أَرْضِكُمْ مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ عَقْرِكُمْ إِيَّاهَا، ثُمَّ يَأْتِيكُمْ عَذَابُ اللهِ، فَإِتْيَانُ عَذَابِهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَعْدٌ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ غَيْرُ مَكْذُوبٍ، بَلْ هُوَ وَعْدُ صِدْقٍ.

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾

[٦٦] فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بِإِهْلَاكِهِمْ سَلَّمْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا، وَسَلَّمْنَاهُمْ مِنْ هَوَانِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَذِلَّتِهِ، إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، وَلِذَلِكَ أَهْلَكَ الْأُمَمَ الْمُكَذِّبَةَ.

وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] وَأَخَذَ صَوْتٌ شَدِيدٌ مُهْلِكٌ ثَمُودَ فَمَاتُوا مِنْ شِدَّتِهِ، وَأَصْبَحُوا سَاقِطِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ، قَدْ لَصِقَتْ وُجُوهُهُمْ بِالتُّرَابِ.

كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] كَأَنْ لَمْ يُقِيمُوا فِي بِلَادِهِمْ فِي نِعْمَةٍ وَرَغَدِ عَيْشٍ، أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا بِاللهِ رَبِّهِمْ، لَا زَالُوا مُبْعَدِينَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾

[٦٩] وَلَقَدْ جَاءَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي هَيْئَةِ رِجَالٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ مُبَشِّرِينَ إِيَّاهُ وَزَوْجَتَهُ بِإِسْحَاقَ ثُمَّ بِيَعْقُوبَ، فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ: سَلَامًا، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ بِقَوْلِهِ: سَلَامٌ، وَذَهَبَ مُسْرِعًا، فَجَاءَهُمْ بِعِجْلٍ مَشْوِيٍّ؛ لِيَأْكُلُوا مِنْهُ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُمْ رِجَالٌ.

فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾

[٧٠] فَلَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمُ أَنَّ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَى الْعِجْلِ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْهُ اسْتَنْكَرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَأَخْفَى فِي نَفْسِهِ الْخَوْفَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا رَأَتِ الْمَلَائِكَةُ خَوْفَهُ مِنْهُمْ قَالُوا: لَا تَخَفْ مِنَّا، نَحْنُ بَعَثَنَا اللهُ إِلَى قَوْمِ لُوطٍ لِنُعَذِّبَهُمْ.

وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

[٧١] وَامْرَأَةُ إِبْرَاهِيمَ «سَارَةُ» قَائِمَةٌ، فَأَخْبَرْنَاهَا بِمَا يَسُرُّهَا، وَهُوَ أَنَّهَا تَلِدُ إِسْحَاقَ، وَيَكُونُ لِإِسْحَاقَ وَلَدٌ هُوَ يَعْقُوبُ، فَضَحِكَتْ وَاسْتَبْشَرَتْ بِمَا سَمِعَتْ.

قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾

[٧٢] قَالَتْ سَارَةُ لَمَّا بَشَّرَتْهَا الْمَلَائِكَةُ بِتِلْكَ الْبُشْرَى مُتَعَجِّبَةً: كَيْفَ أَلِدُ وَأَنَا كَبِيرَةٌ آيِسَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، وَهَذَا زَوْجِي بَلَغَ سِنَّ

الشَّيْخُوخَةِ؟! إِنَّ إِنْجَابَ وَلَدٍ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ شَيْءٌ عَجِيبٌ، لَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِهِ.

قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾

[٧٣] قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِسَارَةَ لَمَّا تَعَجَّبَتْ مِنَ الْبُشْرَى: أَتَعْجَبِينَ مِنْ قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ؟ فَمِثْلُكِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى مِثْلِ هَذَا، رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ - يَا أَهْلَ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ - إِنَّ اللهَ حَمِيدٌ فِي صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، ذُو مَجْدٍ وَرِفْعَةٍ.

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾

[٧٤] فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَوْفُ الَّذِي أَصَابَهُ مِنْ ضُيُوفِهِ الَّذِينَ لَمْ يَأْكُلُوا طَعَامَهُ بَعْدَ عِلْمِهِ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ، وَجَاءَهُ الْخَبَرُ السَّارُّ بِأَنَّهُ سَيُولَدُ لَهُ إِسْحَاقُ، ثُمَّ يَعْقُوبُ، طَفِقَ يُجَادِلُ رُسُلَنَا فِي شَأْنِ قَوْمِ لُوطٍ؛ لَعَلَّهُمْ يُؤَخِّرُونَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ، وَلَعَلَّهُمْ يُنْجُونَ لُوطًا وَأَهْلَهُ.

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾

[٧٥] إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَلِيمٌ، يُحِبُّ تَأْخِيرَ الْعُقُوبَةِ، كَثِيرُ التَّضَرُّعِ إِلَى رَبِّهِ، كَثِيرُ الدُّعَاءِ، تَائِبٌ إِلَيْهِ.

يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾

[٧٦] قَالَ الْمَلَائِكَةُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَعْرِضْ عَنْ هَذَا الْجِدَالِ فِي قَوْمِ لُوطٍ، إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ بِإِيقَاعِ الْعَذَابِ الَّذِي قَدَّرَهُ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ قَوْمَ لُوطٍ آتِيهِمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، لَا يَرُدُّهُ جِدَالٌ وَلَا دُعَاءٌ.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾

[٧٧] وَلَمَّا جَاءَتِ الْمَلَائِكَةُ لُوطًا فِي هَيْئَةِ رِجَالٍ سَاءَهُ مَجِيئُهُمْ، وَضَاقَ صَدْرُهُ بِسَبَبِ الْخَوْفِ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ يَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ، وَقَالَ لُوطٌ: هَذَا يَوْمٌ شَدِيدٌ؛ لِظَنِّهِ أَنَّ قَوْمَهُ سَيُغَالِبُونَهُ عَلَى ضُيُوفِهِ.

وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾

[٧٨] وَجَاءَ قَوْمُ لُوطٍ لُوطًا مُسْرِعِينَ قَاصِدِينَ فِعْلَ الْفَاحِشَةِ بِضُيُوفِهِ، وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَانَ عَادَتَهُمْ إِتْيَانُ الرِّجَالِ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ، قَالَ لُوطٌ مُدَافِعًا قَوْمَهُ وَمُعْذِرًا لِنَفْسِهِ أَمَامَ ضُيُوفِهِ: هَؤُلَاءِ بَنَاتِي مِنْ جُمْلَةِ نِسَائِكُمْ فَتَزَوَّجُوهُنَّ؛ فَهُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ مِنْ فِعْلِ الْفَاحِشَةِ، فَخَافُوا مِنَ اللهِ، وَلَا تَجْلِبُوا لِي الْعَارَ فِي ضُيُوفِي، أَلَيْسَ مِنْكُمْ - يَا قَوْمِ - رَجُلٌ ذُو عَقْلٍ سَدِيدٍ يَنْهَاكُمْ عَنْ هَذَا الْفِعْلِ الْقَبِيحِ؟!

قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾

[٧٩] قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: لَقَدْ عَلِمْتَ - يَا لُوطُ - أَنَّهُ لَيْسَ لَنَا حَاجَةٌ فِي بَنَاتِكَ وَلَا نِسَاءِ قَوْمِكَ، وَلَا شَهْوَةٌ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُهُ، فَلَا نُرِيدُ إِلَّا الرِّجَالَ.

قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾

[٨٠] قَالَ لُوطٌ: لَيْتَ لِي قُوَّةً أَدْفَعُكُمْ بِهَا، أَوْ عَشِيرَةً تَمْنَعُنِي، فَأَحُولَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ضُيُوفِي.

قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

[٨١] قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِلُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا لُوطُ، إِنَّا رُسُلٌ أَرْسَلَنَا اللهُ، لَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ قَوْمُكَ بِسُوءٍ، فَاخْرُجْ بِأَهْلِكَ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ لَيْلًا فِي سَاعَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَلَا يَنْظُرْ أَحَدُكُمْ إِلَى مَا وَرَاءَهُ، إِلَّا امْرَأَتَكَ سَتَلْتَفِتُ مُخَالِفَةً؛ لِأَنَّهُ سَيَنَالُهَا مَا نَالَ قَوْمَكَ مِنَ الْعَذَابِ، إِنَّ مَوْعِدَ إِهْلَاكِهِمُ الصُّبْحُ، وَهُوَ مَوْعِدٌ قَرِيبٌ.

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾

[٨٢] فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بِإِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ صَيَّرْنَا عَالِيَ قُرَاهُمْ سَافِلَهَا بِرَفْعِهَا وَقَلْبِهَا بِهِمْ، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُتَصَلِّبٍ مَصْفُوفٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ بِتَتَابُعٍ.

مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾

[٨٣] هَذِهِ الْحِجَارَةُ مُعَلَّمَةٌ عِنْدَ اللهِ بِعَلَامَةٍ خَاصَّةٍ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْحِجَارَةُ مِنَ الظَّالِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ بِبَعِيدَةٍ، بَلْ هِيَ قَرِيبَةٌ مَتَى قَدَّرَ اللهُ إِنْزَالَهَا عَلَيْهِمْ نَزَلَتْ.

۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾

[٨٤] وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا، قَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُودٍ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ غَيْرُهُ، وَلَا تَنْقُصُوا الْكَيْلَ وَالْوَزْنَ إِذَا كِلْتُمْ لِلنَّاسِ أَوْ وَزَنْتُمْ لَهُمْ، إِنِّي أَرَاكُمْ فِي سَعَةٍ مِنَ الرِّزْقِ وَنِعْمَةٍ، فَلَا تُغَيِّرُوا عَلَيْكُمْ نِعْمَةَ اللهِ بِالْمَعَاصِي، وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ يُدْرِكُ كُلَّ أَحَدٍ مِنْكُمْ، لَا تَجِدُونَ مِنْهُ مَهْرَبًا وَلَا مَلْجَأً.

وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] وَيَا قَوْمِ، أَتِمُّوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْعَدْلِ إِنْ كِلْتُمْ أَوْ وَزَنْتُمْ لِغَيْرِكُمْ، وَلَا تَنْقُصُوا النَّاسَ مِنْ حُقُوقِهِمْ شَيْئًا بِالتَّطْفِيفِ وَالْغِشِّ وَالْخِدَاعِ، وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَعَاصِي.

بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾

[٨٦] بَقِيَّةُ اللهِ الَّتِي يُبْقِيهَا لَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ بَعْدَ إِيفَاءِ حُقُوقِ النَّاسِ بِالْعَدْلِ، أَكْثَرُ نَفْعًا وَبَرَكَةً مِنَ الزِّيَادَةِ الْحَاصِلَةِ بِالتَّطْفِيفِ وَالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا فَارْضَوْا بِتِلْكَ الْبَقِيَّةِ، وَلَسْتُ عَلَيْكُمْ بِرَقِيبٍ أُحْصِي أَعْمَالَكُمْ، وَأُحَاسِبُكُمْ عَلَيْهَا، إِنَّمَا الرَّقِيبُ عَلَى ذَلِكَ هُوَ مَنْ يَعْلَمُ السِّرَّ وَالنَّجْوَى.

قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾

[٨٧] قَالَ قَوْمُ شُعَيْبٍ لِشُعَيْبٍ: يَا شُعَيْبُ، أَصَلَاتُكَ الَّتِي تُصَلِّيهَا لِلَّهِ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ عِبَادَةَ مَا كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ، وَتَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ التَّصَرُّفَ فِي أَمْوَالِنَا بِمَا نَشَاءُ، وَنُنَمِّيَهَا بِمَا نَشَاءُ؟! إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَاقِلُ الْحَكِيمُ كَمَا عَرَفْنَاكَ قَبْلَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ، فَمَا الَّذِي أَصَابَكَ؟!

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

[٨٨] قَالَ شُعَيْبٌ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ، أَخْبِرُونِي عَنْ حَالِكُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بُرْهَانٍ وَاضِحٍ مِنْ رَبِّي، وَبَصِيرَةٍ مِنْهُ، وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَلَالًا، وَمِنْهُ النُّبُوَّةُ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْ شَيْءٍ وَأُخَالِفَكُمْ فِي فِعْلِهِ، لَا أُرِيدُ إِلَّا إِصْلَاحَكُمْ بِدَعْوَتِكُمْ إِلَى تَوْحِيدِ رَبِّكُمْ وَطَاعَتِهِ قَدْرَ اسْتِطَاعَتِي، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَى الْحُصُولِ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِاللهِ سُبْحَانَهُ، عَلَيْهِ وَحْدَهُ تَوَكَّلْتُ فِي جَمِيعِ أُمُورِي، وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ.

وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾

[٨٩] وَ يَا قَوْمِ، لَا تَحْمِلَنَّكُمْ عَدَاوَتِي عَلَى التَّكْذِيبِ بِمَا جِئْتُ بِهِ؛ خَوْفَ أَنْ يَنَالَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلُ مَا نَالَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ، وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ، لَا زَمَانًا وَلَا مَكَانًا، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَصَابَهُمْ، فَاعْتَبِرُوا.

وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾

[٩٠] وَاطْلُبُوا الْمَغْفِرَةَ مِنْ رَبِّكُمْ، ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ بِالتَّائِبِينَ، شَدِيدُ الْمَحَبَّةِ لِمَنْ تَابَ مِنْهُمْ.

قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾

[٩١] قَالَ قَوْمُ شُعَيْبٍ لِشُعَيْبٍ: يَا شُعَيْبُ، مَا نَفْهَمُ كَثِيرًا مِمَّا جِئْتَ بِهِ، وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ذَا ضَعْفٍ لِمَا أَصَابَ عَيْنَيْكَ مِنْ ضَعْفٍ أَوْ عَمًى، وَلَوْلَا أَنَّ عَشِيرَتَكَ عَلَى مِلَّتِنَا لَقَتَلْنَاكَ بِالرَّمْيِ بِالْحِجَارَةِ،

وَلَسْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ حَتَّى نَهَابَ قَتْلَكَ، وَإِنَّمَا تَرَكْنَا قَتْلَكَ احْتِرَامًا لِعَشِيرَتِكَ.

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾

[٩٢] قَالَ شُعَيْبٌ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ، أَعَشِيرَتِي أَكْرَمُ عِنْدَكُمْ وَأَعَزُّ مِنَ اللهِ رَبِّكُمْ؟! وَتَرَكْتُمُ اللهَ وَرَاءَكُمْ مَنْبُوذًا حِينَ لَمْ تُؤْمِنُوا بِنَبِيِّهِ الَّذِي بَعَثَهُ إِلَيْكُمْ، إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا بِالْإِهْلَاكِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْعَذَابِ.

وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾

[٩٣] وَيَا قَوْمِ، اعْمَلُوا مَا تَسْتَطِيعُونَهُ عَلَى طَرِيقَتِكُمُ الَّتِي ارْتَضَيْتُمُوهَا، إِنِّي عَامِلٌ عَلَى طَرِيقَتِي الَّتِي ارْتَضَيْتُهَا بِمَا أَسْتَطِيعُهُ، سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ مِنَّا يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُذِلُّهُ عِقَابًا لَهُ،

وَمَنْ مِنَّا هُوَ كَاذِبٌ فِيمَا يَدَّعِيهِ، فَانْتَظِرُوا مَا يَقْضِي بِهِ اللهُ، إِنِّي مَعَكُمْ مُنْتَظِرٌ.

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾

[٩٤] وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بِإِهْلَاكِ قَوْمِ شُعَيْبٍ أَنْقَذْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا، وَأَصَابَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ صَوْتٌ شَدِيدٌ مُهْلِكٌ فَمَاتُوا، وَأَصْبَحُوا سَاقِطِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ، قَدْ لَصِقَتْ وُجُوهُهُمْ بِالتُّرَابِ.

كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾

[٩٥] كَأَنْ لَمْ يُقِيمُوا فِيهَا مِنْ قَبْلُ، أَلَا طُرِدَتْ مَدْيَنُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِحُلُولِ نِقْمَتِهِ عَلَيْهِمْ، كَمَا طُرِدَتْ مِنْهَا ثَمُودُ بِإِنْزَالِ سَخَطِهِ عَلَيْهِمْ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾

[٩٦] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ، وَبِحُجَجِنَا الْوَاضِحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ مَا جَاءَ بِهِ.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ فَاتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

[٩٧] أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَالْأَشْرَافِ مِنْ قَوْمِهِ، فَاتَّبَعَ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَافُ أَمْرَ فِرْعَوْنَ لَهُمْ بِالْكُفْرِ بِاللهِ، وَلَيْسَ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِأَمْرِ ذِي إِصَابَةٍ لِلْحَقِّ حَتَّى يُتَّبَعَ.

يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾

[٩٨] يَتَقَدَّمُ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى النَّارِ حَتَّى يُدْخِلَهُمْ فِيهَا، وَسَاءَ الْمَوْرِدُ الَّذِي يُورِدُهُمْ إِلَيْهِ.

وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾

[٩٩] وَأَتْبَعَهُمُ اللهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَطَرْدًا وَإِبْعَادًا مِنْ رَحْمَتِهِ مَعَ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ بِالْغَرَقِ، وَأَتْبَعَهُمْ طَرْدًا وَإِبْعَادًا مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، سَاءَ مَا حَصَلَ لَهُمْ مِنْ تَرَادُفِ اللَّعْنَتَيْنِ وَالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] ذَلِكَ الْمَذْكُورُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرَى نُخْبِرُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِهِ، مِنْ هَذِهِ الْقُرَى مَا هُوَ قَائِمُ الْمَعَالِمِ، وَمِنْهَا مَا مُحِيَتْ مَعَالِمُهُ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ.

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾

[١٠١] وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ بِمَا أَصَبْنَاهُمْ بِهِ مِنْ هَلَاكٍ، وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ، فَمَا دَفَعَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ عَذَابٍ

حِينَ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِإِهْلَاكِهِمْ، وَمَا زَادَتْهُمْ آلِهَتُهُمْ هَذِهِ إِلَّا خُسْرَانًا وَهَلَاكًا.

وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] وَكَذَلِكَ الْأَخْذُ وَالِاسْتِئْصَالُ الَّذِي أَخَذَ اللهُ بِهِ الْقُرَى الْمُكَذِّبَةَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، إِنَّ أَخْذَهُ لِلْقُرَى الظَّالِمَةِ أَخْذٌ مُؤْلِمٌ قَوِيٌّ.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] إِنَّ فِي أَخْذِ اللهِ الشَّدِيدِ لِتِلْكَ الْقُرَى الظَّالِمَةِ لَعِبْرَةً وَعِظَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي يَجْمَعُ اللهُ لَهُ النَّاسَ لِمُحَاسَبَتِهِمْ، وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ يَشْهَدُهُ أَهْلُ الْمَحْشَرِ.

وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] وَلَا نُؤَخِّرُ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْمَشْهُودَ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْلُومِ الْعَدَدِ.

يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] يَوْمَ يَأْتِي ذَلِكَ الْيَوْمُ لَا تَتَكَلَّمُ أَيُّ نَفْسٍ بِحُجَّةٍ أَوْ شَفَاعَةٍ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِهِ، وَالنَّاسُ فِيهِ نَوْعَانِ: شَقِيٌّ يَدْخُلُ النَّارَ، وَسَعِيدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ.

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] فَأَمَّا الْأَشْقِيَاءُ لِكُفْرِهِمْ وَفَسَادِ أَعْمَالِهِمْ فَيَدْخُلُونَ فِي النَّارِ، تَرْتَفِعُ فِيهَا أَصْوَاتُهُمْ وَأَنْفَاسُهُمْ مِنْ شِدَّةِ مَا يُعَانُونَ مِنْ لَهِيبِهَا.

خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] مَاكِثُونَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ إِخْرَاجَهُ مِنْ عُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ، إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُهُ، فَلَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ سُبْحَانَهُ.

۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] وَأَمَّا السُّعَدَاءُ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ مِنَ اللهِ لِإِيمَانِهِمْ وَصَلَاحِ أَعْمَالِهِمْ، فَهُمْ فِي الْجَنَّةِ مَاكِثُونَ فِيهَا أَبَدًا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ إِدْخَالَهُ النَّارَ قَبْلَ الْجَنَّةِ مِنْ عُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ نَعِيمَ اللهِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ غَيْرُ مَقْطُوعٍ عَنْهُمْ.

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] فَلَا تَكُنْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي ارْتِيَابٍ وَشَكٍّ مِنْ فَسَادِ مَا يَعْبُدُهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، فَلَيْسَ لَهُمْ عَلَى صِحَّتِهِ بُرْهَانٌ عَقْلِيٌّ وَلَا شَرْعِيٌّ، وَإِنَّمَا الْحَامِلُ لَهُمْ عَلَى عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ تَقْلِيدُهُمْ لِآبَائِهِمْ، وَإِنَّا لَمُتِمُّونَ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ دُونَ نَقْصٍ.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾

[١١٠] وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاةَ، فَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهَا، فَآمَنَ بَعْضُهُمْ بِهَا، وَكَفَرَ بَعْضٌ، وَلَوْلَا قَضَاءٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ أَنَّهُ لَا يُعَجِّلُ الْعَذَابَ، بَلْ يُؤَخِّرُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِحِكْمَةٍ، لَنَزَلَ بِهِمْ مَا يَسْتَحِقُّونَ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّ الْكَافِرِينَ مِنْ يَهُودَ وَمُشْرِكِينَ لَفِي شَكٍّ مِنَ الْقُرْآنِ مُوقِعٍ فِي الِارْتِيَابِ.

وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ۚ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾

[١١١] وَإِنَّ كُلَّ مَنْ ذُكِرَ مِنَ الْمُخْتَلِفِينَ لَيُتِمَّنَّ لَهُمْ رَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ، فَمَا كَانَ خَيْرًا كَانَ جَزَاؤُهُ خَيْرًا، وَمَا كَانَ شَرًّا كَانَ جَزَاؤُهُ شَرًّا، إِنَّ اللهَ بِدَقَائِقِ مَا يَعْمَلُونَهُ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ شَيْءٌ.

فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾

[١١٢] دَاوِمْ عَلَى الِالْتِزَامِ بِالطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَمَا أَمَرَكَ اللهُ، فَامْتَثِلْ أَوَامِرَهُ، وَاجْتَنِبْ نَوَاهِيَهُ، وَلْيَسْتَقِمْ مَنْ تَابَ مَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَتَجَاوَزُوا الْحَدَّ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾

[١١٣] وَلَا تَمِيلُوا إِلَى الْكُفَّارِ الظَّالِمِينَ بِمُدَاهَنَةٍ أَوْ مَوَدَّةٍ، فَتُصِيبَكُمُ النَّارُ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْمَيْلِ، وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءُ يُنْقِذُونَكُمْ مِنْهَا، ثُمَّ لَا تَجِدُونَ مَنْ يَنْصُرُكُمْ.

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾

[١١٤] وَأَقِمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الصَّلَاةَ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ فِي طَرَفَيِ النَّهَارِ وَهُمَا أَوَّلُ النَّهَارِ وَآخِرُهُ، وَأَقِمْهَا فِي سَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ، إِنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ تَمْحُو صَغَائِرَ الذُّنُوبِ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّعِظِينَ، وَعِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِينَ.

وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾

[١١٥] وَاصْبِرْ عَلَى فِعْلِ مَا أُمِرْتَ بِهِ مِنَ الِاسْتِقَامَةِ وَغَيْرِهَا، وَعَلَى تَرْكِ مَا نُهِيتَ عَنْهُ مِنَ الطُّغْيَانِ وَالرُّكُونِ إِلَى الظَّلَمَةِ، إِنَّ اللهَ لَا يُبْطِلُ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، بَلْ يَتَقَبَّلُ مِنْهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي عَمِلُوا، وَيَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾

[١١٦] فَهَلَّا كَانَ مِنَ الْأُمَمِ الْمُعَذَّبَةِ قَبْلَكُمْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ يَنْهَوْنَ تِلْكَ الْأُمَمَ عَنِ الْكُفْرِ، وَعَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي، لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ تِلْكَ الْبَقِيَّةُ، إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ كَانُوا يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ، فَأَنْجَيْنَاهُمْ حِينَ أَهْلَكْنَا قَوْمَهُمُ الظَّالِمِينَ، وَاتَّبَعَ

الظَّالِمُونَ مِنْ أَقْوَامِهِمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ، وَكَانُوا ظَالِمِينَ بِاتِّبَاعِهِمْ ذَلِكَ.

وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

[١١٧] وَمَا كَانَ رَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِيُهْلِكَ قَرْيَةً مِنَ الْقُرَى إِذَا كَانَ أَهْلُهَا مُصْلِحِينَ فِي الْأَرْضِ، إِنَّمَا يُهْلِكُهَا إِنْ كَانَ أَهْلُهَا مُفْسِدِينَ بِالْكُفْرِ وَالظُّلْمِ وَالْمَعَاصِي.

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾

[١١٨] وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَى الْحَقِّ لَفَعَلَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ، فَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ فِيهِ بِسَبَبِ اتِّبَاعِ الْهَوَى وَالْبَغْيِ.

إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾

[١١٩] إِلَّا مَنْ رَحِمَهُمُ اللهُ بِالتَّوْفِيقِ لِلْهِدَايَةِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي تَوْحِيدِهِ سُبْحَانَهُ، وَلِذَلِكَ الِاخْتِبَارِ بِالِاخْتِلَافِ خَلَقَهُمْ

سُبْحَانَهُ، فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الَّتِي قَضَاهَا فِي الْأَزَلِ بِمِلْءِ جَهَنَّمَ مِنْ أَتْبَاعِ الشَّيْطَانِ مِنَ الْجِنِّ وَالنَّاسِ.

وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾

[١٢٠] وَكُلُّ خَبَرٍ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ أَخْبَارِ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ نَقُصُّهُ لِنُثَبِّتَ بِهِ قَلْبَكَ عَلَى الْحَقِّ وَنُقَوِّيَهُ، وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ، وَجَاءَتْكَ فِيهَا مَوْعِظَةٌ لِلْكَافِرِينَ، وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِالذِّكْرَى.

وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾

[١٢١] وَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ، وَلَا يُوَحِّدُونَهُ: اعْمَلُوا عَلَى طَرِيقَتِكُمْ فِي الْإِعْرَاضِ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّدِّ عَنْهُ، إِنَّا عَامِلُونَ عَلَى طَرِيقَتِنَا مِنَ الثَّبَاتِ عَلَيْهِ، وَالدَّعْوَةِ لَهُ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ.

وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾

[١٢٢] وَتَرَقَّبُوا مَا يَنْزِلُ بِنَا، إِنَّا مُتَرَقِّبُونَ مَا يَنْزِلُ بِكُمْ.

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

[١٢٣] وَلِلَّهِ وَحْدَهُ عِلْمُ مَا غَابَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَا غَابَ فِي الْأَرْضِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ يُرْجَعُ الْأَمْرُ جَمِيعُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَاعْبُدْهُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - وَحْدَهُ، وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فِي كُلِّ أُمُورِكَ، وَلَيْسَ رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، بَلْ هُوَ عَلِيمٌ بِهِ، وَسَيُجَازِي كُلًّا بِمَا عَمِلَ.

سُورَةُ يُوسُفَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾

[١] (الر) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا وَعَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي أُنْزِلَتْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْوَاضِحِ فِيمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ.

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾

[٢] إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ لَعَلَّكُمْ - أَيُّهَا الْعَرَبُ - تَفْهَمُونَ مَعَانِيَهُ.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾

[٣] نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَحْسَنَ الْقَصَصِ لِصِدْقِهَا وَسَلَامَةِ أَلْفَاظِهَا وَبَلَاغَتِهَا، بِإِنْزَالِنَا عَلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَإِنَّكَ كُنْتَ مِنْ قَبْلِ إِنْزَالِهِ مِنَ الْغَافِلِينَ عَنْ هَذَا الْقَصَصِ، لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ.

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

[٤] نُخْبِرُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَعْقُوبَ: يَا أَبَتِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا، وَرَأَيْتُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، رَأَيْتُ كُلَّ أُولَئِكَ لِي سَاجِدِينَ، فَكَانَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَا عَاجِلَ بُشْرَى لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾

[٥] قَالَ يَعْقُوبُ لِابْنِهِ يُوسُفَ: يَا بُنَيَّ، لَا تَذْكُرْ رُؤْيَاكَ لِإِخْوَتِكَ، فَيَفْهَمُوهَا، وَيَحْسُدُوكَ، فَيُدَبِّرُوا لَكَ مَكِيدَةً حَسَدًا مِنْهُمْ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ وَاضِحُ الْعَدَاوَةِ.

وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾

[٦] وَكَمَا رَأَيْتَ تِلْكَ الرُّؤْيَا يَخْتَارُكَ -يَا يُوسُفُ - رَبُّكَ، وَيُعَلِّمُكَ تَعْبِيرَ الرُّؤَى، وَيُكْمِلُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بِالنُّبُوَّةِ كَمَا أَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِكَ: إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ بِخَلْقِهِ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ.

۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾

[٧] لَقَدْ كَانَ فِي خَبَرِ يُوسُفَ وَخَبَرِ إِخْوَتِهِ عِبَرٌ وَعِظَاتٌ لِلسَّائِلِينَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ.

إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾

[٨] حِينَ قَالَ إِخْوَتُهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ: لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ الشَّقِيقُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ ذَوُو عَدَدٍ، فَكَيْفَ فَضَّلَهُمَا عَلَيْنَا؟ إِنَّا لَنَرَاهُ فِي خَطَأٍ بَيِّنٍ حِينَ فَضَّلَهُمَا عَلَيْنَا مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ يَظْهَرُ لَنَا.

اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾

[٩] اقْتُلُوا يُوسُفَ، أَوْ غَيِّبُوهُ فِي أَرْضٍ بَعِيدَةٍ؛ يَخْلُصْ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ فَيُحِبَّكُمْ حُبًّا كَامِلًا، وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِ مَا تَقْدَمُونَ عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِهِ أَوْ تَغْيِيبِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ، حِينَ تَتُوبُونَ مِنْ ذَنْبِكُمْ.

قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾

[١٠] قَالَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ: لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ، وَلَكِنِ ارْمُوهُ فِي قَعْرِ الْبِئْرِ يَأْخُذْهُ بَعْضُ الْمُسَافِرِينَ الَّذِينَ يَمُرُّونَ بِهِ، فَهَذَا أَخَفُّ ضَرَرًا مِنْ قَتْلِهِ، إِنْ كُنْتُمْ عَازِمِينَ عَلَى مَا قُلْتُمْ بِشَأْنِهِ.

قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾

[١١] وَلَمَّا اتَّفَقُوا عَلَى إِبْعَادِهِ قَالُوا لِأَبِيهِمْ يَعْقُوبَ: يَا أَبَانَا، مَا لَكَ لَا تَجْعَلُنَا أُمَنَاءَ عَلَى يُوسُفَ؟ وَإِنَّا لَمُشْفِقُونَ عَلَيْهِ نَرْعَاهُ مِمَّا يَضُرُّهُ، وَنَحْنُ نَاصِحُونَ لَهُ بِحِفْظِهِ وَرِعَايَتِهِ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْكَ سَالِمًا، فَمَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ إِرْسَالِهِ مَعَنَا؟

أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] اسْمَحْ لَنَا نَأْخُذْهُ مَعَنَا غَدًا يَتَمَتَّعْ بِالطَّعَامِ وَيَمْرَحْ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ مِنْ كُلِّ أَذًى يُصِيبُهُ.

قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] قَالَ يَعْقُوبُ لِأَبْنَائِهِ: إِنِّي لَيَحْزُنُنِي ذَهَابُكُمْ بِهِ؛ لِأَنِّي لَا أَصْبِرُ عَلَى فِرَاقِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ لَاهُونَ عَنْهُ بِالرَّتْعِ وَاللَّعِبِ.

قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] قَالُوا لِأَبِيهِمْ: لَئِنْ أَكَلَ الذِّئْبُ يُوسُفَ وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ إِنَّا فِي هَذِهِ الْحَالِ لَا خَيْرَ فِينَا، فَنَحْنُ خَاسِرُونَ إِذْ لَمْ نَمْنَعْهُ مِنَ الذِّئْبِ.

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] فَأَرْسَلَهُ يَعْقُوبُ مَعَهُمْ، فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ بَعِيدًا، وَعَزَمُوا عَلَى رَمْيِهِ فِي قَعْرِ الْبِئْرِ، أَوْحَيْنَا إِلَى يُوسُفَ فِي هَذِهِ الْحَالِ: لَتُخْبِرَنَّهُمْ بِصَنِيعِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِكَ حَالَ إِخْبَارِكَ لَهُمْ.

وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ أَبَاهُمْ وَقْتَ الْعِشَاءِ يَتَبَاكَوْنَ تَرْوِيجًا لِمَكْرِهِمْ.

قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾

[١٧] قَالُوا: يَا أَبَانَا، إِنَّا ذَهَبْنَا نَتَسَابَقُ عَلَى الْأَرْجُلِ وَنَتَرَامَى بِالنِّبَالِ، وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ ثِيَابِنَا وَأَزْوَادِنَا لِيَحْفَظَهَا، فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ، وَلَسْتَ بِمُصَدِّقٍ لَنَا، وَإِنْ كُنَّا فِي الْوَاقِعِ صَادِقِينَ فِيمَا أَخْبَرْنَاكَ بِهِ.

وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] وَأَكَّدُوا خَبَرَهُمْ بِحِيلَةٍ، فَجَاؤُوا بِقَمِيصِ يُوسُفَ مُلَطَّخًا بِدَمٍ غَيْرِ دَمِهِ، مُوهِمِينَ أَنَّهُ أَثَرُ أَكْلِ الذِّئْبِ لَهُ، فَفَطِنَ يَعْقُوبُ - بِقَرِينَةِ أَنَّ الْقَمِيصَ لَمْ يُمَزَّقْ- لِكَذِبِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا

أَخْبَرْتُمْ، بَلْ زَيَّنَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا سَيِّئًا صَنَعْتُمُوهُ بِهِ، فَأَمْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ لَا جَزَعَ فِيهِ، وَاللهُ الْمَطْلُوبُ مِنْهُ الْعَوْنُ عَلَى مَا تَذْكُرُونَهُ مِنْ أَمْرِ يُوسُفَ.

وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] وَجَاءَتْ قَافِلَةٌ مَارَّةٌ، فَبَعَثُوا مَنْ يَسْتَقِي لَهُمُ الْمَاءَ، فَأَرْسَلَ دَلْوَهُ فِي الْبِئْرِ، فَتَعَلَّقَ يُوسُفُ بِالْحَبْلِ، فَلَمَّا أَبْصَرَهُ مُرْسِلُهَا قَالَ مَسْرُورًا: يَا بُشْرَايَ هَذَا غُلَامٌ، وَأَخْفَاهُ وَارِدُهُمْ وَبَعْضُ أَصْحَابِهِ عَنْ بَقِيَّةِ الْقَافِلَةِ زَاعِمِينَ أَنَّهُ بِضَاعَةٌ اسْتَبْضَعُوهَا، وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَهُ بِيُوسُفَ مِنَ الِابْتِذَالِ وَالْبَيْعِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عَمَلِهِمْ شَيْءٌ.

وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَبَاعَهُ الْوَارِدُ وَأَصْحَابُهُ بِمِصْرَ بِثَمَنٍ زَهِيدٍ، فَهُوَ دَرَاهِمُ سَهْلَةُ الْعَدِّ لِقِلَّتِهَا، وَكَانُوا مِنَ الزَّاهِدِينَ فِيهِ لِحِرْصِهِمْ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ سَرِيعًا، فَقَدْ عَلِمُوا مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَمْلُوكٍ، وَخَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ أَهْلِهِ، وَهَذَا مِنْ تَمَامِ رَحْمَةِ اللهِ بِهِ حَتَّى لَا يَبْقَى مَعَهُمْ طَوِيلًا.

وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] وَقَالَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ: أَحْسِنِي إِلَيْهِ وَأَكْرِمِيهِ فِي مَقَامِهِ مَعَنَا؛ لَعَلَّهُ يَنْفَعُنَا فِي الْقِيَامِ بِبَعْضِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ، أَوْ نُصَيِّرُهُ وَلَدًا بِالتَّبَنِّي، وَكَمَا أَنْجَيْنَا يُوسُفَ مِنَ الْقَتْلِ، وَأَخْرَجْنَاهُ مِنَ الْبِئْرِ، وَعَطَفْنَا عَلَيْهِ قَلْبَ الْعَزِيزِ؛ مَكَّنَّا لَهُ فِي مِصْرَ، وَلِنُعَلِّمَهُ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا، وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، فَأَمْرُهُ نَافِذٌ، فَلَا مُكْرِهَ لَهُ سُبْحَانَهُ، وَلَكِنَّ غَالِبَ النَّاسِ - وَهُمُ الْكُفَّارُ - لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَلَمَّا بَلَغَ يُوسُفُ سِنَّ اشْتِدَادِ الْبَدَنِ أَعْطَيْنَاهُ فَهْمًا وَعِلْمًا، وَمِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ الَّذِي جَزَيْنَاهُ بِهِ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ لِلَّهِ.

وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَطَلَبَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ بِرِفْقٍ وَإِعْمَالِ حِيلَةٍ مِنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِعْلَ الْفَاحِشَةِ، وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ إِمْعَانًا فِي الْخَلْوَةِ، وَقَالَتْ لَهُ: هَلُمَّ وَتَعَالَ إِلَيَّ، فَقَالَ يُوسُفُ: أَعْتَصِمُ بِاللهِ مِمَّا دَعَوْتِنِي إِلَيْهِ، إِنَّ سَيِّدِي أَحْسَنَ إِلَيَّ فِي مَقَامِي عِنْدَهُ فَلَنْ أَخُونَهُ، فَإِنْ خُنْتُهُ كُنْتُ ظَالِمًا، إِنَّهُ لَا يَفُوزُ الظَّالِمُونَ.

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ

﴿٢٤﴾

[٢٤] وَلَقَدْ رَغِبَتْ نَفْسُهَا فِي فِعْلِ الْفَاحِشَةِ، وَخَطَرَ عَلَى نَفْسِهِ هُوَ ذَلِكَ، لَوْلَا أَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ اللهِ مَا يَكُفُّهُ عَنْ ذَلِكَ وَيُبْعِدُهُ، وَقَدْ أَرَيْنَاهُ ذَلِكَ لِنَكْشِفَ عَنْهُ السُّوءَ، وَنُبْعِدَهُ عَنِ الزِّنَى وَالْخِيَانَةِ، إِنَّ يُوسُفَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْتَارِينَ لِلرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ.

وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَتَسَابَقَا إِلَى الْبَابِ: يُوسُفُ لِيَنْجُوَ بِنَفْسِهِ، وَهِيَ لِتَمْنَعَهُ مِنَ الْخُرُوجِ، فَأَمْسَكَتْ بِقَمِيصِهِ لِتَمْنَعَهُ مِنَ الْخُرُوجِ، فَشَقَّتْهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَوَجَدَا زَوْجَهَا عِنْدَ الْبَابِ، قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ لِلْعَزِيزِ مُحْتَالَةً: لَيْسَ عِقَابُ مَنْ قَصَدَ بِزَوْجَتِكَ -يَا عَزِيزُ - فِعْلَ الْفَاحِشَةِ إِلَّا السِّجْنَ، أَوْ أَنْ يُعَذَّبَ عَذَابًا مُوجِعًا.

قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] قَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ الَّتِي طَلَبَتْ مِنِّي الْفَاحِشَةَ، وَلَمْ أُرِدْهَا مِنْهَا، فَانْبَعَثَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا فَشَهِدَ بِقَوْلِهِ: إِنْ كَانَ قَمِيصُ يُوسُفَ شُقَّ مِنْ أَمَامِهِ فَذَلِكَ قَرِينَةٌ عَلَى صِدْقِهَا؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَمْنَعُهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَهُوَ كَاذِبٌ.

وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ شُقَّ مِنْ خَلْفِهِ فَذَلِكَ قَرِينَةٌ عَلَى صِدْقِهِ؛ لِكَوْنِهَا كَانَتْ تُرَاوِدُهُ وَهُوَ هَارِبٌ عَنْهَا، فَهِيَ كَاذِبَةٌ.

فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾

[٢٨] فَلَمَّا شَاهَدَ الْعَزِيزُ أَنَّ قَمِيصَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شُقَّ مِنْ خَلْفِهِ تَحَقَّقَ مِنْ صِدْقِ يُوسُفَ، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْقَذْفَ الَّذِي قَذَفْتِهِ بِهِ مِنْ جُمْلَةِ مَكْرِكُنَّ - مَعْشَرَ النِّسَاءِ - إِنَّ مَكْرَكُنَّ مَكْرٌ قَوِيٌّ.

يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَقَالَ لِيُوسُفَ: يَا يُوسُفُ، اضْرِبْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ صَفْحًا، وَلَا تَذْكُرْهُ لِأَحَدٍ، وَاطْلُبِي أَنْتِ الْمَغْفِرَةَ لِإِثْمِكِ، إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْآثِمِينَ بِسَبَبِ مُرَاوَدَةِ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ.

۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَانْتَشَرَ خَبَرُهَا فِي الْمَدِينَةِ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النِّسَاءِ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ: زَوْجَةُ الْعَزِيزِ تَدْعُو عَبْدَهَا إِلَى نَفْسِهَا، قَدْ وَصَلَ حُبُّهُ شَغَافَ قَلْبِهَا (أَيْ: غِلَافَهُ)، إِنَّا لَنَرَاهَا بِسَبَبِ مُرَاوَدَتِهَا لَهُ وَحُبِّهَا إِيَّاهُ - وَهُوَ عَبْدُهَا - فِي ضَلَالٍ وَاضِحٍ.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾

[٣١] فَلَمَّا سَمِعَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ إِنْكَارَهُنَّ عَلَيْهَا وَاغْتِيَابَهُنَّ إِيَّاهَا بَعَثَتْ إِلَيْهِنَّ تَدْعُوهُنَّ لِيَرَيْنَ يُوسُفَ فَيَعْذُرْنَهَا، وَهَيَّأَتْ لَهُنَّ مَحَلًّا فِيهِ فِرَاشٌ وَوَسَائِدُ، وَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْمَدْعُوَّاتِ سِكِّينًا تَقْطَعُ بِهِ الطَّعَامَ، وَقَالَتْ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ، فَلَمَّا نَظَرْنَ إِلَيْهِ أَعْظَمْنَهُ، وَانْدَهَشْنَ لِحُسْنِهِ، وَانْبَهَرْنَ بِجَمَالِهِ، وَجَرَّحْنَ أَيْدِيَهُنَّ -مِنْ شِدَّةِ الِانْبِهَارِ بِهِ- بِالسَّكَاكِينِ الْمُعَدَّةِ لِقَطْعِ الطَّعَامِ، وَقُلْنَ: تَنَزَّهَ اللهُ، لَيْسَ هَذَا الْغُلَامُ بَشَرًا، فَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْجَمَالِ لَمْ يُعْهَدْ فِي الْبَشَرِ، لَيْسَ إِلَّا مَلَكًا كَرِيمًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ.

قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ لِلنِّسْوَةِ لَمَّا رَأَتْ مَا أَصَابَهُنَّ: هَذَا هُوَ الْفَتَى الَّذِي عَيَّرْتُنَّنِي بِسَبَبِ حُبِّهِ، وَلَقَدْ طَلَبْتُهُ، وَاحْتَلْتُ لِإِغْوَائِهِ، فَامْتَنَعَ، وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَطْلُبُ مِنْهُ مُسْتَقْبَلًا لَيَدْخُلَنَّ السِّجْنَ، وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الْأَذِلَّاءِ.

قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] قَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَاعِيًا رَبَّهُ: يَا رَبِّ، السِّجْنُ الَّذِي هَدَّدْتَنِي بِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ مِنْ فِعْلِ الْفَاحِشَةِ، وَإِذَا لَمْ تَكْشِفْ عَنِّي مَكْرَهُنَّ أَمِلْ إِلَيْهِنَّ، وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ إِنْ مِلْتُ إِلَيْهِنَّ، وَطَاوَعْتُهُنَّ فِيمَا يُرِدْنَ مِنِّي.

فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾

[٣٤] فَأَجَابَ اللهُ دَعْوَتَهُ، وَكَشَفَ عَنْهُ مَكْرَ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ وَمَكْرَ نِسْوَةِ الْمَدِينَةِ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السَّمِيعُ لِدُعَاءِ يُوسُفَ، وَلِدُعَاءِ كُلِّ دَاعٍ، الْعَلِيمُ بِحَالِهِ وَحَالِ غَيْرِهِ.

ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾

[٣٥] ثُمَّ كَانَ مِنْ رَأْيِ الْعَزِيزِ وَقَوْمِهِ لَمَّا شَاهَدُوا الْأَدِلَّةَ عَلَى بَرَاءَتِهِ أَنْ يَسْجُنُوهُ -حَتَّى لَا تَنْكَشِفَ الْفَضِيحَةُ - إِلَى مُدَّةٍ غَيْرِ مَعْلُومَةٍ.

وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] فَسَجَنُوهُ، وَدَخَلَ مَعَهُ غُلَامَانِ فِي السِّجْنِ، قَالَ أَحَدُ الْغُلَامَيْنِ لِيُوسُفَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَعْصِرُ الْعِنَبَ لِيَصِيرَ خَمْرًا، وَقَالَ الثَّانِي: إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطُّيُورُ مِنْهُ، أَخْبِرْنَا - يَا يُوسُفُ - بِتَفْسِيرِ مَا رَأَيْنَا، إِنَّا نَرَاكَ مِنْ أَهْلِ الْإِحْسَانِ.

قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] قَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ يَجْرِي عَلَيْكُمَا مِنَ الْمَلِكِ أَوْ غَيْرِهِ إِلَّا بَيَّنْتُ لَكُمَا حَقِيقَتَهُ وَكَيْفِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا، ذَلِكُمَا التَّأْوِيلُ الَّذِي أَعْلَمُهُ هُوَ مِمَّا عَلَّمَنِيهِ رَبِّي، لَا مِنَ الْكَهَانَةِ وَلَا مِنَ التَّنْجِيمِ، إِنِّي تَرَكْتُ دِينَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ، وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ.

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَاتَّبَعْتُ دِينَ آبَائِي: إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَهُوَ دِينُ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ، مَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ غَيْرَهُ، وَهُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، ذَلِكَ التَّوْحِيدُ وَالْإِيمَانُ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ وَآبَائِي هُوَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا أَنْ وَفَّقَنَا لَهُ، وَمِنْ فَضْلِهِ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ اللهَ عَلَى نِعَمِهِ، بَلْ يَكْفُرُونَهُ.

يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾

[٣٩] ثُمَّ خَاطَبَ يُوسُفُ الْغُلَامَيْنِ فِي السِّجْنِ قَائِلًا: أَعِبَادَةُ آلِهَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ خَيْرٌ، أَمْ عِبَادَةُ اللهِ الْوَاحِدِ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ، الْقَهَّارِ لِغَيْرِهِ، الَّذِي لَا يُقْهَرُ؟

مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِلَّا أَسْمَاءً عَلَى غَيْرِ مُسَمَّيَاتٍ، سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ آلِهَةً، لَيْسَ لَهَا فِي الْأُلُوهِيَّةِ نَصِيبٌ، لَمْ يُنْزِلِ اللهُ بِتَسْمِيَتِكُمْ لَهَا حُجَّةً تَدُلُّ عَلَى صِحَّتِهَا، لَيْسَ الْحُكْمُ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَّا لِلهِ وَحْدَهُ، لَا لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ، أَمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ تُوَحِّدُوهُ بِالْعِبَادَةِ، وَنَهَى أَنْ تُشْرِكُوا مَعَهُ غَيْرَهُ، ذَلِكَ التَّوْحِيدُ هُوَ الدِّينُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ يُشْرِكُونَ بِاللهِ، فَيَعْبُدُونَ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ.

يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ ۚ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾

[٤١] يَا رَفِيقَيِ السِّجْنِ، أَمَّا الَّذِي رَأَى أَنَّهُ يَعْصِرُ عِنَبًا لِيَصِيرَ خَمْرًا فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ السِّجْنِ، وَيَرْجِعُ إِلَى عَمَلِهِ، فَيَسْقِي الْمَلِكَ، وَأَمَّا الَّذِي رَأَى أَنَّ فَوْقَ رَأْسِهِ خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ وَيُصْلَبُ، فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ لَحْمِ رَأْسِهِ، فُرِغَ الْأَمْرُ الَّذِي طَلَبْتُمَا الْفُتْيَا فِيهِ وَتَمَّ، فَهُوَ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ.

وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَقَالَ يُوسُفُ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا - وَهُوَ سَاقِي الْمَلِكِ -: اذْكُرْ قِصَّتِي وَشَأْنِي عِنْدَ الْمَلِكِ؛ لَعَلَّهُ يُخْرِجُنِي مِنَ السِّجْنِ، فَأَنْسَى الشَّيْطَانُ السَّاقِيَ ذِكْرَ يُوسُفَ عِنْدَ الْمَلِكِ، فَمَكَثَ يُوسُفُ فِي السِّجْنِ بَعْدَ ذَلِكَ عِدَّةَ سَنَوَاتٍ.

وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَقَالَ الْمَلِكُ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ بَقَرَاتٍ هَزِيلَاتٍ، وَرَأَيْتُ سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ، وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ يَابِسَاتٍ، يَا أَيُّهَا السَّادَةُ وَالْأَشْرَافُ، أَخْبِرُونِي بِتَأْوِيلِ رُؤْيَايَ هَذِهِ إِنْ كُنْتُمْ عَالِمِينَ بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا.

قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] قَالُوا: رُؤْيَاكَ أَخْلَاطُ أَحْلَامٍ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا تَأْوِيلَ لَهُ، وَلَسْنَا عَالِمِينَ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ الْمُخْتَلِطَةِ.

وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَقَالَ السَّاقِي الَّذِي نَجَا مِنَ الْغُلَامَيْنِ السَّجِينَيْنِ، وَتَذَكَّرَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا بَعْدَ

مُدَّةٍ: أَنَا أُخْبِرُكُمْ بِتَأْوِيلِ مَا رَآهُ الْمَلِكُ بَعْدَ سُؤَالِ مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِتَأْوِيلِهَا، فَابْعَثُونِي - أَيُّهَا الْمَلِكُ - إِلَى يُوسُفَ لِيُؤَوِّلَ رُؤْيَاكَ.

يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] فَلَمَّا وَصَلَ النَّاجِي إِلَى يُوسُفَ قَالَ لَهُ: يَا يُوسُفُ، أَيُّهَا الصِّدِّيقُ، أَخْبِرْنَا عَنْ تَأْوِيلِ مَنْ رَأَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ بَقَرَاتٍ هَزِيلَاتٍ، وَرَأَى سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ، وَرَأَى سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ يَابِسَاتٍ؛ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى الْمَلِكِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ تَعْبِيرَ رُؤْيَا الْمَلِكِ، وَيَعْلَمُونَ فَضْلَكَ وَمَكَانَتَكَ.

قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] قَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعَبِّرًا هَذِهِ الرُّؤْيَا: تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ مُتَتَابِعَةً بِجِدٍّ، فَمَا حَصَدْتُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ تِلْكَ السِّنِينَ

السَّبْعِ فَاتْرُكُوهُ فِي سَنَابِلِهِ مَنْعًا لَهُ مِنَ التَّسَوُّسِ، إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْتَاجُونَ لِأَكْلِهِ مِنَ الْحُبُوبِ.

ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] ثُمَّ تَجِيءُ مِنْ بَعْدِ تِلْكَ السِّنِينَ السَّبْعِ الْمُخْصِبَةِ الَّتِي زَرَعْتُمْ فِيهَا، سَبْعُ سِنِينَ مُجْدِبَةٌ يَأْكُلُ النَّاسُ فِيهَا كُلَّ مَا حُصِدَ فِي السِّنِينَ الْمُخْصِبَةِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْفَظُونَهُ مِمَّا يَكُونُ بَذْرًا.

ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] ثُمَّ يَجِيءُ بَعْدَ تِلْكَ السِّنِينَ الْمُجْدِبَةِ عَامٌ تَنْزِلُ فِيهِ الْأَمْطَارُ، وَتَنْبُتُ الزُّرُوعُ، وَيَعْصِرُ فِيهِ النَّاسُ مَا يُحْتَاجُ لِلْعَصْرِ كَالْعِنَبِ وَالزَّيْتُونِ وَالْقَصَبِ.

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَقَالَ الْمَلِكُ لِأَعْوَانِهِ لَمَّا بَلَغَهُ تَعْبِيرُ يُوسُفَ لِرُؤْيَاهُ: أَخْرِجُوهُ مِنَ السِّجْنِ، وَأْتُونِي بِهِ، فَلَمَّا جَاءَ يُوسُفَ رَسُولُ الْمَلِكِ قَالَ لَهُ: ارْجِعْ إِلَى سَيِّدِكَ الْمَلِكِ فَاسْأَلْهُ عَنْ قِصَّةِ النِّسْوَةِ اللَّاتِي جَرَّحْنَ أَيْدِيَهُنَّ، حَتَّى تَظْهَرَ بَرَاءَتُهُ قَبْلَ الْخُرُوجِ مِنَ السِّجْنِ، إِنَّ رَبِّي بِمَا صَنَعْنَ بِي مِنَ الْمُرَاوَدَةِ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾

[٥١] قَالَ الْمَلِكُ مُخَاطِبًا النِّسْوَةَ: مَا شَأْنُكُنَّ حِينَ طَلَبْتُنَّ يُوسُفَ بِحِيلَةٍ؛ لِيَعْمَلَ الْفَاحِشَةَ مَعَكُنَّ؟ قَالَتِ النِّسْوَةُ جَوَابًا لِلْمَلِكِ: حَاشَ لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ يُوسُفُ مُتَّهَمًا، وَاللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَتْ زَوْجَةُ الْعَزِيزِ مُقِرَّةً بِمَا صَنَعَتْ: الْآنَ ظَهَرَ الْحَقُّ، أَنَا حَاوَلْتُ إِغْوَاءَهُ، وَلَمْ يُحَاوِلْ إِغْوَائِي، وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا ادَّعَاهُ مِنْ بَرَاءَتِهِ مِمَّا رَمَيْتُهُ بِهِ.

ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ: لِيَعْلَمَ يُوسُفُ حِينَ أَقْرَرْتُ أَنِّي أَنَا الَّذِي رَاوَدْتُهُ، وَأَنَّهُ صَادِقٌ أَنِّي لَمْ أَفْتَرِ عَلَيْهِ فِي غِيَابِهِ، فَقَدْ تَبَيَّنَ لِي مِمَّا حَصَلَ أَنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ مَنْ يَكْذِبُ وَيَمْكُرُ.

۞ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَوَاصَلَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ كَلَامَهَا قَائِلَةً: وَمَا أُنَزِّهُ نَفْسِي عَنْ إِرَادَةِ السُّوءِ، وَمَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ تَزْكِيَةَ نَفْسِي؛ لِأَنَّ شَأْنَ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ كَثْرَةُ الْأَمْرِ بِالسُّوءِ لِمَيْلِهَا إِلَى مَا تَشْتَهِيهِ وَصُعُوبَةِ كَفِّهَا عَنْهُ، إِلَّا مَا رَحِمَهُ اللهُ مِنَ النُّفُوسِ، فَعَصَمَهَا مِنَ الْأَمْرِ بِالسُّوءِ، إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾

[٥٤] وَقَالَ الْمَلِكُ لِأَعْوَانِهِ لَمَّا تَبَيَّنَ بَرَاءَةَ يُوسُفَ وَعَلِمَهَا: جِيئُونِي بِهِ أَجْعَلْهُ خَالِصًا لِنَفْسِي، فَجَاؤُوهُ بِهِ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ، وَتَبَيَّنَ لَهُ عِلْمُهُ وَعَقْلُهُ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ - يَا يُوسُفُ - قَدْ صِرْتَ الْيَوْمَ عِنْدَنَا صَاحِبَ مَكَانَةٍ وَجَاهٍ وَمُؤْتَمَنًا.

قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾

[٥٥] قَالَ يُوسُفُ لِلْمَلِكِ: وَلِّنِي عَلَى حِفْظِ خَزَائِنِ الْمَالِ وَالْأَقْوَاتِ فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَإِنِّي خَازِنٌ أَمِينٌ، ذُو عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ بِمَا أَتَوَلَّاهُ.

وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] وَكَمَا مَنَنَّا عَلَى يُوسُفَ بِالْبَرَاءَةِ وَالْخَلَاصِ مِنَ السِّجْنِ مَنَنَّا عَلَيْهِ بِالتَّمْكِينِ لَهُ فِي مِصْرَ، يَنْزِلُ وَيُقِيمُ فِي أَيِّ مَكَانٍ شَاءَ، نُعْطِي مِنْ رَحْمَتِنَا فِي الدُّنْيَا مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا، وَلَا نُضِيعُ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، بَلْ نُوَفِّيهِمْ إِيَّاهُ كَامِلًا غَيْرَ مَنْقُوصٍ.

وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] وَلَثَوَابُ اللهِ الَّذِي أَعَدَّهُ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْ ثَوَابِ الدُّنْيَا لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَكَانُوا يَتَّقُونَهُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَقَدِمَ إِخْوَةُ يُوسُفَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ بِبِضَاعَةٍ لَهُمْ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَعَرَفَ أَنَّهُمْ إِخْوَتُهُ، وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّهُ أَخُوهُمْ؛ لِطُولِ الْمُدَّةِ وَتَغَيُّرِ هَيْئَتِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ صَبِيًّا حِينَ رَمَوْهُ فِي الْبِئْرِ.

وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] وَلَمَّا أَعْطَاهُمْ مَا طَلَبُوهُ مِنَ الْمِيرَةِ وَالزَّادِ، قَالَ بَعْدَ أَنْ أَخْبَرُوهُ أَنَّ لَهُمْ أَخًا مِنْ أَبِيهِمْ تَرَكُوهُ عِنْدَ أَبِيهِ: جِيئُونِي بِأَخِيكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَزِدْكُمْ حِمْلَ بَعِيرٍ، أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُكْمِلُ الْكَيْلَ وَلَا أُنْقِصُهُ، وَأَنَا خَيْرُ الْمُضِيفِينَ.

فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾

[٦٠] فَإِنْ لَمْ تَجِيئُونِي بِهِ تَبَيَّنَ كَذِبُكُمْ فِي دَعْوَاكُمْ أَنَّ لَكُمْ أَخًا مِنْ أَبِيكُمْ، فَلَنْ أَكِيلَ لَكُمْ طَعَامًا، وَلَا تَقْرَبُوا بَلَدِي.

قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] فَأَجَابَهُ إِخْوَتُهُ قَائِلِينَ: سَنَطْلُبُهُ مِنْ أَبِيهِ، وَنَجْتَهِدُ فِي ذَلِكَ، وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ مَا أَمَرْتَنَا بِهِ دُونَ تَقْصِيرٍ.

وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] وَقَالَ يُوسُفُ لِعُمَّالِهِ: رُدُّوا بِضَاعَةَ هَؤُلَاءِ إِلَيْهِمْ حَتَّى يَعْرِفُوا عِنْدَ عَوْدَتِهِمْ أَنَّنَا لَمْ نَبْتَعْهَا مِنْهُمْ، وَهَذَا يُجْبِرُهُمْ عَلَى الرُّجُوعِ ثَانِيَةً وَمَعَهُمْ أَخُوهُمْ؛ لِيُثْبِتُوا لِيُوسُفَ صِدْقَهُمْ، وَيَقْبَلَ مِنْهُمْ بِضَاعَتَهُمْ.

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ، وَقَصُّوا عَلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ إِكْرَامِ يُوسُفَ لَهُمْ قَالُوا: يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ إِنْ لَمْ نَأْتِ بِأَخِينَا مَعَنَا

فَابْعَثْهُ مَعَنَا، فَإِنَّكَ إِنْ بَعَثْتَهُ مَعَنَا نَكْتَلِ الطَّعَامَ، وَإِنَّا لَنَتَعَهَّدُ لَكَ بِحِفْظِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْكَ سَالِمًا.

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] قَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ: هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ الشَّقِيقِ: يُوسُفَ مِنْ قَبْلُ؟! فَقَدْ أَمِنْتُكُمْ عَلَيْهِ، وَتَعَهَّدْتُمْ بِحِفْظِهِ، وَلَمْ تَفُوا بِمَا تَعَهَّدْتُمْ بِهِ، فَلَا ثِقَةَ عِنْدِي بِتَعَهُّدِكُمْ بِحِفْظِهِ، وَإِنَّمَا ثِقَتِي بِاللهِ، فَهُوَ خَيْرُ الْحَافِظِينَ لِمَنْ أَرَادَ حِفْظَهُ، وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ بِمَنْ أَرَادَ رَحْمَتَهُ.

وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾

[٦٥] وَلَمَّا فَتَحُوا أَوْعِيَةَ طَعَامِهِمُ الَّذِي جَلَبُوهُ وَجَدُوا ثَمَنَهُ رُدَّ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا لِأَبِيهِمْ: أَيَّ شَيْءٍ نَطْلُبُ مِنْ هَذَا الْعَزِيزِ بَعْدَ هَذَا الْإِكْرَامِ؟ وَهَذَا ثَمَنُ طَعَامِنَا رَدَّهُ الْعَزِيزُ تَفَضُّلًا مِنْهُ عَلَيْنَا، وَنَجْلِبُ

الطَّعَامَ لِأَهْلِنَا، وَنَحْفَظُ أَخَانَا مِمَّا تَخَافُهُ عَلَيْهِ، وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ بِسَبَبِ اصْطِحَابِهِ، فَزِيَادَةُ كَيْلِ بَعِيرٍ أَمْرٌ سَهْلٌ عِنْدَ الْعَزِيزِ.

قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾

[٦٦] قَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ: لَنْ أَبْعَثَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي عَهْدَ اللهِ مُؤَكَّدًا أَنْ تَرُدُّوهُ إِلَيَّ إِلَّا إِنْ أَحَاطَ هَلَاكٌ بِكُمْ جَمِيعًا، وَلَمْ يُبْقِ مِنْكُمْ أَحَدًا، وَلَمْ تَقْدِرُوا عَلَى دَفْعِهِ وَلَا الرُّجُوعِ، فَلَمَّا أَعْطَوْهُ عَهْدَ اللهِ الْمُؤَكَّدَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: اللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا نَقُولُ، فَتَكْفِينَا شَهَادَتُهُ.

وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] وَقَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ مُوصِيًا إِيَّاهُمْ: لَا تَدْخُلُوا مِصْرَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ مُجْتَمِعِينَ، لَكِنِ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ، فَذَلِكَ أَسْلَمُ مِنْ

أَنْ يَعُمَّكُمْ أَحَدٌ بِضَرَرٍ إِنْ أَرَادَهُ بِكُمْ، وَلَا أَقُولُ لَكُمْ ذَلِكَ لِأَدْفَعَ عَنْكُمْ ضَرَرًا أَرَادَهُ اللهُ بِكُمْ، وَلَا لِأَجْلِبَ لَكُمْ نَفْعًا لَمْ يُرِدْهُ اللهُ، فَالْقَضَاءُ لَيْسَ إِلَّا قَضَاءَ اللهِ، وَالْأَمْرُ لَيْسَ إِلَّا أَمْرَهُ، عَلَيْهِ وَحْدَهُ تَوَكَّلْتُ فِي كُلِّ أُمُورِي، وَعَلَيْهِ وَحْدَهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ فِي أُمُورِهِمْ.

وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ۚ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] فَارْتَحَلُوا وَمَعَهُمْ أَخُوهُ الشَّقِيقُ، وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ كَمَا أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يَدْفَعُ عَنْهُمْ دُخُولُهُمْ مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ شَيْئًا مِمَّا قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ، إِنَّمَا هِيَ شَفَقَةُ يَعْقُوبَ عَلَى أَوْلَادِهِ، أَظْهَرَهَا، وَوَصَّاهُمْ بِهَا، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لَا قَضَاءَ إِلَّا قَضَاءُ اللهِ، فَهُوَ عَالِمٌ بِمَا عَلَّمْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ وَالْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] وَلَمَّا دَخَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ عَلَى يُوسُفَ، وَمَعَهُمْ أَخُوهُ الشَّقِيقُ، ضَمَّ إِلَيْهِ أَخَاهُ الشَّقِيقَ، وَقَالَ لَهُ سِرًّا: إِنِّي أَنَا أَخُوكَ الشَّقِيقُ: يُوسُفُ، فَلَا تَحْزَنْ لِمَا كَانَ يَصْنَعُهُ إِخْوَتُكَ مِنَ الْأَعْمَالِ الطَّائِشَةِ؛ مِنْ إِيذَاءٍ وَحِقْدٍ عَلَيْنَا، وَإِلْقَائِهِمْ إِيَّايَ فِي الْبِئْرِ.

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] فَلَمَّا أَمَرَ يُوسُفُ خُدَّامَهُ بِتَحْمِيلِ إِبِلِ إِخْوَتِهِ بِالطَّعَامِ جَعَلَ مِكْيَالَ الْمَلِكِ الَّذِي يَكِيلُ بِهِ الطَّعَامَ لِلْمُمْتَارِينَ فِي وِعَاءِ أَخِيهِ الشَّقِيقِ دُونَ عِلْمِهِمْ تَوَصُّلًا إِلَى إِبْقَائِهِ مَعَهُ، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا عَائِدِينَ إِلَى أَهْلِهِمْ نَادَى مُنَادٍ فِي إِثْرِهِمْ: يَا أَصْحَابَ الْإِبِلِ الْمُحَمَّلَةِ بِالْمِيرَةِ، إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ.

قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾

[٧١] قَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ، وَأَقْبَلُوا عَلَى الْمُنَادِي فِي إِثْرِهِمْ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: مَاذَا ضَاعَ مِنْكُمْ حَتَّى تَتَّهِمُونَا بِالسَّرِقَةِ؟

قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾

[٧٢] قَالَ الْمُنَادِي وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ لِإِخْوَةِ يُوسُفَ: ضَاعَ مِنَّا صَاعُ الْمَلِكِ الَّذِي يَكِيلُ بِهِ، وَلِمَنْ جَاءَ بِصَاعِ الْمَلِكِ قَبْلَ التَّفْتِيشِ جُعْلٌ، وَهُوَ حِمْلُ جَمَلٍ، وَأَنَا ضَامِنٌ لَهُ ذَلِكَ.

قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] قَالَ لَهُمْ إِخْوَةُ يُوسُفَ: وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ نَزَاهَتَنَا وَبَرَاءَتَنَا، كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مِنْ أَحْوَالِنَا، وَأَنَّا مَا جِئْنَا أَرْضَ مِصْرَ لِنُفْسِدَ فِيهَا، وَمَا كُنَّا فِي حَيَاتِنَا سَارِقِينَ.

قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] قَالَ الْمُنَادِي وَأَصْحَابُهُ: فَمَا جَزَاءُ مَنْ سَرَقَهُ عِنْدَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ فِي دَعْوَاكُمُ الْبَرَاءَةَ مِنَ السَّرِقَةِ؟

قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] قَالَ لَهُمْ إِخْوَةُ يُوسُفَ: جَزَاءُ السَّارِقِ عِنْدَنَا أَنَّ مَنْ وُجِدَ الْمَسْرُوقُ فِي وِعَائِهِ يُسَلَّمُ بِرَقَبَتِهِ لِلْمَسْرُوقِ مِنْهُ يَسْتَرِقُّهُ، مِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ بِالِاسْتِرْقَاقِ نَجْزِي السَّارِقِينَ.

فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾

[٧٦] فَأَرْجَعُوهُمْ إِلَى يُوسُفَ لِتَفْتِيشِ أَوْعِيَتِهِمْ، فَبَدَأَ بِتَفْتِيشِ أَوْعِيَةِ إِخْوَتِهِ غَيْرِ الْأَشِقَّاءِ قَبْلَ تَفْتِيشِ وِعَاءِ أَخِيهِ الشَّقِيقِ سَتْرًا لِلْحِيلَةِ، ثُمَّ فَتَّشَ وِعَاءَ شَقِيقِهِ، وَأَخْرَجَ صَاعَ الْمَلِكِ مِنْهُ، كَمَا كِدْنَا لِيُوسُفَ بِتَدْبِيرِ وَضْعِ الصَّاعِ فِي وِعَاءِ أَخِيهِ، كِدْنَا لَهُ أَمْرًا آخَرَ أَنْ يَأْخُذَ إِخْوَتَهُ بِعِقَابِ بَلَدِهِمْ بِاسْتِرْقَاقِ السَّارِقِ، هَذَا الْأَمْرُ لَا يَتَحَقَّقُ لَوْ عُمِلَ بِعِقَابِ الْمَلِكِ لِلسَّارِقِ الَّذِي هُوَ الضَّرْبُ وَالتَّغْرِيمُ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ تَدْبِيرًا آخَرَ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، نَرْفَعُ

مَرَاتِبَ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا كَمَا رَفَعْنَا مَرْتَبَةَ يُوسُفَ، وَفَوْقَ كُلِّ صَاحِبِ عِلْمٍ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، وَفَوْقَ عِلْمِ الْجَمِيعِ عِلْمُ اللهِ الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ.

۞ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] قَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ: إِنْ يَسْرِقْ فَلَا عَجَبَ، فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ شَقِيقٌ مِنْ قَبْلِ سَرِقَتِهِ هُوَ، يَعْنُونَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْفَى يُوسُفُ تَأَذِّيَهُ بِقَوْلَتِهِمْ هَذِهِ، وَلَمْ يُظْهِرْهَا لَهُمْ، قَالَ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ: مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ حَسَدٍ وَصَنِيعِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْكُمْ، هُوَ الشَّرُّ بِعَيْنِهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِهَذَا الِافْتِرَاءِ الَّذِي يَصْدُرُ مِنْكُمْ.

قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] قَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لِيُوسُفَ: أَيُّهَا الْعَزِيزُ، إِنَّ لَهُ وَالِدًا شَيْخًا طَاعِنًا فِي السِّنِّ يُحِبُّهُ كَثِيرًا، فَأَمْسِكْ أَحَدَنَا بَدَلًا مِنْهُ، إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فِي مُعَامَلَتِنَا وَمُعَامَلَةِ غَيْرِنَا، فَأَحْسِنْ إِلَيْنَا بِذَلِكَ.

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ ﴿٧٩﴾

[٧٩] قَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عِيَاذًا بِاللهِ أَنْ نَظْلِمَ بَرِيئًا بِجُرْمِ ظَالِمٍ، فَنُمْسِكَ غَيْرَ مَنْ وَجَدْنَا صَاعَ الْمَلِكِ فِي وِعَائِهِ، إِنَّا إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ لَظَالِمُونَ، حَيْثُ عَاقَبْنَا بَرِيئًا، وَتَرَكْنَا جَانِيًا.

فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] فَلَمَّا يَئِسُوا مِنْ إِجَابَةِ يُوسُفَ لِطَلَبِهِمُ انْفَرَدُوا عَنِ النَّاسِ لِلتَّشَاوُرِ، قَالَ أَخُوهُمُ الْكَبِيرُ: أُذَكِّرُكُمْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ عَهْدَ اللهِ مُؤَكَّدًا عَلَى أَنْ تَرُدُّوا إِلَيْهِ ابْنَهُ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ بِمَا لَا

تَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِهِ، وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ قَدْ فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ، وَلَمْ تَفُوا بِعَهْدِكُمْ لِأَبِيكُمْ فِيهِ، فَلَنْ أَتْرُكَ أَرْضَ مِصْرَ حَتَّى يَسْمَحَ لِي أَبِي بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ، أَوْ يَقْضِيَ اللهُ لِي بِأَخْذِ أَخِي، وَاللهُ خَيْرُ الْقَاضِينَ، فَهُوَ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ.

ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾

[٨١] وَقَالَ الْأَخُ الْكَبِيرُ: عُودُوا إِلَى أَبِيكُمْ، فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ، فَاسْتَرَقَّهُ عَزِيزُ مِصْرَ عُقُوبَةً لَهُ عَلَى سَرِقَتِهِ، وَمَا أَخْبَرْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَاهُ مِنْ مُشَاهَدَتِنَا لِلصَّاعِ يَخْرُجُ مِنْ وِعَائِهِ، وَمَا كَانَ لَنَا عِلْمٌ بِأَنَّهُ يَسْرِقُ، وَلَوْ عَلِمْنَا ذَلِكَ مَا عَاهَدْنَاكَ عَلَى رَدِّهِ.

وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] وَلِتَتَحَقَّقَ مِنْ صِدْقِنَا اسْأَلْ - يَا أَبَانَا - أَهْلَ مِصْرَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا، وَاسْأَلْ أَصْحَابَ الْقَافِلَةِ الَّتِي جِئْنَا مَعَهَا يُخْبِرُوكَ بِمَا أَخْبَرْنَاكَ بِهِ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ حَقًّا فِيمَا أَخْبَرْنَاكَ بِهِ مِنْ سَرِقَتِهِ.

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾

[٨٣] قَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتُمْ مِنْ كَوْنِهِ سَرَقَ، بَلْ زَيَّنَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَمْكُرُوا بِهِ كَمَا مَكَرْتُمْ بِأَخِيهِ يُوسُفَ مِنْ قَبْلُ، فَصَبْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ، لَا شَكْوَى فِيهِ إِلَّا إِلَى اللهِ، عَسَى اللهُ أَنْ يُعِيدَهُمْ إِلَيَّ جَمِيعًا: يُوسُفَ وَشَقِيقَهُ، وَأَخَاهُمَا الْكَبِيرَ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِحَالِي، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ لِأَمْرِي.

وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾

[٨٤] وَابْتَعَدَ مُعْرِضًا عَنْهُمْ، وَقَالَ: يَا شِدَّةَ حُزْنِي عَلَى يُوسُفَ، وَصَارَ سَوَادُ عَيْنَيْهِ بَيَاضًا مِنْ كَثْرَةِ مَا بَكَى عَلَيْهِ، فَهُوَ مَمْلُوءٌ حُزْنًا وَهَمًّا، يَكْتُمُ حُزْنَهُ عَنِ النَّاسِ.

قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] قَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لِأَبِيهِمْ: تَاللهِ لَا تَزَالُ - يَا أَبَانَا - تَذْكُرُ يُوسُفَ، وَتَتَفَجَّعُ عَلَيْهِ حَتَّى يَشْتَدَّ بِكَ الْمَرَضُ، أَوْ تَهْلِكَ فِعْلًا.

قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] قَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ: مَا أَشْكُو مَا أَصَابَنِي مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ إِلَّا إِلَى اللهِ وَحْدَهُ، وَأَعْلَمُ مِنْ لُطْفِ اللهِ وَإِحْسَانِهِ وَإِجَابَتِهِ لِلْمُضْطَرِّ وَجَزَائِهِ لِلْمُصَابِ مَا لَا تَعْلَمُونَهُ أَنْتُمْ.

يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] قَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ: يَا أَبْنَائِي، اذْهَبُوا فَتَعَرَّفُوا مِنْ أَخْبَارِ يُوسُفَ وَأَخِيهِ، وَلَا تَقْنَطُوا مِنْ تَفْرِيجِ اللهِ وَتَنْفِيسِهِ عَنْ عِبَادِهِ، إِنَّهُ لَا يَقْنَطُ مِنْ تَفْرِيجِهِ وَتَنْفِيسِهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ؛ لِأَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ عَظِيمَ قُدْرَةِ اللهِ وَخَفِيَّ إِفْضَالِهِ عَلَى عِبَادِهِ.

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] فَامْتَثَلُوا أَمْرَ أَبِيهِمْ، وَذَهَبُوا بَحْثًا عَنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ قَالُوا لَهُ: أَصَابَتْنَا الشِّدَّةُ وَالْفَقْرُ، وَأَتَيْنَا بِبِضَاعَةٍ حَقِيرَةٍ زَهِيدَةٍ، فَكِلْ لَنَا كَيْلًا وَافِيًا كَمَا كُنْتَ تَكِيلُ لَنَا مِنْ قَبْلُ، وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا بِزِيَادَةٍ عَلَى ذَلِكَ أَوْ بِالتَّغَاضِي عَنْ بِضَاعَتِنَا الْحَقِيرَةِ، إِنَّ اللهَ يُجَازِي الْمُتَصَدِّقِينَ بِأَحْسَنِ الْجَزَاءِ.

قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾

[٨٩] فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُمْ رَقَّ لَهُمْ رَحْمَةً بِهِمْ، وَعَرَّفَهُمْ بِنَفْسِهِ قَالَ لَهُمْ: قَدْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَشَقِيقِهِ حِينَ كُنْتُمْ جَاهِلِينَ عَاقِبَةَ مَا فَعَلْتُمْ بِهِمَا؟!

قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾

[٩٠] فَتَفَاجَؤُوا، وَقَالُوا: أَإِنَّكَ أَنْتَ يُوسُفُ؟! قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ: نَعَمْ أَنَا يُوسُفُ، وَهَذَا الَّذِي تَرَوْنَ مَعِي: أَخِي الشَّقِيقُ، قَدْ تَفَضَّلَ اللهُ عَلَيْنَا بِالْخَلَاصِ مِمَّا كُنَّا فِيهِ، وَبِرَفْعِ الْقَدْرِ، إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَيَصْبِرْ عَلَى الْبَلَاءِ؛ فَإِنَّ عَمَلَهُ مِنَ الْإِحْسَانِ، وَاللهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، بَلْ يَحْفَظُهُ لَهُمْ.

قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾

[٩١] قَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ مُعْتَذِرِينَ عَمَّا صَنَعُوا بِهِ: تَاللهِ لَقَدْ فَضَّلَكَ اللهُ عَلَيْنَا بِمَا أَعْطَاكَ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَلَقَدْ كُنَّا فِيمَا صَنَعْنَا بِكَ مُسِيئِينَ ظَالِمِينَ.

قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾

[٩٢] فَقَبِلَ يُوسُفُ اعْتِذَارَهُمْ، وَقَالَ: لَا لَوْمَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَقْتَضِي عِقَابَكُمْ وَلَا تَوْبِيخَ، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾

[٩٣] فَأَعْطَاهُمْ قَمِيصَهُ لَمَّا أَعْلَمُوهُ بِمَا آلَ إِلَيْهِ بَصَرُ أَبِيهِ، وَقَالَ: اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا، فَاطْرَحُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَعُدْ لَهُ بَصَرُهُ، وَأَحْضِرُوا إِلَيَّ أَهْلِيكُمْ كُلَّهُمْ.

وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾

[٩٤] وَلَمَّا خَرَجَتِ الْقَافِلَةُ مُنْطَلِقَةً مِنْ مِصْرَ، وَفَارَقَتِ الْعَامِرَ مِنْهَا قَالَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبْنَائِهِ وَلِمَنْ عِنْدَهُ فِي أَرْضِهِ: إِنِّي لَأَشَمُّ رَائِحَةَ يُوسُفَ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تُجَهِّلُونَنِي وَتَنْسُبُونَنِي إِلَى الْخَرَفِ بِقَوْلِكُمْ: هَذَا شَيْخٌ خَرِفٌ، يَقُولُ مَا لَا يَعْلَمُ.

قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

[٩٥] قَالَ مَنْ عِنْدَهُ مِنْ وَلَدِهِ: وَاللهِ إِنَّكَ لَا تَزَالُ فِي تَوَهُّمِكَ السَّابِقِ بِشَأْنِ مَنْزِلَةِ يُوسُفَ عِنْدَكَ وَإِمْكَانِيَّةِ رُؤْيَتِهِ ثَانِيَةً.

فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾

[٩٦] فَلَمَّا جَاءَ الْمُخْبِرُ بِمَا يَسُرُّ يَعْقُوبَ أَلْقَى قَمِيصَ يُوسُفَ عَلَى وَجْهِهِ فَصَارَ بَصِيرًا، عِنْدَئِذٍ قَالَ لِأَبْنَائِهِ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ لُطْفِ اللهِ وَإِحْسَانِهِ مَا لَا تَعْلَمُونَهُ أَنْتُمْ؟

قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾

[٩٧] قَالَ أَبْنَاؤُهُ مُعْتَذِرِينَ لِأَبِيهِمْ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّا فَعَلُوهُ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ: يَا أَبَانَا، اطْلُبْ مِنَ اللهِ الْمَغْفِرَةَ لِذُنُوبِنَا السَّابِقَةِ، إِنَّا كُنَّا مُذْنِبِينَ مُسِيئِينَ فِيمَا فَعَلْنَاهُ بِيُوسُفَ وَشَقِيقِهِ.

قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾

[٩٨] قَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ: سَوْفَ أَطْلُبُ لَكُمُ الْمَغْفِرَةَ مِنْ رَبِّي، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ لِذُنُوبِ التَّائِبِينَ مِنْ عِبَادِهِ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾

[٩٩] وَخَرَجَ يَعْقُوبُ وَأَهْلُهُ مِنْ أَرْضِهِمْ قَاصِدِينَ يُوسُفَ فِي مِصْرَ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ضَمَّ إِلَيْهِ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَقَالَ لِإِخْوَتِهِ وَأَهْلِهِمْ: ادْخُلُوا مِصْرَ بِمَشِيئَةِ اللهِ آمِنِينَ لَا يُصِيبُكُمْ فِيهَا أَذًى.

وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] وَأَجْلَسَ أَبَوَيْهِ عَلَى السَّرِيرِ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ، وَحَيَّاهُ أَبَوَاهُ وَإِخْوَتُهُ الْأَحَدَ عَشَرَ بِالسُّجُودِ وَكَانَ سُجُودَ تَشْرِيفٍ لَا عِبَادَةٍ، تَحْقِيقًا لِأَمْرِ اللهِ كَمَا فِي الرُّؤْيَا، لِذَا قَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِيهِ: هَذِهِ التَّحِيَّةُ بِالسُّجُودِ لِي مِنْكُمْ هِيَ تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ الَّتِي رَأَيْتُهَا مِنْ قَبْلُ وَقَصَصْتُهَا عَلَيْكَ، قَدْ صَيَّرَهَا رَبِّي حَقًّا بِوُقُوعِهَا، وَقَدْ أَحْسَنَ إِلَيَّ رَبِّي حِينَ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ، وَحِينَ جَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَادِيَةِ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَفْسَدَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي، إِنَّ

رَبِّي لَطِيفٌ فِي تَدْبِيرِهِ لِمَا يَشَاءُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ.

۞ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾

[١٠١] ثُمَّ دَعَا يُوسُفُ رَبَّهُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، قَدْ أَعْطَيْتَنِي مُلْكَ مِصْرَ، وَعَلَّمْتَنِي تَعْبِيرَ الرُّؤَى، يَا خَالِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمُبْدِعَهُمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، أَنْتَ مُتَوَلِّي جَمِيعِ أُمُورِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَمُتَوَلِّي جَمِيعِهَا فِي الْآخِرَةِ، اقْبِضْنِي عِنْدَ انْتِهَاءِ أَجَلِي مُسْلِمًا، وَأَلْحِقْنِي بِالْأَنْبِيَاءِ الصَّالِحِينَ مِنْ آبَائِي وَغَيْرِهِمْ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ.

ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنْ قِصَّةِ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَمْ يَكُنْ لَكَ عِلْمٌ بِهِ، إِذْ لَمْ تَكُنْ حَاضِرًا عِنْدَ إِخْوَةِ

يُوسُفَ حِينَ عَزَمُوا عَلَى إِلْقَائِهِ فِي قَعْرِ الْبِئْرِ، وَدَبَّرُوا مَا دَبَّرُوا مِنَ الْحِيلَةِ، وَلَكِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ذَلِكَ.

وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ بِمُؤْمِنِينَ وَلَوْ بَذَلْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كُلَّ جُهْدٍ لِيُؤْمِنُوا، فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ.

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] وَلَوْ عَقَلُوا لَآمَنُوا بِكَ؛ لِأَنَّكَ لَمْ تَطْلُبْ مِنْهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى الْقُرْآنِ وَلَا عَلَى مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ثَوَابًا، فَلَيْسَ الْقُرْآنُ إِلَّا تَذْكِيرًا لِجَمِيعِ النَّاسِ.

وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] وَكَثِيرَةٌ هِيَ الْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى تَوْحِيدِهِ سُبْحَانَهُ مَبْثُوثَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنِ التَّأَمُّلِ فِيهَا وَالِاعْتِبَارِ بِهَا مُعْرِضُونَ، لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهَا.

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُ النَّاسِ بِاللهِ أَنَّهُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ إِلَّا وَهُمْ يَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ، وَيَدَّعُونَ أَنَّ لَهُ وَلَدًا، سُبْحَانَهُ.

أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] أَفَأَمِنَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ عُقُوبَةٌ فِي الدُّنْيَا تَغْمُرُهُمْ وَتُظَلِّلُهُمْ، لَا يَسْتَطِيعُونَ دَفْعَهَا، أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ فَجْأَةً، وَهُمْ لَا يُحِسُّونَ بِإِتْيَانِهَا فَيَسْتَعِدُّوا لَهَا، فَلِذَلِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا؟!

قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِمَنْ تَدْعُوهُ: هَذِهِ طَرِيقِي الَّتِي أَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهَا، عَلَى حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ أَدْعُو إِلَيْهَا أَنَا، وَيَدْعُو إِلَيْهَا مَنِ اتَّبَعَنِي، وَاهْتَدَى بِهَدْيِي، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِي، وَسُبْحَانَ اللهِ عَمَّا

نُسِبَ إِلَيْهِ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، أَوْ يُنَافِي كَمَالَهُ، وَلَسْتُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ، بَلْ أَنَا مِنَ الْمُوَحِّدِينَ لَهُ سُبْحَانَهُ.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] وَمَا بَعَثْنَا مِنْ قَبْلِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- إِلَّا رِجَالًا مِنَ الْبَشَرِ لَا مَلَائِكَةً، نُوحِي إِلَيْهِمْ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ، مِنْ أَهْلِ الْمُدُنِ لَا مِنْ أَهْلِ الْبَوَادِي، فَكَذَّبَتْهُمْ أُمَمُهُمْ فَأَهْلَكْنَاهَا، أَفَلَمْ يَسِرْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِكَ فِي الْأَرْضِ فَيَتَأَمَّلُوا كَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ الْمُكَذِّبِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَيَعْتَبِرُوا بِهِمْ؟! وَمَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مِنَ النَّعِيمِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوُا اللهَ فِي الدُّنْيَا، أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ فَتَتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ -وَأَعْظَمُهَا الْإِيمَانُ - وَبِاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَكْبَرُهَا الشِّرْكُ بِاللهِ.

حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ

الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾

[١١٠] هَؤُلَاءِ الرُّسُلُ الَّذِينَ نُرْسِلُهُمْ نُمْهِلُ أَعْدَاءَهُمْ، وَلَا نُعَاجِلُهُمُ الْعُقُوبَةَ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ، حَتَّى إِذَا تَأَخَّرَ إِهْلَاكُهُمْ، وَيَئِسَ الرُّسُلُ مِنْ هَلَاكِهِمْ، وَظَنَّ الْكُفَّارُ أَنَّ رُسُلَهُمْ قَدْ كَذَبُوهُمْ فِيمَا وَعَدُوهُمْ بِهِ مِنَ الْعِقَابِ لِلْمُكَذِّبِينَ، وَإِنْجَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؛ جَاءَ نَصْرُنَا لِرُسُلِنَا، وَنُجِّيَ الرُّسُلُ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْهَلَاكِ الْوَاقِعِ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ، وَلَا يُرَدُّ عَذَابُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ عِنْدَمَا نُنْزِلُهُ بِهِمْ.

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

[١١١] لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِ الرُّسُلِ وَقَصَصِ أُمَمِهِمْ، وَفِي قِصَّةِ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ مَوْعِظَةٌ يَتَّعِظُ بِهَا أَصْحَابُ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ، مَا كَانَ الْقُرْآنُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى ذَلِكَ كَلَامًا مُخْتَلَقًا مَكْذُوبًا عَلَى اللهِ، وَلَكِنْ كَانَ تَصْدِيقًا لِلْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ الْمُنَزَّلَةِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ مَا يُحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ،

وَإِرْشَادًا لِكُلِّ خَيْرٍ، وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بِهِ، فَهُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِمَا فِيهِ.

سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

[١] (المر) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. هَذِهِ الْآيَاتُ الرَّفِيعَةُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَالْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ عِنَادًا وَتَكَبُّرًا.

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾

[٢] اللهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ مَرْفُوعَاتٍ دُونَ دَعَائِمَ تُشَاهِدُونَهَا، ثُمَّ عَلَا وَارْتَفَعَ عَلَى الْعَرْشِ عُلُوًّا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَذَلَّلَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِمَنَافِعِ خَلْقِهِ،

كُلٌّ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ يَجْرِي لِأَمَدٍ مُحَدَّدٍ فِي عِلْمِ اللهِ، يَصْرِفُ سُبْحَانَهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِمَا يَشَاءُ، يُبَيِّنُ الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى قُدْرَتِهِ رَجَاءَ أَنْ تُوقِنُوا بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَسْتَعِدُّوا لَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾

[٣] وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي بَسَطَ الْأَرْضَ، وَخَلَقَ فِيهَا جِبَالاً ثَوَابِتَ حَتَّى لَا تَضْطَرِبَ بِالنَّاسِ، وَجَعَلَ فِيهَا أَنْهَارًا مِنْ مَاءٍ لِتَسْقِيَ النَّاسَ وَدَوَابَّهُمْ وَزُرُوعَهُمْ، وَمِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا صِنْفَيْنِ كَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى فِي الْحَيَوَانِ، يُلْبِسُ اللَّيْلَ النَّهَارَ، فَيَصِيرُ مُظْلِمًا بَعْدَمَا كَانَ مُنِيرًا، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لَأَدِلَّةً وَبَرَاهِينَ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فِي صُنْعِ اللهِ، وَيَتَأَمَّلُونَ فِيهِ، فَهُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِتِلْكَ الْأَدِلَّةِ وَالْبَرَاهِينِ.

وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ

بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

[٤] وَفِي الْأَرْضِ بِقَاعٌ مُتَقَارِبَةٌ، وَفِيهَا بَسَاتِينُ مِنْ أَعْنَابٍ، وَفِيهَا زَرْعٌ، وَنَخَلَاتٌ مُجْتَمِعَةٌ فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَنَخَلَاتٌ مُنْفَرِدَاتٌ بِأَصْلِهَا، تُسْقَى هَذِهِ الْبَسَاتِينُ وَتِلْكَ الزُّرُوعُ بِمَاءٍ وَاحِدٍ، وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الطَّعْمِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْفَوَائِدِ عَلَى رَغْمِ تَجَاوُرِهَا وَسَقْيِهَا بِمَاءٍ وَاحِدٍ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لَأَدِلَّةً وَبَرَاهِينَ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَعْتَبِرُونَ بِذَلِكَ.

۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

[٥] وَإِنْ تَتَعَجَّبْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ شَيْءٍ، فَأَحَقُّ مَا تَتَعَجَّبُ مِنْهُ تَكْذِيبُهُمْ بِالْبَعْثِ، وَقَوْلُهُمُ احْتِجَاجًا لِإِنْكَارِهِ: أَإِذَا مِتْنَا وَصِرْنَا تُرَابًا وَعِظَامًا بَالِيَةً نَخِرَةً أَنُبْعَثُ وَنُعَادُ أَحْيَاءً؟! أُولَئِكَ الْمُنْكِرُونَ لِلْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ فَأَنْكَرُوا قُدْرَتَهُ عَلَى بَعْثِ الْمَوْتَى، وَأُولَئِكَ تُوضَعُ السَّلَاسِلُ مِنَ النَّارِ فِي أَعْنَاقِهِمْ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأُولَئِكَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ، وَهُمْ فِيهَا مَاكِثُونَ أَبَدًا، لَا يَلْحَقُهُمْ فَنَاءٌ، وَلَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾

[٦] وَيَسْتَعْجِلُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- الْمُشْرِكُونَ بِالْعُقُوبَةِ، وَيَسْتَبْطِئُونَ نُزُولَهَا بِهِمْ قَبْلَ اسْتِكْمَالِهِمُ النِّعَمَ الَّتِي قَدَّرَهَا اللهُ لَهُمْ، وَقَدْ مَضَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ عُقُوبَاتُ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ، فَلِمَ لَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا؟ وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- لَذُو تَجَاوُزٍ لِلنَّاسِ مَعَ ظُلْمِهِمْ، فَلَا يُعَاجِلُهُمْ بِالْعِقَابِ لِيَتُوبُوا إِلَى اللهِ، وَإِنَّهُ لَقَوِيُّ الْعِقَابِ لِلْمُصِرِّينَ عَلَى كُفْرِهِمْ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾

[٧] وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ - تَمَادِيًا فِي الصُّدُودِ وَالْعِنَادِ -: هَلَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ مِثْلُ مَا أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى وَعِيسَى.

إِنَّمَا أَنْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مُنْذِرٌ تُخَوِّفُ النَّاسَ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَيْسَ لَكَ مِنَ الْآيَاتِ إِلَّا مَا أَعْطَاكَ اللهُ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ نَبِيٌّ يُرْشِدُهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ، وَيَدُلُّهُمْ عَلَيْهِ.

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾

[٨] اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى فِي بَطْنِهَا، يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْهُ، وَيَعْلَمُ مَا يَحْصُلُ فِي الْأَرْحَامِ مِنْ نَقْصٍ وَزِيَادَةٍ وَصِحَّةٍ وَاعْتِلَالٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ مُقَدَّرٌ بِمِقْدَارٍ لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ وَلَا يَنْقُصُ عَنْهُ.

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾

[٩] لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَالِمُ كُلِّ مَا غَابَ عَنْ حَوَاسِّ خَلْقِهِ، وَعَالِمُ كُلِّ مَا تُدْرِكُهُ حَوَاسُّهُمْ، الْعَظِيمُ فِي صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَأَفْعَالِهِ، الْمُسْتَعْلِي عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ.

سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾

[١٠] يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، يَسْتَوِي فِي عِلْمِهِ مَنْ أَخْفَى مِنْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - الْقَوْلَ، وَمَنْ أَعْلَنَهُ، وَيَسْتَوِي فِي عِلْمِهِ كَذَلِكَ مَنْ هُوَ مُسْتَتِرٌ بِظُلْمَةِ اللَّيْلِ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَمَنْ هُوَ ظَاهِرٌ بِأَعْمَالِهِ فِي وَضَحِ النَّهَارِ.

لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾

[١١] لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلَائِكَةٌ يَعْقُبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْإِنْسَانِ، فَيَأْتِي بَعْضُهُمْ بِاللَّيْلِ، وَبَعْضُهُمْ بِالنَّهَارِ، يَحْفَظُونَ الْإِنْسَانَ بِأَمْرِ اللهِ مِنْ جُمْلَةِ الْأَقْدَارِ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَهُمْ مَنْعَهَا عَنْهُ، وَيَكْتُبُونَ أَقْوَالَهُ وَأَعْمَالَهُ، إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ مِنْ حَالٍ طَيِّبَةٍ إِلَى حَالٍ غَيْرِهَا لَا تَسُرُّهُمْ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ حَالِ الشُّكْرِ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْمٍ هَلَاكًا فَلَا رَادَّ لِمَا أَرَادَهُ، وَمَا لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ مُتَوَلٍّ يَتَوَلَّى أُمُورَكُمْ، فَتَلْجَؤُوا إِلَيْهِ لِدَفْعِ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ بَلَاءٍ.

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾

[١٢] هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - الْبَرْقَ، وَيَجْمَعُ لَكُمْ بِهِ الْخَوْفَ مِنَ الصَّوَاعِقِ، وَالطَّمَعَ فِي الْمَطَرِ، وَهُوَ الَّذِي يُنْشِئُ السَّحَابَ الْمُثْقَلَ بِمَاءِ الْمَطَرِ الْغَزِيرِ.

وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾

[١٣] وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ رَبَّهُ تَسْبِيحًا مَقْرُونًا بِحَمْدِهِ سُبْحَانَهُ، وَتُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةُ رَبَّهَا خَوْفًا مِنْهُ وَإِجْلَالًا وَتَعْظِيمًا لَهُ، وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ الْمُحْرِقَةَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ فَيُهْلِكُهُ، وَالْكُفَّارُ يُخَاصِمُونَ فِي وَحْدَانِيَّةِ اللهِ، وَاللهُ شَدِيدُ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، فَلَا يُرِيدُ شَيْئًا إِلَّا فَعَلَهُ.

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ

بِبَالِغِهِ ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾

[١٤] لِلَّهِ وَحْدَهُ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ، وَالْأَصْنَامُ الَّتِي يَدْعُوهَا الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ لَا تَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ يَدْعُوهَا فِي أَيِّ مَسْأَلَةٍ، وَمَا دُعَاؤُهُمْ لَهَا إِلَّا مِثْلُ عَطْشَانَ يَبْسُطُ يَدَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَصِلَ إِلَى فِيهِ فَيَشْرَبَ مِنْهُ، وَمَا الْمَاءُ بِوَاصِلٍ إِلَى فِيهِ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ لِأَصْنَامِهِمْ إِلَّا فِي ضَيَاعٍ وَبُعْدٍ عَنِ الصَّوَابِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَمْلِكُ لَهُمْ جَلْبَ نَفْعٍ، وَلَا دَفْعَ ضُرٍّ.

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾

[١٥] وَلِلَّهِ وَحْدَهُ يَخْضَعُ بِالسُّجُودِ جَمِيعُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، غَيْرَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَخْضَعُ لَهُ وَيَسْجُدُ طَوْعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَخْضَعُ لَهُ كَرْهًا، وَتُمْلِي عَلَيْهِ فِطْرَتُهُ أَنْ يَخْضَعَ لَهُ طَوْعًا، وَلَهُ يَنْقَادُ ظِلُّ كُلِّ مَا لَهُ ظِلٌّ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾

[١٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْكُفَّارِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ: مَنْ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمُدَبِّرُ أَمْرِهِمَا؟ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: اللهُ هُوَ خَالِقُهُمَا وَمُدَبِّرُ أَمْرِهِمَا، وَأَنْتُمْ تُقِرُّونَ بِذَلِكَ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُمْ: أَفَاتَّخَذْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ عَاجِزِينَ، لَا يَسْتَطِيعُونَ جَلْبَ نَفْعٍ لِأَنْفُسِهِمْ، وَلَا كَشْفَ ضُرٍّ عَنْهَا، فَأَنَّى لَهُمْ أَنْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ لِغَيْرِهِمْ؟ قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: هَلْ يَسْتَوِي الْكَافِرُ الَّذِي هُوَ أَعْمَى الْبَصِيرَةِ، وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي هُوَ الْبَصِيرُ الْمُهْتَدِي؟ أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الْكُفْرُ الَّذِي هُوَ ظُلُمَاتٌ، وَالْإِيمَانُ الَّذِي هُوَ نُورٌ؟ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ شُرَكَاءَ مَعَهُ فِي الْخَلْقِ خَلَقُوا مِثْلَ خَلْقِ اللهِ، فَاخْتَلَطَ عِنْدَهُمْ خَلْقُ اللهِ بِخَلْقِ شُرَكَائِهِمْ؟ قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: اللهُ وَحْدَهُ هُوَ خَالِقُ كُلِّ

شَيْءٍ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْخَلْقِ، وَهُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْأُلُوهِيَّةِ، الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُفْرَدَ بِالْعِبَادَةِ، الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾

[١٧] ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِتَلَاشِي الْبَاطِلِ وَبَقَاءِ الْحَقِّ بِمَاءِ مَطَرٍ نَازِلٍ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى سَالَتْ بِهِ الْأَوْدِيَةُ، كُلٌّ حَسَبَ حَجْمِهِ صِغَرًا وَكِبَرًا، فَحَمَلَ السَّيْلُ الْغُثَاءَ وَالرَّغْوَةَ مُرْتَفِعًا فَوْقَ الْمَاءِ، وَضَرَبَ مَثَلًا آخَرَ لَهُمَا بِبَعْضِ مَا يُوقِدُ النَّاسُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَادِنِ النَّفِيسَةِ ابْتِغَاءَ صَهْرِهَا وَصُنْعِ مَا يَتَزَيَّنُ النَّاسُ بِهِ، فَإِنَّهُ يَعْلُوهُ زَبَدٌ مِنْهُ، كَمَا يَعْلُو ذَلِكَ زَبَدٌ مِنْهُ، بِمِثْلِ هَذَيْنِ الْمَثَلَيْنِ يَضْرِبُ اللهُ مَثَلَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَالْبَاطِلُ مِثْلُ الْغُثَاءِ وَالزَّبَدِ الطَّافِي عَلَى الْمَاءِ، وَمِثْلُ مَا يَنْفِيهِ صَهْرُ الْمَعْدِنِ مِنَ الصَّدَأِ، وَالْحَقُّ مِثْلُ الْمَاءِ الصَّافِي الَّذِي يُشْرَبُ مِنْهُ، وَيُنْبِتُ الثِّمَارَ وَالْكَلَأَ وَالْعُشْبَ، وَمِثْلُ

مَا بَقِيَ مِنَ الْمَعْدِنِ بَعْدَ صَهْرِهِ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِ، كَمَا ضَرَبَ اللهُ هَذَيْنِ الْمَثَلَيْنِ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ؛ لِيَتَّضِحَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ.

لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾

[١٨] لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَجَابُوا رَبَّهُمْ لَمَّا دَعَاهُمْ لِتَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ الْمَثُوبَةُ الْحُسْنَى وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَالْكُفَّارُ الَّذِينَ لَمْ يُجِيبُوا دَعْوَتَهُ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ لَوِ اتَّفَقَ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَالِ، وَلَهُمْ مِثْلُهُ مُضَافًا إِلَيْهِ؛ لَبَذَلُوا كُلَّ ذَلِكَ فِدَاءً لِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُجِيبُوا دَعْوَتَهُ يُحَاسَبُونَ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ كُلِّهَا، وَمَسْكَنُهُمُ الَّذِي يَأْوُونَ إِلَيْهِ جَهَنَّمُ، وَسَاءَ فِرَاشُهُمْ وَمُسْتَقَرُّهُمُ الَّذِي هُوَ النَّارُ.

۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾

[١٩] لَا يَسْتَوِي الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَهُوَ الْمُؤْمِنُ الْمُسْتَجِيبُ لِلَّهِ، وَمَنْ هُوَ أَعْمَى، وَهُوَ الْكَافِرُ غَيْرُ الْمُسْتَجِيبِ لِلَّهِ، إِنَّمَا يَعْتَبِرُ وَيَتَّعِظُ بِذَلِكَ أَصْحَابُ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ.

الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ هُمُ الَّذِينَ يُوفُونَ بِمَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ أَوْ عَاهَدُوا عَلَيْهِ عِبَادَهُ، وَلَا يَنْكُثُونَ الْعُهُودَ الْمُوَثَّقَةَ مَعَ اللهِ، أَوْ مَعَ غَيْرِهِ.

وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾

[٢١] وَهُمُ الَّذِينَ يَصِلُونَ كُلَّ مَا أَمَرَ اللهُ بِوَصْلِهِ مِنَ الْأَرْحَامِ، وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ خَشْيَةً تَدْفَعُهُمْ إِلَى امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَيَخَافُونَ أَنْ يُحَاسِبَهُمُ اللهُ عَلَى كُلِّ مَا اكْتَسَبُوهُ مِنَ الْإِثْمِ، فَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ.

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَهُمُ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وَعَلَى مَا قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ مِمَّا يَسُرُّ أَوْ يَسُوءُ، وَصَبَرُوا عَنْ مَعْصِيَتِهِ طَلَبًا لِمَرْضَاةِ اللهِ، وَأَدَّوُا الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَبَذَلُوا مِمَّا أَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ الْحُقُوقَ الْوَاجِبَةَ، وَبَذَلُوا مِنْهَا تَطَوُّعًا خُفْيَةً لِلْبُعْدِ عَنِ الرِّيَاءِ، وَجَهْرًا لِيَتَأَسَّى بِهِمْ غَيْرُهُمْ، وَيَدْفَعُونَ سُوءَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾

[٢٣] هَذِهِ الْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ هِيَ جَنَّاتٌ يُقِيمُونَ فِيهَا مُنَعَّمِينَ إِقَامَةً دَائِمَةً، وَمِنْ تَمَامِ نَعِيمِهِمْ فِيهَا أَنْ يَدْخُلَهَا مَعَهُمْ مَنِ اسْتَقَامَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ إِكْمَالًا لِأُنْسِهِمْ

بِلِقَائِهِمْ، وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مُهَنِّئِينَ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ.

سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَتُحَيِّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ كُلَّمَا دَخَلُوا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ؛ أَيْ: سَلِمْتُمْ مِنَ الْآفَاتِ بِسَبَبِ صَبْرِكُمْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وَعَلَى مُرِّ أَقْدَارِهِ، وَصَبْرِكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، فَنِعْمَ عَاقِبَةُ الدَّارِ الَّتِي كَانَتْ عَاقِبَتَكُمْ.

وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَالَّذِينَ يَنْكُثُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ تَوْكِيدِهِ، وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِوَصْلِهِ مِنَ الْأَرْحَامِ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَى، أُولَئِكَ الْبُعَدَاءُ الْأَشْقِيَاءُ لَهُمُ الطَّرْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَهُمْ سُوءُ الْعَاقِبَةِ وَهُوَ النَّارُ.

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾

[٢٦] اللهُ يُوَسِّعُ فِي الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ، وَيُضَيِّقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَيْسَ تَوْسِيعُ الرِّزْقِ عَلَامَةً عَلَى السَّعَادَةِ وَلَا عَلَى مَحَبَّةِ اللهِ، وَلَا ضِيقُهُ عَلَامَةً عَلَى الشَّقَاءِ، وَفَرِحَ الْكُفَّارُ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَرَكَنُوا وَاطْمَأَنُّوا إِلَيْهَا، وَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي جَنْبِ الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعًا قَلِيلًا ذَاهِبًا.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِآيَاتِهِ: هَلَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ آيَةٌ حِسِّيَّةٌ مِنْ رَبِّهِ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ، فَنُؤْمِنَ بِهِ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُقْتَرِحِينَ: إِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ، وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ رَجَعَ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ بِفَضْلِهِ، وَلَيْسَتِ الْهِدَايَةُ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى يَرْبِطُوهَا بِإِنْزَالِ الْآيَاتِ.

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

[٢٨] هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَهْدِيهِمُ اللهُ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا، وَتَسْتَأْنِسُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ بِتَسْبِيحِهِ وَتَحْمِيدِهِ، وَبِتِلَاوَةِ كِتَابِهِ وَسَمَاعِهِ، وَبِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ، أَلَا بِذِكْرِ اللهِ وَحْدَهُ تَسْتَأْنِسُ الْقُلُوبُ، وَخَلِيقٌ بِهَا ذَلِكَ.

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الَّتِي تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللهِ، لَهُمْ عَيْشٌ طَيِّبٌ فِي الْآخِرَةِ، وَلَهُمُ الْعَاقِبَةُ الْحَسَنَةُ وَهِيَ الْجَنَّةُ.

كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾

[٣٠] مِثْلَ هَذَا الْإِرْسَالِ الَّذِي أَرْسَلْنَا بِهِ الرُّسُلَ السَّابِقِينَ إِلَى أُمَمِهِمْ؛ أَرْسَلْنَاكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَى أُمَّتِكَ؛ لِتَقْرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ الَّذِي أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْكَ، فَهُوَ كَافٍ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى صِدْقِكَ، لَكِنْ حَالُ قَوْمِكَ أَنَّهُمْ يَجْحَدُونَ هَذِهِ الْآيَةَ؛ لِأَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ حَيْثُ يُشْرِكُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: الرَّحْمَنُ الَّذِي تُشْرِكُونَ بِهِ غَيْرَهُ هُوَ رَبِّي الَّذِي لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فِي جَمِيعِ أُمُورِي، وَإِلَيْهِ تَوْبَتِي.

وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾

[٣١] وَلَوْ كَانَ مِنْ صِفَاتِ كِتَابٍ مِنَ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ أَنْ تُزَالَ بِهِ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا، أَوْ تُشَقَّقَ بِهِ الْأَرْضُ فَتَسْتَحِيلَ أَنْهَارًا وَعُيُونًا، أَوْ يُقْرَأَ عَلَى الْمَوْتَى فَيَصِيرُوا أَحْيَاءً - لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنَ الْمُنَزَّلَ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فَهُوَ وَاضِحُ الْبُرْهَانِ، عَظِيمُ التَّأْثِيرِ

لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا أَتْقِيَاءَ الْقُلُوبِ، لَكِنَّهُمْ جَاحِدُونَ. بَلْ لِلهِ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي إِنْزَالِ الْمُعْجِزَاتِ وَغَيْرِهَا، أَفَلَمْ يَعْلَمِ الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ أَنَّهُ لَوْ يَشَاءُ اللهُ هِدَايَةَ النَّاسِ جَمِيعًا دُونَ إِنْزَالِ آيَاتٍ لَهَدَاهُمْ جَمِيعًا دُونَهَا؟ لَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ، وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ تُصِيبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي دَاهِيَةٌ شَدِيدَةٌ تَقْرَعُهُمْ، أَوْ تَنْزِلُ تِلْكَ الدَّاهِيَةُ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ، حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ بِنُزُولِ الْعَذَابِ الْمُتَّصِلِ، إِنَّ اللهَ لَا يَتْرُكُ إِنْجَازَ مَا وَعَدَ بِهِ إِذَا جَاءَ وَقْتُهُ الْمُحَدَّدُ لَهُ.

وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾.

[٣٢] وَلَسْتَ أَوَّلَ رَسُولٍ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُهُ وَسَخِرُوا مِنْهُ، فَقَدِ اسْتَهْزَأَتْ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِرُسُلِهَا وَكَذَّبُوا بِهِمْ، فَأَمْهَلْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرُسُلِهِمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنِّي غَيْرُ مُهْلِكِهِمْ، ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ بَعْدَ الْإِمْهَالِ بِصُنُوفِ الْعَذَابِ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ عِقَابِي لَهُمْ؟ لَقَدْ كَانَ عِقَابًا شَدِيدًا.

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

[٣٣] أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ بِحِفْظِ أَرْزَاقِ جَمِيعِ الْخَلْقِ رَقِيبٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ مِنْ عَمَلٍ، فَيُجَازِيهَا عَلَى أَعْمَالِهَا، أَوْلَى أَنْ يُعْبَدَ، أَمْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي لَا حَقَّ لَهَا أَنْ تُعْبَدَ؟ وَقَدْ جَعَلَهَا الْكُفَّارُ شُرَكَاءَ لِلهِ ظُلْمًا وَزُورًا، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: سَمُّوا لَنَا الشُّرَكَاءَ الَّذِينَ عَبَدْتُمُوهُمْ مَعَ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ، أَمْ تُخْبِرُونَ اللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مِنَ الشُّرَكَاءِ، أَمْ تُخْبِرُونَهُ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ لَا حَقِيقَةَ لَهُ؟ بَلْ حَسَّنَ الشَّيْطَانُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا تَدْبِيرَهُمُ السَّيِّءَ، فَكَفَرُوا بِاللهِ، وَصَرَفَهُمْ عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ وَالْهِدَايَةِ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ هَادٍ يَهْدِيهِ.

لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾

[٣٤] لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِمَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ عَلَى أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ الَّذِي يَنْتَظِرُهُمْ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ وَأَثْقَلُ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الشِّدَّةِ وَالدَّوَامِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَانِعٌ يَحْمِيهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

۞ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾

[٣٥] صِفَةُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ اللهُ بِهَا الْمُتَّقِينَ لَهُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ أَنَّهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ، ثِمَارُهَا دَائِمَةٌ لَا تَنْقَطِعُ، عَكْسَ ثِمَارِ الدُّنْيَا، وَظِلُّهَا دَائِمٌ لَا يَزُولُ، وَلَا يَتَقَلَّصُ، تِلْكَ هِيَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اتَّقَوُا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَعَاقِبَةُ الْكَافِرِينَ النَّارُ يَدْخُلُونَهَا مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا.

وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَالَّذِينَ أَعْطَيْنَاهُمُ التَّوْرَاةَ مِنَ الْيَهُودِ، وَالَّذِينَ أَعْطَيْنَاهُمُ الْإِنْجِيلَ مِنَ النَّصَارَى، يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِمُوَافَقَتِهِ لِبَعْضِ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ، وَمِنْ طَوَائِفِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِمَّا لَا يَتَّفِقُ مَعَ أَهْوَائِهِمْ، أَوْ مِمَّا يَصِفُهُمْ بِالتَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّمَا أَمَرَنِي اللهُ أَنْ أَعْبُدَهُ وَحْدَهُ، وَلَا أُشْرِكَ بِهِ غَيْرَهُ، إِلَيْهِ وَحْدَهُ أَدْعُو وَلَا أَدْعُو غَيْرَهُ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ مَرْجِعِي، وَبِهَذَا جَاءَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ.

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَمِثْلَ إِنْزَالِنَا الْكُتُبَ السَّابِقَةَ بِأَلْسِنَةِ أَقْوَامِهَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقُرْآنَ قَوْلًا فَصْلًا مُبَيِّنًا لِلْحَقِّ عَرَبِيًّا، وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- أَهْوَاءَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي مُسَاوَمَتِهِمْ لَكَ بِحَذْفِ مَا لَا يَتَّفِقُ مَعَ أَهْوَائِهِمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي عَلَّمَكَ اللهُ إِيَّاهُ، فَلَيْسَ لَكَ مِنَ اللهِ وَلِيٌّ يَتَوَلَّى أَمْرَكَ، وَيَنْصُرُكَ عَلَى أَعْدَائِكَ، وَلَيْسَ لَكَ مَانِعٌ يَمْنَعُكَ مِنْ عَذَابِهِ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ الْبَشَرِ، فَلَسْتَ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا، وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَوْلَادًا كَسَائِرِ الْبَشَرِ، وَلَمْ نَجْعَلْهُمْ مَلَائِكَةً لَا يَتَزَوَّجُونَ وَلَا يُنْجِبُونَ، وَأَنْتَ مِنْ هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ الَّذِينَ هُمْ بَشَرٌ يَتَزَوَّجُونَ وَيُنْجِبُونَ، فَلِمَاذَا يَعْجَبُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ كَوْنِكَ كَذَلِكَ؟ وَلَا يَصِحُّ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ مِنْ عِنْدِهِ بِآيَةٍ إِلَّا إِنْ أَذِنَ اللهُ بِإِتْيَانِهِ بِهَا، لِكُلِّ أَمْرٍ قَضَاهُ اللهُ كِتَابٌ ذُكِرَ فِيهِ ذَلِكَ، وَأَجَلٌ لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ.

يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾

[٣٩] يُزِيلُ اللهُ مَا يَشَاءُ إِزَالَتَهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ أَوْ سَعَادَةٍ أَوْ شَقَاءٍ وَغَيْرِهَا، وَيُثْبِتُ مَا يَشَاءُ مِنْهَا، وَعِنْدَهُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ، فَهُوَ مَرْجِعُ كُلِّ ذَلِكَ، وَمَا يَظْهَرُ مِنْ مَحْوٍ أَوْ إِثْبَاتٍ مُطَابِقٌ لِمَا هُوَ فِيهِ.

وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾

[٤٠] وَإِنْ أَرَيْنَاكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - بَعْضَ مَا نَعِدُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ قَبْلَ مَوْتِكَ فَذَلِكَ إِلَيْنَا، أَوْ أَمَتْنَاكَ قَبْلَ أَنْ نُرِيَكَ إِيَّاهُ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا تَبْلِيغُ مَا أَمَرْنَاكَ بِتَبْلِيغِهِ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ مُجَازَاتُهُمْ وَلَا مُحَاسَبَتُهُمْ، فَذَلِكَ عَلَيْنَا.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾

[٤١] أَوَلَمْ يُشَاهِدْ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ أَنَّا نَأْتِي أَرْضَ الْكُفْرِ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بِنَشْرِ الْإِسْلَامِ، وَفَتْحِ الْمُسْلِمِينَ لَهَا، وَاللهُ يَحْكُمُ وَيَقْضِي بِمَا يَشَاءُ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَلَا أَحَدَ يَتَعَقَّبُ حُكْمَهُ بِنَقْضٍ أَوْ تَغْيِيرٍ أَوْ تَبْدِيلٍ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ، يُحَاسِبُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.

وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَقَدْ مَكَرَتِ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ بِأَنْبِيَائِهَا، وَكَادَتْ لَهُمْ، وَكَذَّبُوا بِمَا جَاؤُوا بِهِ، فَمَاذَا فَعَلُوا بِتَدْبِيرِهِمْ لَهُمْ؟ لَا شَيْءَ؛ لِأَنَّ التَّدْبِيرَ الْفَاعِلَ هُوَ تَدْبِيرُ اللهِ لَا غَيْرِهِ، كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ جَمِيعَ أَعْمَالِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَعِنْدَئِذٍ سَيَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ كَمْ كَانُوا مُخْطِئِينَ فِي عَدَمِ الْإِيمَانِ بِاللهِ، وَكَمْ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ مُصِيبِينَ، فَحَازُوا بِذَلِكَ الْجَنَّةَ وَالْعَاقِبَةَ الْحَسَنَةَ.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا: لَسْتَ - يَا مُحَمَّدُ - مُرْسَلًا مِنَ اللهِ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: كَفَى بِاللهِ شَاهِدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَلَى أَنِّي مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّي إِلَيْكُمْ، وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا نَعْتِي، وَمَنْ كَانَ اللهُ شَاهِدًا بِصِدْقِهِ، فَلَا يَضُرُّهُ تَكْذِيبُ مَنْ كَذَّبَ.

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾

[١] (الر) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. هَذَا الْقُرْآنُ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ وَالضَّلَالَةِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ وَالْهِدَايَةِ بِإِرَادَةِ اللهِ تَعَالَى وَمَعُونَتِهِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ طَرِيقُ اللهِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْمَحْمُودِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾

[٢] اللهُ الَّذِي لَهُ وَحْدَهُ مُلْكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَهُ وَحْدَهُ مُلْكُ مَا فِي الْأَرْضِ، فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ، وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَسَيَنَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابٌ قَوِيٌّ.

الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾

[٣] الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ زَائِلٍ عَلَى الْآخِرَةِ وَمَا فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ دَائِمٍ، وَيَصْرِفُونَ النَّاسَ عَنْ طَرِيقِ اللهِ، وَيَطْلُبُونَ لِطَرِيقِهِ التَّشْوِيهَ وَالزَّيْغَ عَنِ الْحَقِّ وَالْمَيْلَ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ حَتَّى لَا يَسْلُكَهَا أَحَدٌ، وَأُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

[٤] وَمَا بَعَثْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بَعَثْنَاهُ مُتَحَدِّثًا بِلُغَةِ قَوْمِهِ؛ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِمْ فَهْمُ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَلَمْ نَبْعَثْهُ لِإِجْبَارِهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ، فَاللهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ، وَيُوَفِّقُ مَنْ يَشَاءُ لِلْهِدَايَةِ بِفَضْلِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

[٥] وَلَقَدْ بَعَثْنَا مُوسَى وَأَيَّدْنَاهُ بِالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ، وَأَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ، وَأَمَرْنَاهُ أَنْ يُخْرِجَ قَوْمَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ، وَأَمَرْنَاهُ أَنْ يُذَكِّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ فِيهَا، إِنَّ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ دَلَالَاتٍ جَلِيَّةً عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، وَإِنْعَامِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَهَذَا مَا يَنْتَفِعُ بِهِ الصَّابِرُونَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ الْمُدَاوِمُونَ عَلَى شُكْرِ نِعَمِهِ وَآلَائِهِ.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾

[٦] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ امْتَثَلَ مُوسَى أَمْرَ رَبِّهِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُذَكِّرًا إِيَّاهُمْ بِنِعَمِ اللهِ عَلَيْهِمْ: يَا قَوْمِ، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ حِينَ أَنْقَذَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وَسَلَّمَكُمْ

مِنْ بَأْسِهِمْ، يُذِيقُونَكُمْ شَرَّ الْعَذَابِ، حَيْثُ كَانُوا يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمُ الذُّكُورَ حَتَّى لَا يُولَدَ فِيكُمْ مَنْ يَسْتَوْلِي عَلَى مُلْكِ فِرْعَوْنَ، وَيُبْقُونَ نِسَاءَكُمْ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ لِإِذْلَالِهِنَّ وَإِهَانَتِهِنَّ، وَفِي أَفْعَالِهِمْ هَذِهِ اخْتِبَارٌ لَكُمْ عَظِيمٌ عَلَى الصَّبْرِ، فَكَافَأَكُمُ اللهُ عَلَى صَبْرِكُمْ عَلَى هَذَا الْبَلَاءِ بِإِنْقَاذِكُمْ مِنْ بَأْسِ آلِ فِرْعَوْنَ.

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾

[٧] وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: اذْكُرُوا حِينَ أَعْلَمَكُمْ رَبُّكُمْ إِعْلَامًا بَلِيغًا: لَئِنْ شَكَرْتُمُ اللهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ تِلْكَ النِّعَمِ الْمَذْكُورَةِ لَيَزِيدَنَّكُمْ عَلَيْهَا مِنْ إِنْعَامِهِ وَفَضْلِهِ، وَلَئِنْ جَحَدْتُمْ نِعَمَهُ عَلَيْكُمْ وَلَمْ تَشْكُرُوهَا، فَإِنَّ عَذَابَهُ لَشَدِيدٌ لِمَنْ يَجْحَدُ نِعَمَهُ وَلَا يَشْكُرُهَا.

وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾

[٨] وَقَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ، إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَيَكْفُرْ مَعَكُمْ جَمِيعُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، فَضَرَرُ كُفْرِكُمْ يَعُودُ عَلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ

بِنَفْسِهِ، مُسْتَوْجِبُ الْحَمْدِ بِذَاتِهِ، لَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُ الْكَافِرِينَ.

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾

[٩] أَلَمْ يَجِئْكُمْ - أَيُّهَا الْكُفَّارُ - خَبَرُ إِهْلَاكِ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ مِنْ قَبْلِكُمْ: قَوْمِ نُوحٍ، وَعَادٍ قَوْمِ هُودٍ، وَثَمُودَ قَوْمِ صَالِحٍ، وَالْأُمَمِ الَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ، وَهُمْ كَثِيرٌ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللهُ؟ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ، وَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ عَاضِّينَ عَلَى أَصَابِعِهِمْ مِنَ الْغَيْظِ عَلَى الرُّسُلِ، وَقَالُوا لِرُسُلِهِمْ: إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ، وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ بَاعِثٍ عَلَى الرِّيبَةِ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ.

۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ

مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

[١٠] قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ رَدًّا عَلَيْهِمْ: أَفِي تَوْحِيدِ اللهِ وَإِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ شَكٌّ، وَهُوَ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَخَالِقُ الْأَرْضِ، وَمُوجِدُهُمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ؟! يَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ لِيَمْحُوَ عَنْكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمُ السَّابِقَةِ، وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى حِينِ اسْتِيفَائِكُمْ لِآجَالِكُمُ الْمُحَدَّدَةِ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا. قَالَتْ لَهُمْ أَقْوَامُهُمْ: لَسْتُمْ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا، لَا مَزِيَّةَ لَكُمْ عَلَيْنَا، تُرِيدُونَ صَرْفَنَا عَنْ عِبَادَةِ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، فَأْتُونَا بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِكُمْ فِيمَا تَدَّعُونَهُ مِنْ أَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنَ اللهِ إِلَيْنَا.

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

[١١] قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ رَدًّا عَلَيْهِمْ: لَسْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَكُمْ، فَنَحْنُ لَا نُنْكِرُ مُمَاثَلَتَكُمْ فِي ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَا يَلْزَمُ مِنْ تِلْكَ الْمُمَاثَلَةِ الْمُمَاثَلَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَاللهُ يَتَفَضَّلُ بِالْإِنْعَامِ الْخَاصِّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ، فَيَصْطَفِيهِمْ رُسُلًا إِلَى النَّاسِ، وَمَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِمَا طَلَبْتُمْ مِنْ حُجَّةٍ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ، فَلَيْسَ الْإِتْيَانُ بِهَا فِي مَقْدُورِنَا، بَلِ اللهُ وَحْدَهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ، وَعَلَى اللهِ وَحْدَهُ يَجِبُ أَنْ يَعْتَمِدَ الْمُؤْمِنُونَ فِي شُؤُونِهِمْ كُلِّهَا.

وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] وَأَيُّ مَانِعٍ وَأَيُّ عُذْرٍ يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ؟ وَقَدْ أَرْشَدَنَا لِأَقْوَمِ الطُّرُقِ وَأَوْضَحِهَا، وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى إِيذَائِكُمْ لَنَا بِالتَّكْذِيبِ وَالسُّخْرِيَةِ، وَعَلَى اللهِ وَحْدَهُ يَجِبُ أَنْ يَعْتَمِدَ الْمُؤْمِنُونَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾

[١٣] وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَقْوَامِ الرُّسُلِ لَمَّا عَجَزُوا عَنْ مُحَاجَّةِ رُسُلِهِمْ: لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ قَرْيَتِنَا، أَوْ لَتَرْجِعُنَّ عَنْ دِينِكُمْ إِلَى دِينِنَا،

فَأَوْحَى اللهُ إِلَى الرُّسُلِ تَثْبِيتًا لَهُمْ: لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ.

وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾

[١٤] وَلَنُسْكِنَنَّكُمْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ وَمَنْ تَبِعَكُمْ - الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِهِمْ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنْ إِهْلَاكِ الْكُفَّارِ الْمُكَذِّبِينَ، وَإِسْكَانِ رُسُلِهِمْ وَالْمُؤْمِنِينَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِهِمْ هُوَ لِمَنِ اسْتَحْضَرَ عَظَمَتِي وَمُرَاقَبَتِي لَهُ، وَخَافَ إِنْذَارِي لَهُ بِالْعَذَابِ.

وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾

[١٥] وَطَلَبَ الرُّسُلُ مِنْ رَبِّهِمْ أَنْ يَنْصُرَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَخَسِرَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ مُعَانِدٍ لِلْحَقِّ، لَا يَتَّبِعُهُ مَعَ ظُهُورِهِ لَهُ.

مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾

[١٦] مِنْ أَمَامِ هَذَا الْمُتَكَبِّرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَهَنَّمُ، فَهِيَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ، وَيُسْقَى فِيهَا مِنْ قَيْحِ أَصْحَابِ النَّارِ الَّذِي يَسِيلُ مِنْهُمْ، فَلَا

يُرْوِي عَطَشَهُ، فَلَا يَزَالُ يُعَذَّبُ بِالْعَطَشِ وَغَيْرِهِ مِنْ صُنُوفِ الْعَذَابِ.

يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾

[١٧] يَتَكَلَّفُ شُرْبَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ لِشِدَّةِ مَرَارَتِهِ وَحَرَارَتِهِ وَنَتْنِهِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى ابْتِلَاعِهِ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ مِنْ شِدَّةِ مَا يُقَاسِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، وَلَيْسَ هُوَ بِمَيِّتٍ فَيَسْتَرِيحَ، بَلْ يَبْقَى حَيًّا يُعَانِي الْعَذَابَ، وَمِنْ أَمَامِهِ عَذَابٌ آخَرُ شَدِيدٌ يَنْتَظِرُهُ.

مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

[١٨] مَثَلُ مَا يُقَدِّمُهُ الْكُفَّارُ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ كَالصَّدَقَةِ وَالْإِحْسَانِ وَالرَّحْمَةِ بِالضَّعِيفِ، مَثَلُ رَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيَاحُ فِي يَوْمٍ شَدِيدٍ هُبُوبُ الرِّيَاحِ، فَحَمَلَتْهُ بِقُوَّةٍ، وَفَرَّقَتْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ، وَهَكَذَا أَعْمَالُ الْكُفَّارِ عَصَفَ بِهَا الْكُفْرُ، فَلَمْ تَنْفَعْ أَصْحَابَهَا

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَلِكَ الْعَمَلُ الَّذِي لَمْ يُؤَسَّسْ عَلَى الْإِيمَانِ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾

[١٩] أَلَمْ تَعْلَمْ - أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - أَنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَخَلَقَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ، فَلَمْ يَخْلُقْهُمَا عَبَثًا، إِنْ يَشَأْ إِذْهَابَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَالْإِتْيَانَ بِخَلْقٍ آخَرَ يَعْبُدُهُ وَيُطِيعُهُ بَدَلًا مِنْكُمْ لَأَذْهَبَكُمْ وَجَاءَ بِخَلْقٍ آخَرَ يَعْبُدُهُ وَيُطِيعُهُ، فَهُوَ أَمْرٌ سَهْلٌ يَسِيرٌ عَلَيْهِ.

وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَلَيْسَ إِهْلَاكُكُمْ وَالْإِتْيَانُ بِخَلْقٍ غَيْرِكُمْ بِمُعْجِزٍ لَهُ سُبْحَانَهُ، فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾

[٢١] وَخَرَجَ الْخَلَائِقُ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى اللهِ يَوْمَ الْمِيعَادِ، فَقَالَ الْأَتْبَاعُ الضُّعَفَاءُ لِلسَّادَةِ الرُّؤَسَاءِ: إِنَّا كُنَّا لَكُمْ - أَيُّهَا السَّادَةُ - أَتْبَاعًا، نَأْتَمِرُ بِأَمْرِكُمْ، وَنَنْتَهِي بِنَهْيِكُمْ، فَهَلْ أَنْتُمْ دَافِعُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ شَيْئًا؟ قَالَ السَّادَةُ الرُّؤَسَاءُ: لَوْ وَفَّقَنَا اللهُ لِلْهِدَايَةِ لَأَرْشَدْنَاكُمْ إِلَيْهَا، فَنَجَوْنَا جَمِيعًا مِنْ عَذَابِهِ، وَلَكِنْ ضَلَلْنَا فَأَضْلَلْنَاكُمْ، يَسْتَوِي عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ أَنْ نَضْعُفَ عَنْ تَحَمُّلِ الْعَذَابِ أَوْ أَنْ نَصْبِرَ، لَيْسَ لَنَا مَهْرَبٌ مِنَ الْعَذَابِ.

وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَقَالَ إِبْلِيسُ حِينَ دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ: إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمُ الْوَعْدَ الْحَقَّ، فَأَنْجَزَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ، وَوَعَدْتُكُمْ وَعْدَ الْبَاطِلِ فَلَمْ أَفِ بِمَا وَعَدْتُكُمْ بِهِ، وَمَا كَانَ لِي مِنْ قُوَّةٍ أَقْهَرُكُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا عَلَى الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ، لَكِنْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى

الْكُفْرِ، وَزَيَّنْتُ لَكُمُ الْمَعَاصِيَ، فَسَارَعْتُمْ إِلَى اتِّبَاعِي، فَلَا تَلُومُونِي عَلَى مَا حَصَلَ لَكُمْ مِنَ الضَّلَالِ، وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ، فَهِيَ أَوْلَى بِاللَّوْمِ، مَا أَنَا بِمُغِيثِكُمْ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُغِيثِيَّ بِدَفْعِهِ عَنِّي، إِنِّي كَفَرْتُ بِجَعْلِكُمْ إِيَّايَ شَرِيكًا لِلهِ فِي الْعِبَادَةِ، إِنَّ الظَّالِمِينَ - بِالشِّرْكِ بِاللهِ فِي الدُّنْيَا وَالْكُفْرِ بِهِ - لَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ يَنْتَظِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَبِخِلَافِ مَصِيرِ الظَّالِمِينَ أُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا، مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ وَحَوْلِهِ، يُحَيِّي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَتُحَيِّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَيُحَيِّيهِمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ بِالسَّلَامِ.

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

[٢٤] أَلَمْ تَعْلَمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ الَّتِي هِيَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، حِينَ مَثَّلَهَا بِشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ هِيَ النَّخْلَةُ، جِذْعُهَا ضَارِبٌ فِي قَرَارِ الْأَرْضِ تَشْرَبُ الْمَاءَ بِعُرُوقِهَا الطَّيِّبَةِ، وَفَرْعُهَا مُرْتَفِعٌ إِلَى السَّمَاءِ يَشْرَبُ مِنَ النَّدَى، وَيَسْتَنْشِقُ الْهَوَاءَ الطَّيِّبَ.

تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] تُعْطِي هَذِهِ الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ ثَمَرَهَا الطَّيِّبَ كُلَّ وَقْتٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا، وَيَضْرِبُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ رَجَاءَ أَنْ يَتَذَكَّرُوا.

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَمَثَلُ كَلِمَةِ الشِّرْكِ الْخَبِيثَةِ مَثَلُ شَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ، وَهِيَ شَجَرَةُ الْحَنْظَلِ، اقْتُلِعَتْ مِنْ أَصْلِهَا، لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا ارْتِفَاعٌ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَمُوتُ وَتَذْرُوهَا الرِّيَاحُ، فَكَلِمَةُ الْكُفْرِ مَآلُهَا الْفَنَاءُ، وَلَا يَصْعَدُ لِصَاحِبِهَا إِلَى اللهِ عَمَلٌ طَيِّبٌ.

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾

[٢٧] يُثَبِّتُ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ الثَّابِتَةِ إِيمَانًا تَامًّا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُوتُوا وَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ، وَفِي الْبَرْزَخِ فِي قُبُورِهِمْ عِنْدَ السُّؤَالِ، وَيُثَبِّتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ بِالشِّرْكِ بِاللهِ وَالْكُفْرِ بِهِ عَنِ الصَّوَابِ وَالرُّشْدِ، وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ مِنْ إِضْلَالِ مَنْ أَرَادَ إِضْلَالَهُ بِعَدْلِهِ، وَمِنْ هِدَايَةِ مَنْ شَاءَ هِدَايَتَهُ بِفَضْلِهِ، فَلَا مُكْرِهَ لَهُ سُبْحَانَهُ.

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾

[٢٨] لَقَدْ رَأَيْتَ حَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ مِنْ قُرَيْشٍ حِينَ اعْتَاضُوا عَنْ إِنْعَامِ اللهِ عَلَيْهِمْ بِالْأَمْنِ فِي الْحَرَمِ، وَبِبَعْثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ، اعْتَاضُوا عَنْ ذَلِكَ: الْكُفْرَ بِنِعَمِهِ حِينَ كَذَّبُوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَأَنْزَلُوا مَنِ اتَّبَعَهُمْ فِي الْكُفْرِ مِنْ أَقْوَامِهِمْ دَارَ الْهَلَاكِ.

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَدَارُ الْهَلَاكِ هِيَ جَهَنَّمُ يَدْخُلُونَهَا، يُقَاسُونَ حَرَّهَا، وَسَاءَ الْمُسْتَقَرُّ مُسْتَقَرُّهُمْ.

وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَجَعَلَ الْمُشْرِكُونَ لِلهِ أَمْثَالًا وَنُظَرَاءَ لِيُضِلُّوا مَنِ اتَّبَعَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بَعْدَ أَنْ ضَلُّوا هُمْ عَنْهَا، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: تَمَتَّعُوا بِمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَنَشْرِ الشُّبُهَاتِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَرْجِعَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى النَّارِ، لَيْسَ لَكُمْ مَرْجِعٌ غَيْرُهَا.

قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾

[٣١] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُؤْمِنِينَ: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، أَدُّوا الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ النَّفَقَاتِ الْوَاجِبَةَ

وَالْمُسْتَحَبَّةَ، خُفْيَةً خَوْفًا مِنَ الرِّيَاءِ، وَجَهْرًا لِيَقْتَدِيَ بِكُمْ غَيْرُكُمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِيءَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا فِدَاءَ فَيُفْتَدَى مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَا صَدَاقَةَ حَتَّى يَشْفَعَ الصَّدِيقُ لِصَدِيقِهِ.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] اللهُ الَّذِي أَنْشَأَ السَّمَاوَاتِ وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءَ الْمَطَرِ، فَأَخْرَجَ بِذَلِكَ الْمَاءِ الْمُنَزَّلِ مِنْ أَصْنَافِ الثِّمَارِ رِزْقًا لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَذَلَّلَ لَكُمُ السُّفُنَ تَجْرِي عَلَى الْمَاءِ وَفْقَ تَقْدِيرِهِ، وَذَلَّلَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ لِتَشْرَبُوا مِنْهَا، وَتَسْقُوا أَنْعَامَكُمْ وَزُرُوعَكُمْ.

وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَذَلَّلَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَجْرِيَانِ بِاسْتِمْرَارٍ، وَذَلَّلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَعَاقَبَانِ، اللَّيْلُ لِنَوْمِكُمْ وَرَاحَتِكُمْ، وَالنَّهَارُ

لِنَشَاطِكُمْ وَكَدِّكُمْ.

وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَأَعْطَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ مَا طَلَبْتُمُوهُ، وَمِمَّا لَمْ تَطْلُبُوهُ، وَإِنْ تَعُدُّوا نِعَمَ اللهِ لَا تَقْدِرُوا عَلَى حَصْرِهَا؛ لِكَثْرَتِهَا وَتَعَدُّدِهَا، فَمَا ذُكِرَ لَكُمْ أَمْثِلَةٌ مِنْهَا، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ لِنَفْسِهِ، كَثِيرُ الْجُحُودِ لِنِعَمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ أَنْ أَسْكَنَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ وَأُمَّهُ هَاجَرَ بِوَادِي مَكَّةَ: يَا رَبِّ، اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ الَّذِي أَسْكَنْتُ فِيهِ أَهْلِي - وَهُوَ مَكَّةُ - بَلَدًا ذَا أَمْنٍ، لَا يُسْفَكُ فِيهِ دَمٌ، وَلَا يُظْلَمُ فِيهِ أَحَدٌ، وَأَبْعِدْنِي وَأَبْعِدْ أَوْلَادِي عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.

رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾

[٣٦] يَا رَبِّ، إِنَّ الْأَصْنَامَ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ، حَيْثُ ظَنُّوا أَنَّهَا تَشْفَعُ لَهُمْ، فَفُتِنُوا بِهَا، وَعَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللهِ، فَمَنْ تَبِعَنِي مِنَ النَّاسِ فِي تَوْحِيدِ اللهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شِيعَتِي وَأَتْبَاعِي، وَمَنْ عَصَانِي فَلَمْ يَتَّبِعْنِي فِي تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنَّكَ - يَا رَبِّ - غَفُورٌ لِذُنُوبِ مَنْ شِئْتَ أَنْ تَغْفِرَ لَهُمْ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ بَعْضَ ذُرِّيَّتِي، وَهُمُ ابْنِي إِسْمَاعِيلُ وَأَبْنَاؤُهُ بِوَادٍ (وَهُوَ مَكَّةُ) لَا زَرْعَ فِيهِ وَلَا مَاءَ بِجِوَارِ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ، رَبَّنَا أَسْكَنْتُهُمْ بِجِوَارِهِ لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فِيهِ، فَصَيِّرْ - يَا رَبِّ - قُلُوبَ النَّاسِ تَحِنُّ إِلَيْهِمْ، وَإِلَى هَذَا الْبَلَدِ، وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ رَجَاءَ أَنْ يَشْكُرُوكَ عَلَى إِنْعَامِكَ عَلَيْهِمْ.

رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾

[٣٨] رَبَّنَا، إِنَّكَ تَعْلَمُ كُلَّ مَا نُسِرُّهُ، وَكُلَّ مَا نَجْهَرُ بِهِ، وَلَا يَخْفَى عَلَى اللهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، بَلْ يَعْلَمُهُ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ احْتِيَاجُنَا وَفَقْرُنَا إِلَيْهِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾

[٣٩] الشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ لِلهِ سُبْحَانَهُ الَّذِي أَجَابَ دُعَائِي أَنْ يَهَبَ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَأَعْطَانِي عَلَى كِبَرِ سِنِّي إِسْمَاعِيلَ مِنْ هَاجَرَ، وَإِسْحَاقَ مِنْ سَارَةَ، إِنَّ رَبِّي سُبْحَانَهُ سَمِيعُ دُعَاءِ مَنْ دَعَاهُ.

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾

[٤٠] يَا رَبِّ، اجْعَلْنِي مُؤَدِّيًا لِلصَّلَاةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَاجْعَلْ ذُرِّيَّتِي مِمَّنْ يُؤَدِّيهَا كَذَلِكَ، يَا رَبَّنَا، وَأَجِبْ دُعَائِي وَاجْعَلْهُ مَقْبُولًا عِنْدَكَ.

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾

[٤١] رَبَّنَا، اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَاغْفِرْ ذُنُوبَ وَالِدَيَّ (قَالَهَا قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ أَبَاهُ عَدُوٌّ لِلهِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ)، وَاغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ ذُنُوبَهُمْ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِحِسَابِهِمْ أَمَامَ رَبِّهِمْ.

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَلَا تَظُنَّنَّ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ اللهَ إِذْ يُؤَخِّرُ عَذَابَ الظَّالِمِينَ غَافِلٌ عَمَّا يَعْمَلُهُ الظَّالِمُونَ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، بَلْ هُوَ عَالِمٌ بِذَلِكَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، إِنَّمَا يُؤَخِّرُ عَذَابَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي تَرْتَفِعُ فِيهِ الْأَبْصَارُ خَوْفًا مِنْ هَوْلِ مَا تُشَاهِدُهُ.

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾

[٤٣] حِينَ يَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ مُسْرِعِينَ إِلَى الدَّاعِي، رَافِعِي رُؤُوسِهِمْ يَنْظُرُونَ جَزَعًا إِلَى السَّمَاءِ، لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبْصَارُهُمْ، بَلْ تَبْقَى شَاخِصَةً مِنْ هَوْلِ مَا يُشَاهِدُونَهُ، وَقُلُوبُهُمْ فَارِغَةٌ لَا عَقْلَ لَهَا، وَلَا فَهْمَ مِنْ فَزَعِ الْمَشْهَدِ.

وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَخَوِّفْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أُمَّتَكَ مِنْ عَذَابِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكُفْرِ بِاللهِ وَالشِّرْكِ بِهِ: يَا رَبَّنَا، أَمْهِلْنَا، وَأَخِّرْ عَنَّا الْعَذَابَ، وَرُدَّنَا إِلَى الدُّنْيَا مُدَّةً يَسِيرَةً نُؤْمِنْ بِكَ، وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ الَّذِينَ بَعَثْتَهُمْ إِلَيْنَا، فَيُجَابُونَ تَوْبِيخًا لَهُمْ: أَلَمْ تَكُونُوا حَلَفْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَنَّكُمْ لَا انْتِقَالَ لَكُمْ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ مُنْكِرِينَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ؟!

وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَنَزَلْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ الظَّالِمَةِ مِنْ قَبْلِكُمْ لِأَنْفُسِهَا بِالْكُفْرِ بِاللهِ، مِثْلِ قَوْمِ هُودٍ وَقَوْمِ صَالِحٍ، وَاتَّضَحَ لَكُمْ مَا أَوْقَعْنَاهُ بِهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ، وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِ اللهِ لِتَتَّعِظُوا، فَمَا اتَّعَظْتُمْ بِهَا.

وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَقَدْ دَبَّرَ هَؤُلَاءِ النَّازِلُونَ فِي مَسَاكِنِ الْأُمَمِ الظَّالِمَةِ الْمَكَايِدَ لِقَتْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْقَضَاءِ عَلَى دَعْوَتِهِ، وَاللهُ يَعْلَمُ تَدْبِيرَهُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَتَدْبِيرُ هَؤُلَاءِ ضَعِيفٌ، فَهُوَ لَا يُزِيلُ الْجِبَالَ وَلَا غَيْرَهَا لِضَعْفِهِ، خِلَافًا لِمَكْرِ اللهِ بِهِمْ.

فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾

[٤٧] فَلَا تَظُنَّنَّ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ اللهَ الَّذِي وَعَدَ رُسُلَهُ بِالنَّصْرِ وَإِظْهَارِ الدِّينِ مُخْلِفُ مَا وَعَدَ بِهِ رُسُلَهُ، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ، وَسَيُعِزُّ أَوْلِيَاءَهُ، ذُو انْتِقَامٍ شَدِيدٍ مِنْ أَعْدَائِهِ وَأَعْدَاءِ رُسُلِهِ.

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾

[٤٨] هَذَا الِانْتِقَامُ مِنَ الْكُفَّارِ يَحْصُلُ يَوْمَ تَقُومُ الْقِيَامَةُ، يَوْمَ تُبَدَّلُ هَذِهِ الْأَرْضُ أَرْضًا أُخْرَى بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، وَتُبَدَّلُ السَّمَاوَاتُ سَمَاوَاتٍ غَيْرَهَا، وَظَهَرَ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ بِأَبْدَانِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ الْمُنْفَرِدِ بِمُلْكِهِ وَعَظَمَتِهِ، الْقَهَّارِ الَّذِي يَقْهَرُ وَلَا يُقْهَرُ، وَيَغْلِبُ وَلَا يُغْلَبُ.

وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾

[٤٩-٥٠] وَتُبْصِرُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ، وَتُبَدَّلُ السَّمَاوَاتُ؛ الْكُفَّارَ وَالْمُشْرِكِينَ قَدْ شُدَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فِي الْقُيُودِ، قُرِنَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ إِلَى رِقَابِهِمْ بِالسَّلَاسِلِ، ثِيَابُهُمُ الَّتِي يَلْبَسُونَهَا مِنَ الْقَطِرَانِ (وَهِيَ مَادَّةٌ شَدِيدَةُ الِاشْتِعَالِ)، وَتَعْلُو وُجُوهَهُمُ الْكَالِحَةَ النَّارُ.

لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾

[٥١] لِيُثِيبَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لِلْأَعْمَالِ.

هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

[٥٢] هَذَا الْقُرْآنُ الْمُنَزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِعْلَامٌ مِنَ اللهِ إِلَى النَّاسِ، وَلِيُخَوَّفُوا بِمَا فِيهِ مِنَ التَّرْهِيبِ وَالْوَعِيدِ الشَّدِيدِ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ الْمَعْبُودَ بِحَقٍّ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ فَيَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ أَحَدًا، وَلِيَتَّعِظَ بِهِ وَيَعْتَبِرَ أَصْحَابُ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِالْعِظَاتِ وَالْعِبَرِ.

سُورَةُ الْحِجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾

[١] (الر) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. هَذِهِ الْآيَاتُ رَفِيعَةُ الشَّأْنِ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّهَا مُنَزَّلَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ هِيَ آيَاتُ قُرْآنٍ مُوَضِّحٍ لِلتَّوْحِيدِ وَالشَّرَائِعِ.

رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

[٢] سَيَتَمَنَّى الْكُفَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ عِنْدَمَا يَتَّضِحُ لَهُمُ الْأَمْرُ، وَيَنْكَشِفُ لَهُمْ بُطْلَانُ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ فِي الدُّنْيَا.

ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

[٣] اتْرُكْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ يَأْكُلُوا كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ، وَيَتَمَتَّعُوا بِمَلَذَّاتِ الدُّنْيَا الْمُنْقَطِعَةِ، وَيَشْغَلْهُمْ طُولُ الْأَمَلِ

عَنِ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْخُسْرَانِ إِذَا وَرَدُوا عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾

[٤] وَمَا أَنْزَلْنَا الْهَلَاكَ عَلَى قَرْيَةٍ مِنَ الْقُرَى الظَّالِمَةِ إِلَّا كَانَ لَهَا أَجَلٌ مُحَدَّدٌ فِي عِلْمِ اللهِ، لَا تَتَقَدَّمُ عَنْهُ وَلَا تَتَأَخَّرُ.

مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾

[٥] لَا يَأْتِي أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ هَلَاكُهَا قَبْلَ أَنْ يَحِينَ أَجَلُهَا، وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهَا الْهَلَاكُ إِذَا حَانَ أَجَلُهَا، فَعَلَى الظَّالِمِينَ أَلَّا يَغْتَرُّوا بِإِمْهَالِ اللهِ لَهُمْ.

وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾

[٦] وَقَالَ الْكُفَّارُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ - كَمَا يَدَّعِي- الذِّكْرُ إِنَّكَ بِدَعْوَاكَ هَذِهِ لَمَجْنُونٌ تَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ الْمَجَانِينِ.

لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾

[٧] هَلَّا جِئْتَنَا بِالْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ لَكَ، إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ بِأَنَّكَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَأَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِنَا.

مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾

[٨] قَالَ اللهُ رَدًّا عَلَى مَا اقْتَرَحُوهُ مِنْ مَجِيءِ الْمَلَائِكَةِ: لَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا وَفْقَ مَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ حِينَ يَحِينُ إِهْلَاكُكُمْ بِالْعَذَابِ، وَلَيْسُوا - إِذَا جِئْنَا بِالْمَلَائِكَةِ وَلَمْ يُؤْمِنُوا - بِمُمْهَلِينَ، بَلْ سَيُعَاجَلُونَ بِالْعِقَابِ.

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

[٩] إِنَّا نَحْنُ الَّذِينَ نَزَّلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْكِيرًا لِلنَّاسِ، وَإِنَّا لِلْقُرْآنِ لَحَافِظُونَ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾

[١٠] وَلَقَدْ بَعَثْنَا مِنْ قَبْلِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - رُسُلًا فِي جَمَاعَاتِ الْكُفْرِ السَّابِقَةِ فَكَذَّبُوهُمْ، فَلَسْتَ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ فِي تَكْذِيبِ أُمَّتِكَ لَكَ.

وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾

[١١] وَمَا يَأْتِي جَمَاعَاتِ الْكُفْرِ السَّابِقَةِ رَسُولٌ إِلَّا كَذَّبُوهُ وَسَخِرُوا مِنْهُ.

كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾

[١٢] كَمَا أَدْخَلْنَا التَّكْذِيبَ فِي قُلُوبِ تِلْكَ الْأُمَمِ نُدْخِلُهُ كَذَلِكَ فِي قُلُوبِ مُشْرِكِي مَكَّةَ بِإِعْرَاضِهِمْ وَعِنَادِهِمْ.

لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

[١٣] لَا يُؤْمِنُونَ بِهَذَا الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ اللهِ فِي إِهْلَاكِ الْمُكَذِّبِينَ بِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُمْ، فَلْيَعْتَبِرِ الْمُكَذِّبُونَ بِكَ.

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] وَهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ مُعَانِدُونَ حَتَّى لَوِ اتَّضَحَ لَهُمُ الْحَقُّ بِالْأَدِلَّةِ الْجَلِيَّةِ، فَلَوْ فَتَحْنَا لَهُمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا يَصْعَدُونَ.

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] لَمَا صَدَّقُوا، وَلَقَالُوا: إِنَّمَا سُدَّتْ أَبْصَارُنَا عَنِ الْإِبْصَارِ، بَلْ مَا نَرَاهُ هُوَ بِتَأْثِيرِ السِّحْرِ، فَنَحْنُ مَسْحُورُونَ.

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾

[١٦] وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ نُجُومًا عَظِيمَةً يَهْتَدِي بِهَا النَّاسُ فِي أَسْفَارِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَجَمَّلْنَاهَا لِمَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا وَأَبْصَرَهَا؛ لِيَسْتَدِلُّوا بِهَا عَلَى قُدْرَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ.

وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾

[١٧] وَحَفِظْنَا السَّمَاءَ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَطْرُودٍ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ.

إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾

[١٨] إِلَّا مَنِ اسْتَمَعَ لِلْمَلَإِ الْأَعْلَى خِلْسَةً فَيَلْحَقُهُ جِرْمٌ مُضِيءٌ، فَيُحْرِقُهُ.

وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾

[١٩] وَالْأَرْضَ بَسَطْنَاهَا لِيَسْتَقِرَّ النَّاسُ عَلَيْهَا، وَجَعَلْنَا فِيهَا جِبَالًا ثَوَابِتَ حَتَّى لَا تَمِيدَ بِالنَّاسِ، وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ مَا هُوَ مُقَدَّرٌ مُحَدَّدٌ بِمَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ.

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَجَعَلْنَا لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِي الْأَرْضِ مَا يُعَيِّشُكُمْ مِنَ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ مَا دُمْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَجَعَلْنَا لِغَيْرِكُمْ مِمَّنْ لَا تَرْزُقُونَهُ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ مَا يُعَيِّشُهُمْ.

وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾

[٢١] وَمَا مِنْ شَيْءٍ يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ وَالدَّوَابُّ إِلَّا نَحْنُ قَادِرُونَ عَلَى إِيجَادِهِ وَنَفْعِ النَّاسِ بِهِ، وَمَا نُوجِدُ مَا نُوجِدُهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِمِقْدَارٍ مُحَدَّدٍ تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُنَا وَمَشِيئَتُنَا.

وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ تُلَقِّحُ السَّحَابَ، فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّحَابِ الْمُلَقَّحِ بِهَا مَطَرًا، فَسَقَيْنَاكُمْ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ، وَلَسْتُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - بِخَازِنِينَ لِهَذَا الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ لِيَكُونَ عُيُونًا وَآبَارًا، وَإِنَّمَا اللهُ هُوَ الَّذِي يَخْزُنُهُ فِيهَا.

وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى بِخَلْقِهِمْ مِنَ الْعَدَمِ وَبِبَعْثِهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَنُمِيتُ الْأَحْيَاءَ إِذَا اسْتَوْفَوْا آجَالَهُمْ، وَنَحْنُ الْبَاقُونَ الَّذِينَ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا.

وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَلَقَدْ عَلِمْنَا مَنْ تَقَدَّمَ مِنْكُمْ وِلَادَةً وَمَوْتًا، وَعَلِمْنَا مَنْ تَأَخَّرَ فِيهِمَا، لَا يَخْفَى عَلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هُوَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِيُجَازِيَ الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، إِنَّهُ حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ، عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَلَقَدْ خَلَقْنَا آدَمَ مِنْ طِينٍ يَابِسٍ إِنْ نُقِرَ صَوَّتَ، وَهَذَا الطِّينُ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ أَسْوَدُ مُتَغَيِّرُ الرِّيحِ لِطُولِ مُكْثِهِ.

وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَخَلَقْنَا أَبَا الْجِنِّ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نَارٍ شَدِيدَةِ الْحَرَارَةِ.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ وَلِإِبْلِيسَ - وَكَانَ مَعَهُمْ -: إِنِّي سَأَخْلُقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ يَابِسٍ لَهُ صَوْتٌ إِذَا

نُقِرَ، أَسْوَدَ مُتَغَيِّرِ الرِّيحِ.

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] فَإِذَا عَدَّلْتُ صُورَتَهُ، وَكَمَّلْتُ خَلْقَهُ فَاسْجُدُوا لَهُ امْتِثَالًا لِأَمْرِي وَتَحِيَّةً لَهُ.

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] فَامْتَثَلَ الْمَلَائِكَةُ، فَسَجَدُوا كُلُّهُمْ لَهُ كَمَا أَمَرَهُمْ رَبُّهُمْ.

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] لَكِنْ إِبْلِيسُ - الَّذِي كَانَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ - امْتَنَعَ أَنْ يَسْجُدَ لِآدَمَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ.

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] قَالَ اللهُ لِإِبْلِيسَ بَعْدَ امْتِنَاعِهِ مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ: مَا حَمَلَكَ وَمَنَعَكَ مِنْ أَنْ تَسْجُدَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ سَجَدُوا امْتِثَالًا لِأَمْرِي؟

قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾

[٣٣] قَالَ إِبْلِيسُ مُتَكَبِّرًا: مَا يَصِحُّ لِي أَنْ أَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ يَابِسٍ كَانَ طِينًا أَسْوَدَ مُتَغَيِّرًا.

قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾

[٣٤] قَالَ اللهُ لِإِبْلِيسَ: اخْرُجْ مِنَ الْجَنَّةِ فَإِنَّكَ مَطْرُودٌ.

وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ وَالطَّرْدَ مِنْ رَحْمَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] قَالَ إِبْلِيسُ: يَا رَبِّ، أَمْهِلْنِي وَلَا تُمِتْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُ الْخَلْقُ.

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] قَالَ اللهُ لَهُ: فَإِنَّكَ مِنَ الْمُمْهَلِينَ الَّذِينَ أُخِّرَتْ آجَالُهُمْ.

إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾

[٣٨] إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ عِنْدَ النَّفْخَةِ الْأُولَى.

قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] قَالَ إِبْلِيسُ: يَا رَبِّ، بِسَبَبِ إِضْلَالِكَ لِي لَأُحَسِّنَنَّ لَهُمُ الْمَعَاصِيَ فِي الْأَرْضِ، وَلَأُضِلَّنَّهُمْ كُلَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] إِلَّا مَنِ اصْطَفَيْتَهُمْ مِنْ عِبَادِكَ لِعِبَادَتِكَ.

قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾

[٤١] قَالَ اللهُ: هَذَا طَرِيقٌ مُعْتَدِلٌ مُوصِلٌ إِلَيَّ.

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] إِنَّ عِبَادِي الْمُخْلَصِينَ لَيْسَ لَكَ قُدْرَةٌ وَلَا تَسَلُّطٌ عَلَى إِغْوَائِهِمْ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الضَّالِّينَ.

وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُ إِبْلِيسَ وَمَنِ اتَّبَعَهُ مِنَ الضَّالِّينَ كُلِّهِمْ.

لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾

[٤٤] لِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ يَدْخُلُونَ مِنْهَا، لِكُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مِنْ أَتْبَاعِ إِبْلِيسَ قَدْرٌ مَعْلُومٌ مِنْهُمْ يَدْخُلُ مِنْهُ.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾

[٤٥] إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ.

ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] يُقَالُ لَهُمْ عِنْدَ دُخُولِهَا: ادْخُلُوهَا بِسَلَامَةٍ مِنَ الْآفَاتِ، وَأَمْنٍ مِنَ الْمَخَاوِفِ.

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَأَزَلْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ حِقْدٍ وَعَدَاوَةٍ، إِخْوَةً مُتَحَابِّينَ يَجْلِسُونَ عَلَى أَسِرَّةٍ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ.

لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] لَا يُصِيبُهُمْ فِيهَا تَعَبٌ، وَلَيْسُوا بِمُخْرَجِينَ مِنْهَا، بَلْ هُمْ خَالِدُونَ فِيهَا.

۞ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾

[٤٩] أَعْلِمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ لِمَنْ تَابَ مِنْهُمْ، الرَّحِيمُ بِهِ.

وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْمُوجِعُ، فَلْيَتُوبُوا إِلَيَّ لِيَنَالُوا مَغْفِرَتِي، وَيَأْمَنُوا مِنْ عَذَابِي.

وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾

[٥١] وَأَعْلِمْهُمْ بِخَبَرِ ضُيُوفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ جَاؤُوهُ بِالْبُشْرَى بِالْوَلَدِ، وَبِإِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ.

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا لَهُ: سَلَامًا، فَأَجَابَهُمْ بِأَحْسَنَ مِنْ تَحِيَّتِهِمْ، وَقَدَّمَ لَهُمْ عِجْلًا مَشْوِيًّا لِيَأْكُلُوهُ، فَقَدْ ظَنَّ أَنَّهُمْ بَشَرٌ، فَلَمَّا لَمْ يَأْكُلُوا مِنْهُ، قَالَ: إِنَّا مِنْكُمْ خَائِفُونَ.

قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾

[٥٣] قَالَ الرُّسُلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: لَا تَخَفْ، إِنَّا نُخْبِرُكَ بِمَا يَسُرُّكَ، أَنَّهُ سَيَكُونُ لَكَ وَلَدٌ ذَكَرٌ عَلِيمٌ.

قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ - وَقَدْ تَعَجَّبَ مِنْ تَبْشِيرِهِمْ إِيَّاهُ بِوَلَدٍ -: أَبَشَّرْتُمُونِي بِوَلَدٍ مَعَ مَا أَصَابَنِي مِنَ الْكِبَرِ وَالشَّيْخُوخَةِ، فَعَلَى أَيِّ وَجْهٍ تُبَشِّرُونَنِي؟

قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] قَالَ الرُّسُلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِإِبْرَاهِيمَ: بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، فَلَا تَكُنْ مِنَ الْيَائِسِينَ مِمَّا بَشَّرْنَاكَ بِهِ.

قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَهَلْ يَيْئَسُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الْمُنْحَرِفُونَ عَنْ صِرَاطِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ؟!

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَمَا شَأْنُكُمُ الَّذِي جَاءَ بِكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ مِنَ اللهِ تَعَالَى؟

قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] قَالَ الرُّسُلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: إِنَّا أَرْسَلَنَا اللهُ لِإِهْلَاكِ قَوْمٍ عَظِيمِي الْفَسَادِ، عَظِيمِي الشَّرِّ، وَهُمْ قَوْمُ لُوطٍ.

إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] إِلَّا أَهْلَ لُوطٍ وَأَتْبَاعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا يَشْمَلُهُمُ الْإِهْلَاكُ، إِنَّا مُسَلِّمُوهُمْ جَمِيعًا مِنْهُ.

إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا ۙ إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] إِلَّا زَوْجَتَهُ، فَقَدْ حَكَمْنَا أَنَّهَا مِنَ الْبَاقِينَ الَّذِينَ يَشْمَلُهُمُ الْهَلَاكُ.

فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] فَلَمَّا قَدِمَ الْمَلَائِكَةُ الْمُرْسَلُونَ إِلَى آلِ لُوطٍ فِي صُوَرِ رِجَالٍ.

قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] قَالَ لَهُمْ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْمٌ غَيْرُ مَعْرُوفِينَ.

قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] قَالَ الرُّسُلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِلُوطٍ: لَا تَخَفْ، بَلْ جِئْنَاكَ - يَا لُوطُ - بِمَا كَانَ يَشُكُّ فِيهِ قَوْمُكَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهْلِكِ لَهُمْ.

وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] وَجِئْنَاكَ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا هَزْلَ فِيهِ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرْنَاكَ بِهِ.

فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] فَسِرْ بِأَهْلِكَ بَعْدَ مُضِيِّ جَانِبٍ مِنَ اللَّيْلِ، وَسِرْ خَلْفَهُمْ، وَلَا يَلْتَفِتْ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى الْوَرَاءِ لِيَنْظُرَ مَا حَلَّ بِهِمْ، وَامْضُوا إِلَى حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ أَنْ تَمْضُوا.

وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] وَأَعْلَمْنَا لُوطًا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ ذَلِكَ الْأَمْرَ الَّذِي قَدَّرْنَاهُ، وَهُوَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُسْتَأْصَلُونَ بِإِهْلَاكِ آخِرِهِمْ إِذَا دَخَلُوا فِي الصُّبْحِ.

وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] وَجَاءَ أَهْلُ سَدُومَ مُسْتَبْشِرِينَ بِضُيُوفِ لُوطٍ؛ طَمَعًا فِي فِعْلِ الْفَاحِشَةِ.

قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾

[٦٨] قَالَ لَهُمْ لُوطٌ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ ضُيُوفِي، فَلَا تَفْضَحُونِي بِمَا تُرِيدُونَ بِهِمْ.

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾

[٦٩] وَخَافُوا اللهَ بِتَرْكِ هَذِهِ الْفَاحِشَةِ، وَلَا تُذِلُّونِي بِصَنِيعِكُمُ الشَّنِيعِ.

قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: أَلَمْ نَنْهَكَ عَنْ إِضَافَةِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ؟

قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾

[٧١] قَالَ لَهُمْ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعَذِّرًا لِنَفْسِهِ أَمَامَ ضُيُوفِهِ: هَؤُلَاءِ بَنَاتِي مِنْ جُمْلَةِ نِسَائِكُمْ، فَتَزَوَّجُوهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ قَاصِدِينَ قَضَاءَ شَهْوَتِكُمْ.

لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] وَحَيَاتِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِنَّ قَوْمَ لُوطٍ لَفِي طُغْيَانِ شَهْوَتِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] فَأَخَذَهُمْ صَوْتٌ شَدِيدٌ مُهْلِكٌ عِنْدَ دُخُولِهِمْ فِي وَقْتِ شُرُوقِ الشَّمْسِ.

فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾

[٧٤] فَقَلَبْنَا قُرَاهُمْ بِجَعْلِ عَالِيهَا سَافِلًا، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُتَحَجِّرٍ.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِمَّا حَلَّ بِقَوْمِ لُوطٍ مِنْ هَلَاكٍ لَعَلَامَاتٍ لِلْمُتَأَمِّلِينَ.

وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾

[٧٦] وَإِنَّ قُرَى قَوْمِ لُوطٍ لَعَلَى طَرِيقٍ ثَابِتٍ، يَرَاهَا مَنْ يَمُرُّ بِهَا مِنَ الْمُسَافِرِينَ.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] إِنَّ فِي ذَلِكَ الَّذِي حَدَثَ لَدَلَالَةً لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْتَبِرُونَ بِهَا.

وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] وَقَدْ كَانَ قَوْمُ شُعَيْبٍ أَصْحَابُ الْقَرْيَةِ ذَاتِ الشَّجَرِ الْمُلْتَفِّ ظَالِمِينَ؛ لِكُفْرِهِمْ بِاللهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لِرَسُولِهِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾

[٧٩] فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ حَيْثُ أَخَذَهُمُ الْعَذَابُ، وَإِنَّ قُرَى قَوْمِ لُوطٍ وَمَوَاطِنَ أَصْحَابِ شُعَيْبٍ لَبِطَرِيقٍ وَاضِحٍ لِمَنْ مَرَّ بِهِ.

وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَلَقَدْ كَذَّبَتْ ثَمُودُ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْحِجْرِ (مَكَانٌ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ) جَمِيعَ الرُّسُلِ حِينَ كَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾

[٨١] وَأَعْطَيْنَاهُمُ الْحُجَجَ وَالدَّلَائِلَ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَمِنْ ذَلِكَ النَّاقَةُ، فَلَمْ يَعْتَبِرُوا بِتِلْكَ الدَّلَائِلِ، وَلَمْ يُبَالُوا بِهَا.

وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] وَكَانُوا يَقْطَعُونَ الْجِبَالَ لِيَصْنَعُوا بُيُوتًا لَهُمْ يَسْكُنُونَهَا آمِنِينَ مِمَّا يَخَافُونَ.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ عِنْدَ دُخُولِهِمْ وَقْتَ الصُّبْحِ.

فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] فَمَا دَفَعَ عَنْهُمْ عَذَابَ اللهِ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْمَسَاكِنِ.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا خَلَقْنَا مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا دُونَ حِكْمَةٍ، مَا خَلَقْنَا كُلَّ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا مَحَالَةَ، فَأَعْرِضْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَنِ الْمُكَذِّبِينَ بِكَ، وَاعْفُ عَنْهُمْ عَفْوًا حَسَنًا.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾

[٨٦] إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هُوَ الْخَلَّاقُ لِكُلِّ شَيْءٍ، الْعَلِيمُ بِهِ.

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] وَلَقَدْ أَعْطَيْنَاكَ الْفَاتِحَةَ الَّتِي هِيَ سَبْعُ آيَاتٍ، وَهِيَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ.

لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] لَا تَمْدُدْ بَصَرَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَصْنَافًا مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ مُتَعٍ زَائِلَةٍ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ، وَتَوَاضَعْ لِلْمُؤْمِنِينَ.

وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾

[٨٩] وَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ مِنَ الْعَذَابِ، الْبَيِّنُ النَّذَارَةِ.

كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

[٩٠] أُنْذِرُكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى الْمُفَرِّقِينَ كُتُبَ اللهِ أَجْزَاءً فَيُؤْمِنُونَ بِبَعْضٍ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ.

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾

[٩١] الَّذِينَ صَيَّرُوا الْقُرْآنَ أَجْزَاءً، فَقَالُوا: هُوَ سِحْرٌ، أَوْ كِهَانَةٌ، أَوْ شِعْرٌ.

فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾

[٩٢] فَوَرَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمِيعَ الَّذِينَ صَيَّرُوهُ أَجْزَاءً.

عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

[٩٣] لَنَسْأَلَنَّهُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي فِي الدُّنْيَا.

فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾

[٩٤] فَأَعْلِنْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَا أَمَرَكَ اللهُ بِهِ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ الْمُشْرِكُونَ.

إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾

[٩٥] وَلَا تَخَفْ مِنْهُمْ، فَقَدْ كَفَيْنَاكَ كَيْدَ السَّاخِرِينَ مِنْ أَئِمَّةِ الْكُفْرِ مِنْ قُرَيْشٍ.

الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾

[٩٦] الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ مَعَ اللهِ مَعْبُودًا غَيْرَهُ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ شِرْكِهِمُ السَّيِّئَةَ.

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾

[٩٧] وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ لَكَ وَسُخْرِيَّتِهِمْ مِنْكَ.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾

[٩٨] فَالْجَأْ إِلَى اللهِ بِتَنْزِيهِهِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِصِفَاتِ كَمَالِهِ، وَكُنْ مِنَ الْعَابِدِينَ لِلهِ، الْمُصَلِّينَ لَهُ، فَفِي ذَلِكَ عِلَاجٌ لِضِيقِ صَدْرِكَ.

> وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

[٩٩] وَدَاوِمْ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّكَ، وَاسْتَمِرَّ عَلَيْهَا مَا دُمْتَ حَيًّا حَتَّى يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ.

سُورَةُ النَّحْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾

[١] اقْتَرَبَ مَا قَضَى اللهُ بِهِ مِنْ عَذَابِكُمْ - أَيُّهَا الْكُفَّارُ - فَلَا تَطْلُبُوا تَعْجِيلَهُ قَبْلَ أَوَانِهِ، تَنَزَّهَ اللهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَجْعَلُ لَهُ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الشُّرَكَاءِ.

يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾

[٢] يُنَزِّلُ اللهُ الْمَلَائِكَةَ بِالْوَحْيِ مِنْ قَضَائِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ رُسُلِهِ: أَنْ خَوِّفُوا - أَيُّهَا الرُّسُلُ - النَّاسَ مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ، فَلَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا أَنَا، فَاتَّقُونِي - أَيُّهَا النَّاسُ - بِامْتِثَالِ أَوَامِرِي وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيَّ.

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾

[٣] خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَخَلَقَ الْأَرْضَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ بِالْحَقِّ، فَلَمْ يَخْلُقْهُمَا بَاطِلًا، بَلْ خَلَقَهُمَا لِيُسْتَدَلَّ بِهِمَا عَلَى عَظَمَتِهِ، تَنَزَّهَ عَنْ إِشْرَاكِهِمْ بِهِ غَيْرَهُ.

خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾

[٤] خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ مَهِينَةٍ، فَنَمَا خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ، فَإِذَا هُوَ شَدِيدُ الْجِدَالِ بِالْبَاطِلِ لِيَطْمِسَ بِهِ الْحَقَّ، مُبِينٌ فِي جِدَالِهِ بِهِ.

وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾

[٥] وَالْأَنْعَامُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ خَلَقَهَا لِمَصَالِحِكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَمِنْ هَذِهِ الْمَصَالِحِ الدِّفْءُ بِأَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا، وَمَصَالِحُ أُخْرَى فِي أَلْبَانِهَا وَجُلُودِهَا وَظُهُورِهَا، وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ.

وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

[٦] وَلَكُمْ فِيهَا زِينَةٌ حِينَ تَدْخُلُونَ فِي الْمَسَاءِ، وَحِينَ تُخْرِجُونَهَا لِلْمَرْعَى فِي الصَّبَاحِ.

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾

[٧] وَتَحْمِلُ هَذِهِ الْأَنْعَامُ الَّتِي خَلَقْنَاهَا لَكُمْ أَمْتِعَتَكُمُ الثَّقِيلَةَ فِي أَسْفَارِكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا وَاصِلِيهِ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ عَظِيمَةٍ عَلَى الْأَنْفُسِ، إِنَّ رَبَّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - لَرَؤُوفٌ، رَحِيمٌ بِكُمْ حَيْثُ سَخَّرَ لَكُمْ هَذِهِ الْأَنْعَامَ.

وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

[٨] وَخَلَقَ اللهُ لَكُمُ الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِكَيْ تَرْكَبُوهَا، وَتَحْمِلُوا عَلَيْهَا أَمْتِعَتَكُمْ، وَلِتَكُونَ جَمَالًا لَكُمْ تَتَجَمَّلُونَ بِهِ فِي النَّاسِ، وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ مِمَّا أَرَادَ خَلْقَهُ.

وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾

[٩] وَعَلَى اللهِ بَيَانُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُوصِلِ إِلَى مَرْضَاتِهِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ، وَمِنَ الطُّرُقِ مَا هُوَ مِنْ طُرُقِ الشَّيْطَانِ الْمَائِلَةِ عَنِ

الْحَقِّ، وَكُلُّ طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ مَائِلٌ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ أَنْ يُوَفِّقَكُمْ جَمِيعًا لِلْإِيمَانِ لَوَفَّقَكُمْ لَهُ جَمِيعًا.

هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] هُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّحَابِ مَاءً، لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ شَرَابٌ تَشْرَبُونَهُ وَتَشْرَبُهُ أَنْعَامُكُمْ، وَمِنْهُ مَا يَحْصُلُ بِهِ نَبَاتُ الشَّجَرِ الَّذِي فِيهِ تَرْعَوْنَ مَوَاشِيَكُمْ.

يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾

[١١] يُنْبِتُ اللهُ لَكُمْ بِذَلِكَ الْمَاءِ الزُّرُوعَ الَّتِي تَأْكُلُونَ مِنْهَا، وَيُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّيْتُونَ وَالنَّخْلَ وَالْأَعْنَابَ، وَيُنْبِتُ لَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الثَّمَرَاتِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ وَمَا يَنْشَأُ عَنْهُ لَدَلَالَةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِهِ، فَيَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى عَظَمَتِهِ سُبْحَانَهُ.

وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] وَذَلَّلَ اللهُ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَتَسْتَرِيحُوا، وَالنَّهَارَ لِتَكْسِبُوا فِيهِ مَا تَعِيشُونَ بِهِ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ، وَجَعَلَهَا ضِيَاءً، وَالْقَمَرَ وَجَعَلَهُ نُورًا، وَالنُّجُومُ مُذَلَّلَاتٌ لَكُمْ بِأَمْرِهِ الْقَدَرِيِّ، بِهَا تَهْتَدُونَ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَتَعْلَمُونَ الْأَوْقَاتَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، إِنَّ فِي تَسْخِيرِ ذَلِكَ كُلِّهِ لَدَلَالَاتٍ وَاضِحَةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ لِقَوْمٍ يُعْمِلُونَ عُقُولَهُمْ، فَهُمُ الَّذِينَ يُدْرِكُونَ الْحِكْمَةَ مِنْهَا.

وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا خَلَقَ سُبْحَانَهُ فِي الْأَرْضِ مِمَّا اخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهُ مِنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَالزُّرُوعِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الْخَلْقِ وَالتَّسْخِيرِ لَدَلَالَةً جَلِيَّةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ بِهِ، وَيُدْرِكُونَ أَنَّ اللهَ قَادِرٌ وَمُنْعِمٌ.

وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي ذَلَّلَ لَكُمُ الْبَحْرَ، فَمَكَّنَكُمْ مِنْ رُكُوبِهِ وَاسْتِخْرَاجِ مَا فِيهِ؛ لِتَأْكُلُوا مِمَّا تَصْطَادُونَ مِنْ سَمَكِهِ لَحْمًا غَضًّا لَيِّنًا، وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ زِينَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَلْبَسُهَا نِسَاؤُكُمْ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ، وَتَرَى السُّفُنَ تَشُقُّ عُبَابَ الْبَحْرِ، وَتَرْكَبُونَ هَذِهِ السُّفُنَ طَلَبًا لِفَضْلِ اللهِ الْحَاصِلِ مِنْ رِبْحِ التِّجَارَةِ، وَرَجَاءَ أَنْ تَشْكُرُوا اللهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ، وَتُفْرِدُوهُ بِالْعِبَادَةِ.

وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ جِبَالًا تُثَبِّتُهَا حَتَّى لَا تَضْطَرِبَ بِكُمْ وَتَمِيلَ، وَأَجْرَى فِيهَا أَنْهَارًا لِتَشْرَبُوا مِنْهَا، وَتَسْقُوا أَنْعَامَكُمْ وَزُرُوعَكُمْ، وَشَقَّ فِيهَا طُرُقًا تَسْلُكُونَهَا، فَتَصِلُونَ إِلَى مَقَاصِدِكُمْ دُونَ أَنْ تَضِلُّوا.

وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] وَجَعَلَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَعَالِمَ ظَاهِرَةً تَهْتَدُونَ بِهَا فِي السَّيْرِ نَهَارًا، وَجَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ فِي السَّمَاءِ رَجَاءَ أَنْ تَهْتَدُوا بِهَا لَيْلًا.

أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] أَفَمَنْ يَخْلُقُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَغَيْرَهَا كَمَنْ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا؟! أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ عَظَمَةَ اللهِ الَّذِي يَخْلُقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُفْرِدُوهُ بِالْعِبَادَةِ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا؟

وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾

[١٨] وَإِنْ تُحَاوِلُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - عَدَّ نِعَمِ اللهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ، وَحَصْرَهَا لَا تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ لِكَثْرَتِهَا وَتَنَوُّعِهَا، إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ حَيْثُ لَمْ يُؤَاخِذْكُمْ بِالْغَفْلَةِ عَنْ شُكْرِهَا، رَحِيمٌ حَيْثُ لَمْ يَقْطَعْهَا عَنْكُمْ بِسَبَبِ الْمَعَاصِي وَالتَّقْصِيرِ فِي شُكْرِهِ.

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ -أَيُّهَا الْعِبَادُ- مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَيَعْلَمُ مَا تُظْهِرُونَ مِنْهَا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَالَّذِينَ يَعْبُدُهُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا، وَمَنْ عَبَدُوهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ هُمُ الَّذِينَ يَصْنَعُونَهُمْ، فَكَيْفَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا يَصْنَعُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْأَصْنَامِ؟!

أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] وَمَعَ كَوْنِ عَابِدِيهِمْ صَنَعُوهُمْ بِأَيْدِيهِمْ فَهُمْ جَمَادَاتٌ لَا حَيَاةَ فِيهَا وَلَا عِلْمَ، فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَتَى يُبْعَثُونَ مَعَ عَابِدِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِيُرْمَوْا مَعَهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] مَعْبُودُكُمْ بِحَقٍّ هُوَ مَعْبُودٌ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَهُوَ اللهُ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ لِلْجَزَاءِ قُلُوبُهُمْ جَاحِدَةٌ وَحْدَانِيَّةَ اللهِ

لِعَدَمِ خَوْفِهَا، فَهِيَ لَا تُؤْمِنُ بِحِسَابٍ وَلَا عِقَابٍ، وَهُمْ مُتَكَبِّرُونَ لَا يَقْبَلُونَ الْحَقَّ، وَلَا يَخْضَعُونَ لَهُ.

لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] حَقًّا إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّهُ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَيَعْلَمُ مَا يُظْهِرُونَهُ مِنْهَا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَالْخُضُوعِ لَهُ، بَلْ يَمْقُتُهُمْ أَشَدَّ الْمَقْتِ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ وَحْدَانِيَّةَ الْخَالِقِ، وَيُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ: مَاذَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: لَمْ يُنْزِلْ عَلَيْهِ شَيْئًا، وَإِنَّمَا جَاءَ مِنْ نَفْسِهِ بِقَصَصِ الْأَوَّلِينَ وَأَكَاذِيبِهِمْ.

لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] لِيَكُونَ مَآلُهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا آثَامَهُمْ دُونَ نَقْصٍ، وَيَحْمِلُوا مِنْ آثَامِ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ جَهْلًا وَتَقْلِيدًا، فَمَا أَشَدَّ قُبْحَ مَا يَحْمِلُونَهُ مِنْ آثَامِهِمْ وَآثَامِ أَتْبَاعِهِمْ.

قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] لَقَدْ أَتَى الْكُفَّارُ مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ بِالْمَكَايِدِ لِرُسُلِهِمْ، فَهَدَمَ اللهُ أَبْنِيَتَهُمْ مِنْ أُسُسِهَا، فَسَقَطَتْ عَلَيْهِمْ سُقُوفُهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، وَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَتَوَقَّعُونَ، فَقَدْ كَانُوا يَتَوَقَّعُونَ أَنَّ أَبْنِيَتَهُمْ تَحْمِيهِمْ، فَأُهْلِكُوا بِهَا.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُهِينُهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ، وَيُذِلُّهُمْ بِهِ، وَيَقُولُ لَهُمْ: أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْرِكُونَهُمْ مَعِي فِي الْعِبَادَةِ،

وَكُنْتُمْ تُعَادُونَ أَنْبِيَائِي وَالْمُؤْمِنِينَ بِسَبَبِهِمْ؟ قَالَ الْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ: إِنَّ الْهَوَانَ وَالْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاقِعٌ عَلَى الْكَافِرِينَ.

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ ۚ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾.

[٢٨] الَّذِينَ يَقْبِضُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَأَعْوَانُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْوَاحَهُمْ وَهُمْ مُتَلَبِّسُونَ بِظُلْمِ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ بِاللهِ، فَانْقَادُوا مُسْتَسْلِمِينَ لِمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ، وَأَنْكَرُوا مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي؛ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ الْإِنْكَارَ يَنْفَعُهُمْ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، قَدْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ تَعْمَلُونَ الْمَعَاصِيَ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾.

[٢٩] وَيُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا حَسَبَ أَعْمَالِكُمْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، فَلَسَاءَتْ مَقَرًّا لِلْمُتَكَبِّرِينَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَعِبَادَتِهِ

وَحْدَهُ.

۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ: مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ عَلَى نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَجَابُوا: أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ خَيْرًا عَظِيمًا، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا عِبَادَةَ اللهِ وَأَحْسَنُوا التَّعَامُلَ مَعَ خَلْقِهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَثُوبَةٌ حَسَنَةٌ، مِنْهَا النَّصْرُ وَسَعَةُ الرِّزْقِ، وَمَا أَعَدَّهُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا عَجَّلَهُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ لِرَبِّهِمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ دَارُ الْآخِرَةِ.

جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] جَنَّاتُ إِقَامَةٍ وَاسْتِقْرَارٍ يَدْخُلُونَهَا، تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا، لَهُمْ فِي هَذِهِ الْجَنَّاتِ مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُهُمْ

مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَغَيْرِهِمَا، بِمِثْلِ هَذَا الْجَزَاءِ الَّذِي يَجْزِي بِهِ الْمُتَّقِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْزِي الْمُتَّقِينَ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ.

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] الَّذِينَ يَقْبِضُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَأَعْوَانُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْوَاحَهُمْ فِي حَالِ طَهَارَةِ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ، تُخَاطِبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِقَوْلِهِمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، سَلِمْتُمْ مِنْ كُلِّ آفَةٍ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الِاعْتِقَادِ الصَّحِيحِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] هَلْ يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْمُكَذِّبُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ وَأَعْوَانُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ وَضَرْبِ وُجُوهِهِمْ وَأَدْبَارِهِمْ، أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ بِاسْتِئْصَالِهِمْ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا؟

مِثْلُ هَذَا الْفِعْلِ الَّذِي يَفْعَلُهُ الْمُشْرِكُونَ فِي مَكَّةَ فَعَلَهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ، وَمَا ظَلَمَهُمْ حِينَ أَهْلَكَهُمْ، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ بِالْكُفْرِ بِاللهِ.

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] فَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ عُقُوبَاتُ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا، وَأَحَاطَ بِهِمُ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْهُ إِذَا ذُكِّرُوا بِهِ.

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا مَعَ اللهِ غَيْرَهُ فِي عِبَادَتِهِمْ: لَوْ شَاءَ اللهُ أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ لَمَا عَبَدْنَا أَحَدًا غَيْرَهُ، لَا نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِنَا، وَلَوْ شَاءَ أَلَّا نُحَرِّمَ شَيْئًا مَا حَرَّمْنَاهُ، بِمِثْلِ هَذِهِ الْحُجَّةِ الْبَاطِلَةِ قَالَ الْكُفَّارُ السَّابِقُونَ، فَمَا عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا التَّبْلِيغُ

الْوَاضِحُ لِمَا أُمِرُوا بِتَبْلِيغِهِ، وَقَدْ بَلَّغُوا، وَلَا حُجَّةَ لِلْكُفَّارِ فِي الِاعْتِذَارِ بِالْقَدَرِ بَعْدَ أَنْ جَعَلَ اللهُ لَهُمْ مَشِيئَةً وَاخْتِيَارًا، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ.

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ سَابِقَةٍ رَسُولًا يَأْمُرُ أُمَّتَهُ بِأَنْ يَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَيَتْرُكُوا عِبَادَةَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالشَّيَاطِينِ وَغَيْرِهِمْ، فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ فَآمَنَ بِهِ، وَاتَّبَعَ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ، وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ وَعَصَى رَسُولَهُ فَلَمْ يُوَفِّقْهُ، فَوَجَبَتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ، فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ لِتَرَوْا بِأَعْيُنِكُمْ كَيْفَ كَانَ مَصِيرُ الْمُكَذِّبِينَ بَعْدَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ عَذَابٍ وَهَلَاكٍ.

إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] إِنْ تَجْتَهِدْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِمَا تَسْتَطِيعُ مِنْ دَعْوَتِكَ لِهَؤُلَاءِ، وَتَحْرِصْ عَلَى هِدَايَتِهِمْ، وَتَأْخُذْ بِأَسْبَابِ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ لِلْهِدَايَةِ مَنْ يُضِلُّهُ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَحَدٍ يَنْصُرُهُمْ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ.

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَحَلَفَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ مُبَالِغِينَ فِي حَلِفِهِمْ جَاهِدِينَ فِيهِ مُؤَكِّدِينَ لَهُ: لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ؛ دُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ حُجَّةٌ عَلَى ذَلِكَ، بَلَى، سَيَبْعَثُ اللهُ كُلَّ مَنْ يَمُوتُ، وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ يَبْعَثُ الْمَوْتَى، فَيُنْكِرُونَ الْبَعْثَ.

لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيُوَضِّحَ لَهُمْ حَقِيقَةَ مَا كَانُوا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْبَعْثِ وَالنُّبُوَّةِ، وَلِيَعْلَمَ الْكُفَّارُ

أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ فِي ادِّعَائِهِمْ شُرَكَاءَ مَعَ اللهِ وَفِي إِنْكَارِهِمْ لِلْبَعْثِ.

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾

[٤٠] إِنَّا إِذَا أَرَدْنَا إِحْيَاءَ الْمَوْتَى وَبَعْثَهُمْ فَلَا مَانِعَ يَمْنَعُنَا مِنْ ذَلِكَ، إِنَّمَا نَقُولُ لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ: ﴿كُنْ﴾، فَيَكُونُ لَا مَحَالَةَ.

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

[٤١] وَالَّذِينَ تَرَكُوا دِيَارَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ مُهَاجِرِينَ مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ إِلَى بَلَدِ الْإِسْلَامِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَذَّبَهُمُ الْكُفَّارُ وَضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ لَنُنَزِّلَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا دَارًا يَكُونُونَ فِيهَا أَعِزَّةً، وَلَثَوَابُ الْآخِرَةِ أَعْظَمُ لِأَنَّ مِنْهُ الْجَنَّةَ، لَوْ كَانَ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْهِجْرَةِ يَعْلَمُونَ ثَوَابَ الْمُهَاجِرِينَ لَمَا تَخَلَّفُوا عَنْهَا.

الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ هُمُ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى أَذَى أَقْوَامِهِمْ وَمُفَارَقَةِ أَهْلِيهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ، وَصَبَرُوا عَلَى طَاعَةِ

اللهِ، وَهُمْ عَلَى رَبِّهِمْ وَحْدَهُ يَعْتَمِدُونَ فِي كُلِّ أُمُورِهِمْ، فَأَعْطَاهُمُ اللهُ هَذَا الْجَزَاءَ الْعَظِيمَ.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- إِلَّا رِجَالًا مِنَ الْبَشَرِ نُوحِي إِلَيْهِمْ، فَلَمْ نُرْسِلْ رُسُلًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَهَذِهِ سُنَّتُنَا الْمُطَّرِدَةُ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُنْكِرُونَ ذَلِكَ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ يُخْبِرُوكُمْ أَنَّ الرُّسُلَ كَانُوا بَشَرًا، وَلَمْ يَكُونُوا مَلَائِكَةً، إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ بَشَرٌ.

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] أَرْسَلْنَا هَؤُلَاءِ الرُّسُلَ مِنَ الْبَشَرِ بِالدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ، وَبِالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقُرْآنَ لِتُوَضِّحَ لِلنَّاسِ مَا يَحْتَاجُ مِنْهُ إِلَى تَوْضِيحٍ، وَلَعَلَّهُمْ يُعْمِلُونَ أَفْكَارَهُمْ، فَيَتَّعِظُوا بِمَا تَضَمَّنَهُ.

أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] أَفَأَمِنَ الَّذِينَ دَبَّرُوا الْمَكَايِدَ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ كَمَا خَسَفَهَا بِقَارُونَ، أَوْ يَجِيئَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَنْتَظِرُونَ مَجِيئَهُ.

أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] أَوْ يُصِيبَهُمُ الْعَذَابُ فِي حَالِ تَقَلُّبِهِمْ فِي أَسْفَارِهِمْ وَسَعْيِهِمْ لِمَكَاسِبِهِمْ، فَلَيْسُوا بِفَائِتِينَ وَلَا مُمْتَنِعِينَ.

أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾

[٤٧] أَوَأَمِنُوا أَنْ يَنَالَهُمْ عَذَابُ اللهِ حَالَ خَوْفِهِمْ مِنْهُ، فَاللهُ قَادِرٌ عَلَى تَعْذِيبِهِمْ فِي كُلِّ حَالٍ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ لَا يُعَاجِلُ بِالْعُقُوبَةِ لَعَلَّ عِبَادَهُ يَتُوبُونَ إِلَيْهِ.

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] أَوَلَمْ يَنْظُرْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ نَظَرَ تَأَمُّلٍ إِلَى مَخْلُوقَاتِهِ، تَمِيلُ ظِلَالُهَا يَمِينًا وَشِمَالًا تَبَعًا لِحَرَكَةِ الشَّمْسِ وَسَيْرِهَا نَهَارًا وَلِلْقَمَرِ لَيْلًا، خَاضِعَةً لِرَبِّهَا سَاجِدَةً لَهُ سُجُودًا حَقِيقِيًّا، وَهِيَ ذَلِيلَةٌ.

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَلِلَّهِ وَحْدَهُ يَسْجُدُ جَمِيعُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَجَمِيعُ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ، وَلَهُ وَحْدَهُ يَسْجُدُ الْمَلَائِكَةُ، وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَةِ اللهِ وَطَاعَتِهِ.

يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَهُمْ - مَعَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ الدَّائِمَةِ - يَخَافُونَ رَبَّهُمُ الَّذِي هُوَ فَوْقَهُمْ بِذَاتِهِ وَقَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَيَفْعَلُونَ مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ رَبُّهُمْ مِنَ الطَّاعَةِ.

۞ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾

[٥١] وَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِجَمِيعِ عِبَادِهِ: لَا تَتَّخِذُوا مَعْبُودَيْنِ اثْنَيْنِ، إِنَّمَا هُوَ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ وَاحِدٌ لَا ثَانِيَ لَهُ وَلَا شَرِيكَ، فَإِيَّايَ فَخَافُونِي، وَلَا تَخَافُوا غَيْرِي.

وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَلَهُ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمُلْكًا وَتَدْبِيرًا، وَلَهُ وَحْدَهُ الطَّاعَةُ وَالْخُضُوعُ وَالْإِخْلَاصُ ثَابِتًا، أَفَغَيْرَ اللهِ تَخَافُونَ؟! لَا، بَلْ خَافُوهُ وَحْدَهُ.

وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَمَا بِكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ نِعْمَةٍ دِينِيَّةٍ أَوْ دُنْيَوِيَّةٍ فَمِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ لَا مِنْ غَيْرِهِ، ثُمَّ إِذَا أَصَابَكُمْ بَلَاءٌ أَوْ مَرَضٌ أَوْ فَقْرٌ فَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تَتَضَرَّعُونَ بِالدُّعَاءِ؛ لِيَكْشِفَ عَنْكُمْ مَا أَصَابَكُمْ، فَمَنْ يَمْنَحُ النِّعَمَ وَيَكْشِفُ النِّقَمَ هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ.

ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] ثُمَّ إِذَا اسْتَجَابَ دَعْوَتَكُمْ فَصَرَفَ مَا بِكُمْ مِنْ ضُرٍّ إِذَا طَائِفَةٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ، حَيْثُ يَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ، فَأَيُّ لُؤْمٍ هَذَا؟!

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] شِرْكُهُمْ بِاللهِ جَعَلَهُمْ يَكْفُرُونَ نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَمِنْهَا كَشْفُ الضُّرِّ؛ وَلِهَذَا قِيلَ لَهُمْ: تَمَتَّعُوا بِمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ عَذَابُ اللهِ الْآجِلُ وَالْعَاجِلُ.

وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] وَيَجْعَلُ الْمُشْرِكُونَ لِأَصْنَامِهِمُ الَّتِي لَا تَعْلَمُ شَيْئًا - لِأَنَّهَا جَمَادَاتٌ، وَلَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ - قِسْمًا مِنْ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي رَزَقْنَاهُمْ، يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَيْهَا، وَاللهِ لَتُسْأَلُنَّ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ آلِهَةٌ، وَأَنَّ لَهَا قِسْمًا مِنْ أَمْوَالِكُمْ.

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] وَيَنْسُبُ الْمُشْرِكُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ، فَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِ الْبُنُوَّةَ، وَيَخْتَارُونَ لَهُ مَا لَا يُحِبُّونَهُ لِأَنْفُسِهِمْ، تَنَزَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَقَدَّسَ عَمَّا يَجْعَلُونَهُ لَهُ مِنْهَا، وَيَجْعَلُونَ لَهُمْ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ مِنَ الْأَوْلَادِ الذُّكُورِ، فَأَيُّ جُرْمٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا؟!

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَإِذَا أُخْبِرَ أَحَدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِمِيلَادِ أُنْثَى اسْوَدَّ وَجْهُهُ مِنْ شِدَّةِ كَرَاهِيَةِ مَا أُخْبِرَ بِهِ، وَامْتَلَأَ قَلْبُهُ هَمًّا وَحُزْنًا، ثُمَّ هُوَ يَنْسُبُ إِلَى اللهِ مَا لَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ!

يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] يَخْتَفِي وَيَتَغَيَّبُ عَنْ قَوْمِهِ مِنْ سُوءِ مَا أُخْبِرَ بِهِ مِنْ مِيلَادِ أُنْثَى، تُحَدِّثُهُ نَفْسُهُ: أَيُمْسِكُ هَذِهِ الْبِنْتَ عَلَى ذُلٍّ وَانْكِسَارٍ أَمْ

يَئِدُهَا، فَيُخْفِيهَا فِي التُّرَابِ؟ مَا أَقْبَحَ مَا يَحْكُمُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، حَيْثُ حَكَمُوا لِرَبِّهِمْ بِمَا يَكْرَهُونَ لِأَنْفُسِهِمْ.

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾

[٦٠] لِلْكَافِرِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ صِفَةُ السَّوْءِ مِنَ الْحَاجَةِ لِلْوَلَدِ وَالْجَهْلِ وَالْكُفْرِ، وَلِلَّهِ الصِّفَاتُ الْحَمِيدَةُ الْعُلْيَا مِنَ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ وَالْغِنَى وَالْعِلْمِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْعَزِيزُ فِي مُلْكِهِ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ.

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] وَلَوْ يُعَاقِبُ اللهُ سُبْحَانَهُ النَّاسَ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ وَكُفْرِهِمْ بِهِ مَا تَرَكَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ إِنْسَانٍ وَلَا حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى وَجْهِهَا، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَمَدٍ مُحَدَّدٍ فِي عِلْمِهِ، فَإِذَا جَاءَ ذَلِكَ

الْأَمَدُ الْمُحَدَّدُ فِي عِلْمِهِ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ وَلَا يَتَقَدَّمُونَ، وَلَوْ وَقْتًا يَسِيرًا.

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ مَا يَكْرَهُونَ نِسْبَتَهُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْإِنَاثِ، وَتَنْطِقُ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْكَذِبِ أَنَّ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ الْمَنْزِلَةَ الْحُسْنَى إِنْ صَحَّ أَنَّهُمْ سَيُبْعَثُونَ كَمَا يَقُولُونَ، حَقًّا إِنَّ لَهُمُ النَّارَ، وَإِنَّهُمْ مَتْرُوكُونَ فِيهَا، لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا.

تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

[٦٣] تَاللهِ لَقَدْ بَعَثْنَا رُسُلًا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فَحَسَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمُ الْقَبِيحَةَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، فَهُوَ نَصِيرُهُمُ الْمَزْعُومُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَسْتَنْصِرُوهُ، وَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ مُوجِعٌ.

وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقُرْآنَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لِجَمِيعِ النَّاسِ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْبَعْثِ وَأَحْكَامِ الشَّرْعِ، وَأَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ هِدَايَةً وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ، فَهُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِالْحَقِّ.

وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] وَاللهُ أَنْزَلَ مِنْ جِهَةِ السَّمَاءِ مَطَرًا، فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بِإِخْرَاجِ النَّبَاتِ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ قَاحِلَةً جَافَّةً، إِنَّ فِي إِنْزَالِ الْمَطَرِ مِنْ جِهَةِ السَّمَاءِ، وَإِخْرَاجِ نَبَاتِ الْأَرْضِ بِهِ لَدَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ وَيَتَدَبَّرُونَهُ.

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] وَإِنَّ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ لَعِظَةً تَتَّعِظُونَ بِهَا، حَيْثُ نَسْقِيكُمْ مِنْ ضُرُوعِهَا لَبَنًا خَارِجًا مِنْ بَيْنِ مَا يَحْتَوِيهِ الْبَطْنُ مِنْ فَضَلَاتٍ وَمَا فِي الْجِسْمِ مِنْ دَمٍ، وَمَعَ هَذَا يَخْرُجُ لَبَنًا خَالِصًا نَقِيًّا لَذِيذًا يَطِيبُ لِلشَّارِبِينَ.

وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] وَلَكُمْ عِظَةٌ فِيمَا نَرْزُقُكُمْ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخْلِ وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْأَعْنَابِ، فَتَتَّخِذُونَ مِنْهُ مُسْكِرًا يُذْهِبُ بِالْعَقْلِ، وَهُوَ غَيْرُ حَسَنٍ، وَتَتَّخِذُونَ مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا تَنْتَفِعُونَ بِهِ مِثْلَ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ وَالْخَلِّ وَالدِّبْسِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لَدَلَالَةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ وَإِنْعَامِهِ عَلَى عِبَادِهِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، فَهُمُ الَّذِينَ يَعْتَبِرُونَ.

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] وَأَلْهَمَ رَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - النَّحْلَ، وَأَرْشَدَهَا أَنِ: اتَّخِذِي لَكِ بُيُوتًا فِي الْجِبَالِ، وَاتَّخِذِي بُيُوتًا فِي الشَّجَرِ، وَفِيمَا يَبْنِيهِ النَّاسُ وَيُسَقِّفُونَهُ.

ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهِينَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ، وَاسْلُكِي الطُّرُقَ الَّتِي أَلْهَمَكِ رَبُّكِ سُلُوكَهَا مُذَلَّلَةً، يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِ تِلْكَ النَّحْلِ عَسَلٌ مُخْتَلِفُ الْأَلْوَانِ، فِيهِ الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ وَغَيْرُهُمَا، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ، يُعَالِجُونَ بِهِ الْأَمْرَاضَ، إِنَّ فِي إِلْهَامِ النَّحْلِ ذَلِكَ وَفِي الْعَسَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا لَدَلَالَةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ وَتَدْبِيرِهِ لِشُؤُونِ خَلْقِهِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ، فَهُمُ الَّذِينَ يَعْتَبِرُونَ.

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾

[٧٠] وَاللهُ خَلَقَكُمْ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ عِنْدَ انْقِضَاءِ آجَالِكُمْ، وَمِنْكُمْ مَنْ يَمْتَدُّ عُمُرُهُ إِلَى أَسْوَأِ مَرَاحِلِ الْعُمُرِ وَهُوَ الْهَرَمُ، فَلَا يَعْلَمُ مِمَّا كَانَ يَعْلَمُهُ شَيْئًا، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ عِبَادِهِ، قَدِيرٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾

[٧١] وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِيمَا مَنَحَكُمْ مِنَ الرِّزْقِ، فَجَعَلَ مِنْكُمُ الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ، وَالسَّيِّدَ وَالْمَسُودَ، فَلَيْسَ الَّذِينَ فَضَّلَهُمُ اللهُ فِي الرِّزْقِ بِرَادِّي مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ عَلَى عَبِيدِهِمْ حَتَّى يَكُونُوا شُرَكَاءَ بِالسَّوِيَّةِ مَعَهُمْ فِي الْمُلْكِ، فَكَيْفَ يَرْضَوْنَ لِلَّهِ شُرَكَاءَ مِنْ عَبِيدِهِ، وَلَا يَرْضَوْنَ لِأَنْفُسِهِمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ شُرَكَاءُ مِنْ عَبِيدِهِمْ يَسْتَوُونَ مَعَهُمْ؟ فَأَيُّ ظُلْمٍ هَذَا، وَأَيُّ جُحُودٍ لِنِعَمِ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا؟!

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ جِنْسِكُمْ أَزْوَاجًا تَأْنَسُونَ بِهِنَّ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ أَوْلَادًا وَأَوْلَادَ أَوْلَادٍ، وَرَزَقَكُمْ مِنَ الْمَأْكُولَاتِ - كَاللَّحْمِ وَالْحُبُوبِ وَالْفَوَاكِهِ - طَيِّبَهَا، أَفَبِالْبَاطِلِ مِنَ

الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ يُؤْمِنُونَ، وَبِنِعَمِ اللهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي لَا يَسْتَطِيعُونَ حَصْرَهَا يَكْفُرُونَ وَلَا يَشْكُرُونَ اللهَ بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَحْدَهُ؟!

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَيَعْبُدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَصْنَامًا، لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَرْزُقُوهُمْ أَيَّ رِزْقٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَلَا مِنَ الْأَرْضِ، وَلَا يَتَأَتَّى مِنْهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا ذَلِكَ؛ لِكَوْنِهِمْ جَمَادَاتٍ لَا حَيَاةَ لَهَا وَلَا عِلْمَ.

فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] فَلَا تَجْعَلُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - لِلَّهِ أَشْبَاهًا مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، فَلَيْسَ لِلَّهِ شَبِيهٌ حَتَّى تُشْرِكُوهُ مَعَهُ فِي الْعِبَادَةِ، إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا لَهُ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ، فَتَقَعُونَ فِي الشِّرْكِ بِهِ، وَادِّعَاءِ مُمَاثَلَتِهِ لِأَصْنَامِكُمْ.

۞ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] ضَرَبَ اللهُ سُبْحَانَهُ مَثَلًا لِلرَّدِّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ: عَبْدًا مَمْلُوكًا عَاجِزًا عَنِ التَّصَرُّفِ، لَيْسَ لَهُ مَا يُنْفِقُهُ، وَحُرًّا أَعْطَيْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا مَالًا حَلَالًا، يَتَصَرَّفُ فِيهِ بِمَا يَشَاءُ، فَهُوَ يَبْذُلُ مِنْهُ فِي الْخَفَاءِ وَالْجَهْرِ مَا يَشَاءُ، فَلَا يَسْتَوِي هَذَانِ الرَّجُلَانِ، فَكَيْفَ تُسَوُّونَ بَيْنَ اللهِ الْمَالِكِ الْمُتَصَرِّفِ فِي مُلْكِهِ بِمَا يَشَاءُ، وَبَيْنَ أَصْنَامِكُمُ الْعَاجِزَةِ؟! الثَّنَاءُ لِلَّهِ الْمُسْتَحِقِّ لِلثَّنَاءِ، بَلْ أَكْثَرُ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْلَمُونَ انْفِرَادَ اللهِ بِالْأُلُوهِيَّةِ وَاسْتِحْقَاقِ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ.

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾

[٧٦] وَضَرَبَ اللهُ سُبْحَانَهُ مَثَلًا آخَرَ لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ هُوَ مَثَلُ رَجُلَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَنْطِقُ وَلَا يَفْهَمُ؛ لِصَمَمِهِ وَبَكَمِهِ، عَاجِزٌ

عَنْ نَفْعِ نَفْسِهِ وَعَنْ نَفْعِ غَيْرِهِ، وَهُوَ حِمْلٌ ثَقِيلٌ عَلَى مَنْ يَعُولُهُ، وَيَتَوَلَّى أَمْرَهُ، أَيْنَمَا يَبْعَثْهُ لِجِهَةٍ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ، وَلَا يَظْفَرْ بِمَطْلُوبٍ، هَلْ يَسْتَوِي مَنْ هَذِهِ حَالُهُ مَعَ مَنْ هُوَ سَلِيمُ السَّمْعِ وَالنُّطْقِ، نَفْعُهُ مُتَعَدٍّ، فَهُوَ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْعَدْلِ، وَهُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي نَفْسِهِ، فَهُوَ عَلَى طَرِيقٍ وَاضِحٍ لَا لَبْسَ فِيهِ وَلَا عِوَجَ؟! فَكَيْفَ تُسَوُّونَ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - بَيْنَ اللهِ الْمُتَّصِفِ بِصِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ وَبَيْنَ أَصْنَامِكُمُ الَّتِي لَا تَسْمَعُ وَلَا تَنْطِقُ، وَلَا تَجْلِبُ نَفْعًا، وَلَا تَكْشِفُ ضُرًّا؟!

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾

[٧٧] وَلِلَّهِ وَحْدَهُ عِلْمُ مَا غَابَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَعِلْمُ مَا غَابَ فِي الْأَرْضِ، فَهُوَ الْمُخْتَصُّ بِعِلْمِ ذَلِكَ دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَمَا شَأْنُ الْقِيَامَةِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْغُيُوبِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ فِي سُرْعَةِ مَجِيئِهَا إِذَا أَرَادَهُ إِلَّا مِثْلُ انْطِبَاقِ جَفْنِ عَيْنٍ وَفَتْحِهِ، بَلْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، إِذَا أَرَادَ أَمْرًا قَالَ لَهُ: ﴿كُنْ﴾، فَيَكُونُ.

وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ بَعْدَ انْقِضَاءِ وَقْتِ الْحَمْلِ أَطْفَالًا لَا تُدْرِكُونَ شَيْئًا، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ لِتَسْمَعُوا بِهِ، وَالْأَبْصَارَ لِتُبْصِرُوا بِهَا، وَالْقُلُوبَ لِتَعْقِلُوا بِهَا؛ رَجَاءَ أَنْ تَشْكُرُوهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْهَا.

أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

[٧٩] أَلَمْ يَنْظُرِ الْمُشْرِكُونَ إِلَى الطَّيْرِ مُذَلَّلَاتٍ مُهَيَّآتٍ لِلطَّيَرَانِ فِي الْهَوَاءِ بِمَا مَنَحَهَا اللهُ مِنَ الْأَجْنِحَةِ وَرِقَّةِ الْهَوَاءِ، وَأَلْهَمَهَا قَبْضَ أَجْنِحَتِهَا وَبَسْطَهَا، مَا يُمْسِكُهُنَّ فِي الْهَوَاءِ عَنِ السُّقُوطِ إِلَّا اللهُ الْقَادِرُ، إِنَّ فِي ذَلِكَ التَّذْلِيلِ وَالْإِمْسَاكِ عَنِ السُّقُوطِ لَدَلَالَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ؛ لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِالدَّلَالَاتِ وَالْعِبَرِ.

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ

وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَاللهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الَّتِي تَبْنُونَهَا مِنَ الْحَجَرِ وَغَيْرِهِ اسْتِقْرَارًا وَرَاحَةً، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ خِيَامًا وَقِبَابًا فِي الْبَادِيَةِ مِثْلَ بُيُوتِ الْحَضَرِ، يَخِفُّ عَلَيْكُمْ حَمْلُهَا فِي تَرْحَالِكُمْ مِنْ مَكَانٍ لِآخَرَ، وَيَسْهُلُ نَصْبُهَا وَقْتَ نُزُولِكُمْ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَصْوَافِ الْغَنَمِ، وَأَوْبَارِ الْإِبِلِ، وَأَشْعَارِ الْمَعْزِ أَثَاثًا لِبُيُوتِكُمْ وَأَكْسِيَةً وَأَغْطِيَةً تَتَمَتَّعُونَ بِهَا إِلَى زَمَنٍ مُحَدَّدٍ.

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

[٨١] وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَشْجَارِ وَالْأَبْنِيَةِ مَا تَسْتَظِلُّونَ بِهِ مِنَ الْحَرِّ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَسْرَابًا وَمَغَارَاتٍ وَكُهُوفًا تَسْتَتِرُونَ فِيهَا عَنِ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ وَالْعَدُوِّ، وَجَعَلَ لَكُمْ قُمْصَانًا وَثِيَابًا مِنَ الْقُطْنِ وَغَيْرِهِ تَدْفَعُ عَنْكُمُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ، وَجَعَلَ لَكُمْ دُرُوعًا تَقِيكُمْ

بَأْسَ بَعْضِكُمْ فِي الْحَرْبِ، فَلَا يَنْفُذُ السِّلَاحُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، كَمَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ النِّعَمِ السَّابِقَةِ يُكْمِلُ نِعَمَهُ عَلَيْكُمْ رَجَاءَ أَنْ تَنْقَادُوا لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا.

فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾

[٨٢] فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ بِمَا جِئْتَ بِهِ فَلَيْسَ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَّا تَبْلِيغُ مَا أُمِرْتَ بِتَبْلِيغِهِ تَبْلِيغًا وَاضِحًا، وَلَيْسَ عَلَيْكَ حَمْلُهُمْ عَلَى الْهِدَايَةِ.

يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] يَعْرِفُ الْمُشْرِكُونَ نِعَمَ اللهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ، وَمِنْهَا إِرْسَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ يَجْحَدُونَ نِعَمَهُ بِعَدَمِ شُكْرِهَا، وَبِالتَّكْذِيبِ بِرَسُولِهِ، وَأَكْثَرُهُمُ الْجَاحِدُونَ لِنِعَمِهِ سُبْحَانَهُ.

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ يَبْعَثُ اللهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولَهَا الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا يَشْهَدُ عَلَى إِيمَانِ الْمُؤْمِنِ مِنْهُمْ وَكُفْرِ الْكَافِرِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يُسْمَحُ لِلْكُفَّارِ بِالِاعْتِذَارِ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى الدُّنْيَا لِيَعْمَلُوا مَا يَرْضَى عَنْهُ رَبُّهُمْ، فَالْآخِرَةُ دَارُ حِسَابٍ لَا دَارُ عَمَلٍ.

وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] وَإِذَا عَايَنَ الظَّالِمُونَ الْمُشْرِكُونَ الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ، وَلَا هُمْ يُمْهَلُونَ بِتَأْخِيرِهِ عَنْهُمْ، بَلْ يَدْخُلُونَهُ خَالِدِينَ فِيهِ مُخَلَّدِينَ.

وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] وَإِذَا عَايَنَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْآخِرَةِ مَعْبُودَاتِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ قَالُوا: رَبَّنَا، هَؤُلَاءِ هُمْ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا

نَعْبُدُهُمْ مِنْ دُونِكَ، قَالُوا ذَلِكَ لِيُحَمِّلُوهُمْ أَوْزَارَهُمْ، فَأَنْطَقَ اللهُ مَعْبُودَاتِهِمْ، فَرَدُّوا عَلَيْهِمْ: إِنَّكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - لَكَاذِبُونَ فِي عِبَادَتِكُمْ شَرِيكًا مَعَ اللهِ، فَلَيْسَ مَعَهُ شَرِيكٌ فَيُعْبَدَ.

وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] وَاسْتَسْلَمَ الْمُشْرِكُونَ، وَانْقَادُوا لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَذَهَبَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَخْتَلِقُونَهُ مِنِ ادِّعَاءِ أَنَّ أَصْنَامَهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ، وَصَرَفُوا غَيْرَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا - بِسَبَبِ فَسَادِهِمْ وَإِفْسَادِهِمْ بِإِضْلَالِهِمْ لِغَيْرِهِمْ- عَلَى الْعَذَابِ الَّذِي اسْتَحَقُّوهُ لِكُفْرِهِمْ.

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

[٨٩] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ كُفْرٍ أَوْ إِيمَانٍ، هَذَا الرَّسُولُ مِنْ جِنْسِهِمْ، وَيَتَكَلَّمُ بِلِسَانِهِمْ، وَجِئْنَا بِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ - شَهِيدًا عَلَى الْأُمَمِ جَمِيعًا، وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَبْيِينِ كُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَى تَبْيِينٍ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَنَزَّلْنَاهُ هِدَايَةً لِلنَّاسِ إِلَى الْحَقِّ، وَرَحْمَةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، وَتَبْشِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ بِمَا يَنْتَظِرُونَ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ.

۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

[٩٠] إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ عِبَادَهُ بِالْعَدْلِ بِأَنْ يُؤَدِّيَ الْعَبْدُ حُقُوقَ اللهِ وَحُقُوقَ الْعِبَادِ، وَأَلَّا يُفَضِّلَ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ فِي الْحُكْمِ إِلَّا بِحَقٍّ يُوجِبُ ذَلِكَ التَّفْضِيلَ، وَيَأْمُرُ بِالْإِحْسَانِ بِأَنْ يَتَفَضَّلَ الْعَبْدُ بِمَا لَا يَلْزَمُهُ كَالْإِنْفَاقِ تَطَوُّعًا وَالْعَفْوِ عَنِ الظَّالِمِ، وَيَأْمُرُ بِإِعْطَاءِ الْأَقْرِبَاءِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَيَنْهَى عَنْ كُلِّ مَا قَبُحَ، قَوْلًا كَفُحْشِ الْقَوْلِ، أَوْ فِعْلًا كَالزِّنَى، وَيَنْهَى عَمَّا يُنْكِرُهُ الشَّرْعُ، وَهُوَ كُلُّ

الْمَعَاصِي، وَيَنْهَى عَنِ الظُّلْمِ وَالتَّكَبُّرِ عَلَى النَّاسِ، يَعِظُكُمُ اللهُ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَنَهَاكُمْ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ رَجَاءَ أَنْ تَعْتَبِرُوا بِمَا وَعَظَكُمْ بِهِ.

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾

[٩١] وَأَوْفُوا بِكُلِّ عَهْدٍ عَاهَدْتُمُ اللهَ أَوْ عَاهَدْتُمُ النَّاسَ عَلَيْهِ، وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَغْلِيظِهَا بِالْحَلِفِ بِاللهِ، وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ بِالْوَفَاءِ بِمَا حَلَفْتُمْ عَلَيْهِ، إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾

[٩٢] وَلَا تَكُونُوا بِنَقْضِ الْعُهُودِ سُفَهَاءَ خِفَافَ الْعُقُولِ، مِثْلَ امْرَأَةٍ حَمْقَاءَ تَعِبَتْ فِي غَزْلِ صُوفِهَا أَوْ قُطْنِهَا، وَأَحْكَمَتْ غَزْلَهُ، ثُمَّ نَقَضَتْهُ وَجَعَلَتْهُ مَحْلُولًا كَمَا كَانَ قَبْلَ غَزْلِهِ، فَتَعِبَتْ فِي غَزْلِهِ وَنَقْضِهِ، وَلَمْ تَحْصُلْ عَلَى مَطْلُوبٍ، تُصَيِّرُونَ أَيْمَانَكُمْ خَدِيعَةً يَخْدَعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهَا؛ لِتَكُونَ أُمَّتُكُمْ أَكْثَرَ وَأَقْوَى مِنْ أُمَّةِ أَعْدَائِكُمْ، إِنَّمَا يَخْتَبِرُكُمُ اللهُ بِالْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، هَلْ تَفُونَ بِهَا، أَوْ تَنْقُضُونَهَا؟ وَلَيُوضِحَنَّ اللهُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فِي الدُّنْيَا، فَيُبَيِّنُ الْمُحِقَّ مِنَ الْمُبْطِلِ، وَالصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ.

> وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

[٩٣] وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً مُتَّفِقِينَ عَلَى الْحَقِّ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِخِذْلَانِهِ عَنِ الْحَقِّ وَعَنِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ بِعَدْلِهِ، وَيُوَفِّقُ مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ لِذَلِكَ، وَلَتُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا.

> وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾

[٩٤] وَلَا تُصَيِّرُوا أَيْمَانَكُمْ خَدِيعَةً يَخْدَعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهَا، تَتَّبِعُونَ فِيهَا أَهْوَاءَكُمْ، فَتَنْقُضُونَهَا مَتَى شِئْتُمْ، وَتَفُونَ بِهَا مَتَى شِئْتُمْ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ زَلَّتْ أَقْدَامُكُمْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ ثَابِتَةً عَلَيْهِ، وَذُقْتُمُ الْعَذَابَ بِسَبَبِ ضَلَالِكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَإِضْلَالِكُمْ غَيْرَكُمْ عَنْهَا، وَلَكُمْ عَذَابٌ مُضَاعَفٌ.

وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾

[٩٥] وَلَا تَسْتَبْدِلُوا بِعَهْدِ اللهِ عِوَضًا قَلِيلًا عَلَى نَقْضِكُمْ لِلْعَهْدِ، وَتَرْكِ الْوَفَاءِ بِهِ، إِنَّ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ النَّصْرِ وَالْغَنَائِمِ فِي الدُّنْيَا، وَمَا عِنْدَهُ مِنَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا تَنَالُونَهُ مِنْ عِوَضٍ قَلِيلٍ عَلَى نَقْضِ الْعَهْدِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

[٩٦] مَا عِنْدَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنَ الْمَالِ وَاللَّذَّاتِ وَالنَّعِيمِ يَنْقَضِي وَلَوْ كَانَ كَثِيرًا، وَمَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْجَزَاءِ بَاقٍ، فَكَيْفَ تُؤْثِرُونَ فَانِيًا عَلَى بَاقٍ؟ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى عُهُودِهِمْ وَلَمْ يَنْقُضُوهَا ثَوَابَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَنَجْزِيهِمُ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾

[٩٧] مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللهِ؛ فَلَنُحْيِيَنَّهُ فِي الدُّنْيَا حَيَاةً طَيِّبَةً بِالرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ وَبِالْقَنَاعَةِ وَالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَاتِ، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ ثَوَابَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾

[٩٨] فَإِذَا أَرَدْتَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ - فَاسْأَلِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكَ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ الْمَطْرُودِ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ.

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾

[٩٩] إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ، وَعَلَى رَبِّهِمْ وَحْدَهُ يَعْتَمِدُونَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ.

إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] إِنَّمَا تَسَلُّطُهُ بِالْوَسَاوِسِ عَلَى الَّذِينَ يَتَّخِذُونَهُ وَلِيًّا، وَيُطِيعُونَهُ فِي إِغْوَائِهِ، وَالَّذِينَ هُمْ بِسَبَبِ إِغْوَائِهِ مُشْرِكُونَ بِاللهِ يَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ.

وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

[١٠١] وَإِذَا نَسَخْنَا حُكْمَ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ بِآيَةٍ أُخْرَى - وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْسَخُ مِنَ الْقُرْآنِ لِحِكْمَةٍ، وَعَلِيمٌ بِمَا لَا يُنْسَخُ مِنْهُ - قَالُوا: إِنَّمَا أَنْتَ - يَا مُحَمَّدُ - كَاذِبٌ تَخْتَلِقُ عَلَى اللهِ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ النَّسْخَ إِنَّمَا يَكُونُ لِحِكْمَةٍ إِلَهِيَّةٍ بَالِغَةٍ.

قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: نَزَلَ بِهَذَا الْقُرْآنِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا خَطَأَ فِيهِ وَلَا تَبْدِيلَ وَلَا تَحْرِيفَ، لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ عَلَى إِيمَانِهِمْ كُلَّمَا نَزَلَ مِنْهُ جَدِيدٌ، وَنُسِخَ مِنْهُ بَعْضٌ، وَلِيَكُونَ هِدَايَةً لَهُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَبِشَارَةً لِلْمُسْلِمِينَ بِمَا يَحْصُلُونَ عَلَيْهِ مِنَ الثَّوَابِ الْكَرِيمِ.

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ إِنْسَانٌ، وَهُمْ كَاذِبُونَ فِي دَعْوَاهُمْ، فَلُغَةُ مَنْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُعَلِّمُهُ أَعْجَمِيَّةٌ، وَهَذَا الْقُرْآنُ نَزَلَ بِلِسَانٍ

عَرَبِيٌّ وَاضِحٍ ذِي بَلَاغَةٍ عَالِيَةٍ، فَكَيْفَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ تَلَقَّاهُ مِنْ أَعْجَمِيٍّ؟!

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِهِ سُبْحَانَهُ لَا يُوَفِّقُهُمُ اللهُ لِلْهِدَايَةِ مَا دَامُوا مُصِرِّينَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ بِسَبَبِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ، وَالتَّكْذِيبِ بِآيَاتِهِ.

إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] لَيْسَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاذِبًا فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ، إِنَّمَا يَخْتَلِقُ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِآيَاتِ اللهِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ عَذَابًا، وَلَا يَرْجُونَ ثَوَابًا، وَأُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِالْكُفْرِ هُمُ الْكَاذِبُونَ؛ لِأَنَّ الْكَذِبَ عَادَتُهُمُ الَّتِي اعْتَادُوا عَلَيْهَا.

مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ

اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ عَلَى الْكُفْرِ فَنَطَقَ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ مُوقِنٌ بِحَقِيقَتِهِ، لَكِنْ مَنْ كَانَ مُنْفَسِحَ الصَّدْرِ بِالْكُفْرِ فَاخْتَارَهُ عَلَى الْإِيمَانِ وَتَكَلَّمَ بِهِ طَائِعًا فَهُوَ مُرْتَدٌّ عَنِ الْإِسْلَامِ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] ذَلِكَ الِارْتِدَادُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ آثَرُوا مَا يَنَالُونَهُ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا مُكَافَأَةً لِكُفْرِهِمْ عَلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ إِلَى الْإِيمَانِ، بَلْ يَخْذُلُهُمْ.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِالرِّدَّةِ بَعْدَ الْإِيمَانِ الَّذِينَ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَفْهَمُونَ الْمَوَاعِظَ، وَعَلَى أَسْمَاعِهِمْ فَلَا يَسْمَعُونَهَا

سَمَاعًا يُنْتَفَعُ بِهِ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ فَلَا يُبْصِرُونَ الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى الْإِيمَانِ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ عَنْ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ، وَعَمَّا أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ.

لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] حَقًّا إِنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بَعْدَ إِيمَانِهِمُ الَّذِي لَوْ تَمَسَّكُوا بِهِ لَدَخَلُوا الْجَنَّةَ.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

[١١٠] ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَغَفُورٌ وَرَحِيمٌ بِالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَمَا عَذَّبَهُمُ الْمُشْرِكُونَ وَامْتَحَنُوهُمْ فِي دِينِهِمْ حَتَّى نَطَقُوا بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ وَقُلُوبُهُمْ مُطْمَئِنَّةٌ بِالْإِيمَانِ، ثُمَّ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، وَصَبَرُوا عَلَى مَشَاقِّهِ، إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِ تِلْكَ الْفِتْنَةِ الَّتِي فُتِنُوا بِهَا، وَالتَّعْذِيبِ

الَّذِي عُذِّبُوا بِهِ حَتَّى نَطَقُوا بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ؛ لَغَفُورٌ لَهُمْ، رَحِيمٌ بِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ مَا نَطَقُوا بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ إِلَّا مُكْرَهِينَ.

۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾

[١١١] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ يَأْتِي كُلُّ إِنْسَانٍ يُحَاجُّ عَنْ نَفْسِهِ، لَا يُحَاجُّ عَنْ غَيْرِهَا لِعِظَمِ الْمَوْقِفِ، وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ جَزَاءَ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بِنَقْصِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَا بِزِيَادَةِ سَيِّئَاتِهِمْ.

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾

[١١٢] وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً - وَهِيَ مَكَّةُ - كَانَتْ آمِنَةً لَا يَخَافُ أَهْلُهَا، مُسْتَقِرَّةً وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا يُتَخَطَّفُونَ، يَجِيئُهَا رِزْقُهَا هَنِيئًا سَهْلًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَكَفَرَ أَهْلُهَا بِمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّعَمِ وَلَمْ يَشْكُرُوهُ، فَجَازَاهُمُ اللهُ بِالْجُوعِ وَالْخَوْفِ الشَّدِيدِ

الظَّاهِرِ عَلَى أَجْسَامِهِمْ فَزَعًا وَهُزَالًا، حَتَّى صَارَا كَاللِّبَاسِ لَهُمْ بِسَبَبِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ.

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾

[١١٣] وَلَقَدْ جَاءَ أَهْلَ مَكَّةَ رَسُولٌ مِنْهُمْ يَعْرِفُونَهُ بِالْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَذَّبُوهُ فِيمَا أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ رَبُّهُ، فَنَزَلَ بِهِمْ عَذَابُ اللهِ بِالْجُوعِ وَالْخَوْفِ، وَهُمْ ظَالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ حِينَ أَشْرَكُوا بِاللهِ، وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ.

فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾

[١١٤] فَكُلُوا - أَيُّهَا الْعِبَادُ - مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ مَا كَانَ حَلَالًا مِنْ جِنْسِ مَا يُسْتَطَابُ أَكْلُهُ، وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ بِالْإِقْرَارِ بِهَذِهِ النِّعَمِ لِلَّهِ وَصَرْفِهَا فِي مَرْضَاتِهِ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهُ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُونَ بِهِ.

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾

[١١٥] حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَأْكُولَاتِ مَا مَاتَ دُونَ ذَكَاةٍ مِمَّا يُذَكَّى، وَالدَّمَ الْمَسْفُوحَ، وَالْخِنْزِيرَ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ، وَمَا ذَبَحَهُ ذَابِحُهُ قُرْبَانًا لِغَيْرِ اللهِ، وَهَذَا التَّحْرِيمُ إِنَّمَا هُوَ فِي حَالَةِ الِاخْتِيَارِ، فَمَنْ أَلْجَأَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى أَكْلِ الْمَذْكُورَاتِ، فَأَكَلَ مِنْهَا غَيْرَ رَاغِبٍ فِي الْمُحَرَّمِ لِذَاتِهِ، وَلَا مُتَجَاوِزٍ لِحَدِّ الْحَاجَةِ؛ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ، يَغْفِرُ لَهُ مَا أَكَلَ، رَحِيمٌ بِهِ حِينَ أَبَاحَ لَهُ ذَلِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ.

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾

[١١٦] وَلَا تَقُولُوا - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - لِمَا تَصِفُهُ أَلْسِنَتُكُمْ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللهِ: هَذَا الشَّيْءُ حَلَالٌ، وَهَذَا الشَّيْءُ حَرَامٌ؛ بِقَصْدِ أَنْ تَخْتَلِقُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ بِتَحْرِيمِ مَا لَمْ يُحَرِّمْ، أَوْ تَحْلِيلِ مَا

لَمْ يُحَلِّلْ، إِنَّ الَّذِينَ يَخْتَلِقُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يَفُوزُونَ بِمَطْلُوبٍ، وَلَا يَنْجُونَ مِنْ مَرْهُوبٍ.

مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾

[١١٧] لَهُمْ مَتَاعٌ قَلِيلٌ حَقِيرٌ بِاتِّبَاعِهِمْ أَهْوَاءَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ مُوجِعٌ.

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

[١١٨] وَعَلَى الْيَهُودِ خَاصَّةً حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَاهُ عَلَيْكَ -كَمَا فِي الْآيَةِ (١٤٦) مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ-، وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حِينَ ارْتَكَبُوا أَسْبَابَ الْعِقَابِ، فَجَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ، فَحَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ ذَلِكَ عُقُوبَةً لَهُمْ.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾

[١١٩] ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ جَهْلًا بِعَاقِبَتِهَا وَإِنْ كَانُوا مُتَعَمِّدِينَ، ثُمَّ تَابُوا إِلَى اللهِ بَعْدَ مَا عَمِلُوا مِنْ

سَيِّئَاتٍ، وَأَصْلَحُوا أَعْمَالَهُمُ الَّتِي فِيهَا فَسَادٌ، إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ لَغَفُورٌ لِذُنُوبِهِمْ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾

[١٢٠] إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ جَامِعًا لِخِصَالِ الْخَيْرِ، مُدِيمًا لِطَاعَةِ رَبِّهِ، مَائِلًا عَنِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَطُّ.

شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾

[١٢١] وَكَانَ شَاكِرًا لِنِعَمِ اللهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ، اخْتَارَهُ اللهُ لِلنُّبُوَّةِ، وَهَدَاهُ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الْقَوِيمِ.

وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾

[١٢٢] وَأَعْطَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا النُّبُوَّةَ وَالثَّنَاءَ الْحَسَنَ وَالْوَلَدَ الصَّالِحَ، وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ أَعَدَّ اللهُ لَهُمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ.

ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾

[١٢٣] ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ فِي التَّوْحِيدِ وَالْبَرَاءَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَالْعَمَلِ بِشَرِيعَتِهِ، مَائِلًا عَنْ جَمِيعِ الْأَدْيَانِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَطُّ كَمَا يَزْعُمُ الْمُشْرِكُونَ، بَلْ كَانَ مُوَحِّدًا لِلَّهِ.

إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾

[١٢٤] إِنَّمَا جُعِلَ تَعْظِيمُ السَّبْتِ فَرْضًا عَلَى الْيَهُودِ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ؛ لِيَتَفَرَّغُوا فِيهِ مِنْ مَشَاغِلِهِمْ لِلْعِبَادَةِ بَعْدَ أَنْ ضَلُّوا عَنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الَّذِي أُمِرُوا بِالتَّفَرُّغِ فِيهِ، وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَيَحْكُمُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَلِفِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، فَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ.

ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ

عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

[١٢٥] ادْعُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ أَنْتَ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا تَقْتَضِيهِ حَالُ الْمَدْعُوِّ وَفَهْمُهُ وَانْقِيَادُهُ، وَبِالنُّصْحِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ، وَجَادِلْهُمْ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قَوْلًا وَفِكْرًا وَتَهْذِيبًا، فَلَيْسَ عَلَيْكَ هِدَايَةُ النَّاسِ، وَإِنَّمَا عَلَيْكَ إِبْلَاغُهُمْ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ إِلَيْهِ، فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ.

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾

[١٢٦] وَإِنْ أَرَدْتُمْ مُعَاقَبَةَ عَدُوِّكُمْ فَعَاقِبُوهُ بِمِثْلِ مَا فَعَلَ بِكُمْ دُونَ زِيَادَةٍ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ عَنْ مُعَاقَبَتِكُمْ لَهُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ مِنْكُمْ مِنَ الِانْتِصَافِ بِمُعَاقَبَتِهِمْ.

وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾

[١٢٧] وَاصْبِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى مَا يُصِيبُكَ مِنْ أَذَاهُمْ، وَمَا تَوْفِيقُكَ لِلصَّبْرِ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللهِ لَكَ، وَلَا تَحْزَنْ لِإِعْرَاضِ الْكُفَّارِ عَنْكَ، وَلَا يَضِقْ صَدْرُكَ بِسَبَبِ مَا يَقُومُونَ بِهِ مِنْ مَكْرٍ وَكَيْدٍ.

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

[١٢٨] إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْهُ بِتَرْكِ الْمَعَاصِي، وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ بِأَدَاءِ الطَّاعَاتِ، وَامْتِثَالِ مَا أُمِرُوا بِهِ، فَهُوَ مَعَهُمْ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ.

سُورَةُ الْإِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾

[١] تَنَزَّهَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَظَّمَ؛ لِقُدْرَتِهِ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ سِوَاهُ، فَهُوَ الَّذِي سَيَّرَ عَبْدَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُوحًا وَجَسَدًا يَقَظَةً بِجُزْءٍ مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ بِالثِّمَارِ وَالزُّرُوعِ وَبِمَنَازِلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ لِيَرَى بَعْضَ آيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَسْمُوعٌ، الْبَصِيرُ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مُبْصَرٌ.

وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾

[٢] وَأَعْطَيْنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّوْرَاةَ وَجَعَلْنَاهَا هَادِيَةً وَمُرْشِدَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقُلْنَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا تُفَوِّضُونَ إِلَيْهِ أُمُورَكُمْ، بَلْ تَوَكَّلُوا عَلَيَّ وَحْدِي.

ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾

[٣] أَنْتُمْ مِنْ نَسْلِ مَنْ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ بِالنَّجَاةِ مَعَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْغَرَقِ فِي الطُّوفَانِ، فَتَذَكَّرُوا هَذِهِ النِّعْمَةَ، وَاشْكُرُوا اللهَ تَعَالَى بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ وَطَاعَتِهِ، وَاقْتَدُوا فِي ذَلِكَ بِنُوحٍ، فَإِنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الشُّكْرِ لِلَّهِ تَعَالَى.

وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾

[٤] وَأَخْبَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَعْلَمْنَاهُمْ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَقَعَ مِنْهُمْ فَسَادٌ فِي الْأَرْضِ بِفِعْلِ الْمَعَاصِي وَالْبَطَرِ مَرَّتَيْنِ، وَلَيَسْتَعْلُنَّ عَلَى النَّاسِ بِالظُّلْمِ وَالْبَغْيِ مُتَجَاوِزِينَ الْحَدَّ فِي الِاسْتِعْلَاءِ عَلَيْهِمْ.

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾

[٥] فَإِذَا حَصَلَ مِنْهُمُ الْإِفْسَادُ الْأَوَّلُ سَلَّطْنَا عَلَيْهِمْ عِبَادًا لَنَا أَصْحَابَ قُوَّةٍ وَبَطْشٍ عَظِيمٍ يَقْتُلُونَهُمْ وَيُشَرِّدُونَهُمْ، فَجَالُوا بَيْنَ دِيَارِهِمْ يُفْسِدُونَ مَا مَرُّوا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَعْدُ اللهِ بِذَلِكَ وَاقِعًا لَا مَحَالَةَ.

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾

[٦] ثُمَّ أَعَدْنَا لَكُمْ - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - الدَّوْلَةَ وَالْغَلَبَةَ عَلَى مَنْ سُلِّطُوا عَلَيْكُمْ عِنْدَمَا تُبْتُمْ إِلَى اللهِ، وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ بَعْدَ نَهْبِهَا، وَأَوْلَادٍ بَعْدَ سَبْيِهِمْ، وَصَيَّرْنَاكُمْ أَكْثَرَ جَمْعًا مِنْ أَعْدَائِكُمْ.

إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

[٧] إِنْ أَحْسَنْتُمْ - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - أَعْمَالَكُمْ، وَجِئْتُمْ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ، فَجَزَاءُ ذَلِكَ عَائِدٌ لَكُمْ، فَاللهُ غَنِيٌّ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، وَإِنْ أَسَأْتُمْ أَفْعَالَكُمْ فَعَاقِبَةُ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ، فَاللهُ لَا يَنْفَعُهُ إِحْسَانُ أَفْعَالِكُمْ، وَلَا تَضُرُّهُ إِسَاءَتُهَا، فَإِذَا حَصَلَ الْإِفْسَادُ الثَّانِي سَلَّطْنَا عَلَيْكُمْ أَعْدَاءَكُمْ لِيُخْزُوكُمْ، وَيَجْعَلُوا الْمَسَاءَةَ ظَاهِرَةً عَلَى وُجُوهِكُمْ، لِمَا يُذِيقُونَكُمْ مِنْ صُنُوفِ الْهَوَانِ، وَلِيَدْخُلُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَيُخَرِّبُوهُ كَمَا دَخَلُوهُ وَخَرَّبُوهُ الْمَرَّةَ الْأُولَى، وَلِيُدَمِّرُوا مَا غَلَبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْبِلَادِ تَدْمِيرًا كَامِلًا.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾

[٨] عَسَى رَبُّكُمْ - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - أَنْ يَرْحَمَكُمْ بَعْدَ هَذَا الِانْتِقَامِ الشَّدِيدِ إِنْ تُبْتُمْ إِلَيْهِ، وَأَحْسَنْتُمْ أَعْمَالَكُمْ، وَإِنْ رَجَعْتُمْ إِلَى الْإِفْسَادِ مَرَّةً ثَالِثَةً أَوْ أَكْثَرَ رَجَعْنَا إِلَى الِانْتِقَامِ مِنْكُمْ، وَصَيَّرْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ بِاللهِ فِرَاشًا وَمِهَادًا لَا يَتَخَلَّوْنَ عَنْهُ.

إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾

[٩] إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدُلُّ عَلَى أَحْسَنِ السُّبُلِ وَهِيَ سَبِيلُ الْإِسْلَامِ، وَيُخْبِرُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ بِمَا يَسُرُّهُمْ، وَهُوَ أَنَّ لَهُمْ ثَوَابًا عَظِيمًا مِنَ اللهِ.

وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾

[١٠] وَيُخْبِرُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ بِمَا يَسُوؤُهُمْ، وَهُوَ أَنَّا أَعْدَدْنَا لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابًا مُوجِعًا.

وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾

[١١] وَيَدْعُو الْإِنْسَانُ لِجَهْلِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ عِنْدَ الْغَضَبِ بِالشُّرُورِ، مِثْلَ دُعَائِهِ لِنَفْسِهِ بِالْخَيْرِ، فَلَوِ اسْتَجَبْنَا دُعَاءَهُ بِالشَّرِّ لَهَلَكَ، وَهَلَكَ مَالُهُ وَوَلَدُهُ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْبُولًا عَلَى الْعَجَلَةِ؛ وَلِذَا فَإِنَّهُ قَدْ يَتَعَجَّلُ مَا يَضُرُّهُ.

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ

السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾

[١٢] وَخَلَقْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلَامَتَيْنِ دَالَّتَيْنِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ؛ لِمَا فِيهِمَا مِنَ الِاخْتِلَافِ فِي الطُّولِ وَالْقِصَرِ وَالْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ، فَجَعَلْنَا اللَّيْلَ مُظْلِمًا لِلرَّاحَةِ وَالنَّوْمِ، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مُضِيئًا لِتَبْتَغُوا رِزْقَ اللهِ الَّذِي قَدَّرَهُ لَكُمْ بِفَضْلِهِ، وَلِتَعْلَمُوا بِتَعَاقُبِهِمَا عَدَدَ السِّنِينَ، وَمَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ حِسَابِ أَوْقَاتِ الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ، وَكُلَّ شَيْءٍ بَيَّنَّاهُ تَبْيِينًا لِتَتَمَيَّزَ الْأَشْيَاءُ، وَيَتَّضِحَ الْمُحِقُّ مِنَ الْمُبْطِلِ.

وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾

[١٣] وَكُلُّ إِنْسَانٍ جَعَلْنَا عَمَلَهُ الصَّادِرَ عَنْهُ مُلَازِمًا لَهُ مُلَازَمَةَ الْقِلَادَةِ لِلْعُنُقِ، لَا يَنْفَصِلُ عَنْهُ حَتَّى يُحَاسَبَ عَلَيْهِ، وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا فِيهِ جَمِيعُ مَا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ يَجِدُهُ أَمَامَهُ مَفْتُوحًا مَبْسُوطًا.

اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾

[١٤] وَنَقُولُ لَهُ يَوْمَئِذٍ: اقْرَأْ - أَيُّهَا الْإِنْسَانُ- كِتَابَكَ، وَتَوَلَّ حِسَابَ نَفْسِكَ عَلَى أَعْمَالِكَ، كَفَى بِنَفْسِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُحَاسِبًا لَكَ.

مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾

[١٥] مَنِ اهْتَدَى إِلَى الْإِيمَانِ فَثَوَابُ هِدَايَتِهِ لَهُ، وَمَنْ ضَلَّ فَعِقَابُ ضَلَالِهِ عَلَيْهِ، وَلَا تَتَحَمَّلُ نَفْسٌ ذَنْبَ نَفْسٍ أُخْرَى، وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ قَوْمًا حَتَّى نُقِيمَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ إِلَيْهِمْ.

وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾

[١٦] وَإِذَا أَرَدْنَا إِهْلَاكَ قَرْيَةٍ لِظُلْمِهَا أَمَرْنَا مَنْ أَبْطَرَتْهُمُ النِّعْمَةُ بِالطَّاعَةِ فَلَمْ يَمْتَثِلُوا، بَلْ عَصَوْا وَخَرَجُوا عَنِ الطَّاعَةِ، فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ بِالْعَذَابِ الْمُسْتَأْصِلِ، فَأَهْلَكْنَاهُمْ هَلَاكَ اسْتِئْصَالٍ.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

[١٧] وَمَا أَكْثَرَ الْأُمَمَ الْمُكَذِّبَةَ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا مِنْ بَعْدِ نُوحٍ مِثْلَ عَادٍ وَثَمُودَ! وَكَفَى بِرَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾

[١٨] مَنْ كَانَ يَقْصِدُ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَلَا يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ، وَلَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاؤُهُ نَحْنُ، لَا مَا يَشَاؤُهُ هُوَ مِنْ نَعِيمٍ لِمَنْ أَرَدْنَا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ، ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَدْخُلُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَانِي حَرَّهَا، مَذْمُومًا عَلَى اخْتِيَارِهِ الدُّنْيَا وَكُفْرِهِ بِالْآخِرَةِ، مَطْرُودًا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾

[١٩] وَمَنْ قَصَدَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ، وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا الْخَالِيَ مِنَ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِمَا أَوْجَبَ اللهُ الْإِيمَانَ بِهِ، فَأُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ كَانَ سَعْيُهُمْ مَقْبُولًا عِنْدَ اللهِ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾

[٢٠] نَزِيدُ كُلًّا مِنْ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ الْفَاجِرِ وَالْبَرِّ، مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - دُونَ انْقِطَاعٍ، وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ فِي الدُّنْيَا مَمْنُوعًا عَنْ أَحَدٍ، بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا.

انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾

[٢١] تَأَمَّلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الدُّنْيَا فِي الرِّزْقِ وَالْمَرَاتِبِ، وَلَلْآخِرَةُ أَعْظَمُ تَفَاوُتًا فِي دَرَجَاتِ النَّعِيمِ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأَعْظَمُ تَفْضِيلًا، فَلْيَحْرِصِ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا.

لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾

[٢٢] لَا تَجْعَلْ - أَيُّهَا الْعَبْدُ - مَعَ اللهِ مَعْبُودًا آخَرَ تَعْبُدُهُ، فَتَصِيرَ مَذْمُومًا عِنْدَ اللهِ، وَعِنْدَ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ لَا حَامِدَ لَكَ، مَخْذُولًا مِنْهُ لَا نَاصِرَ لَكَ.

۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَأَمَرَ رَبُّكَ - أَيُّهَا الْعَبْدُ - وَأَوْجَبَ أَلَّا يُعْبَدَ غَيْرُهُ، وَأَمَرَ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ خَاصَّةً عِنْدَ بُلُوغِ الْكِبَرِ، فَإِنْ بَلَغَ أَحَدُ الْوَالِدَيْنِ الْكِبَرَ أَوْ بَلَغَهُ كِلَاهُمَا عِنْدَكَ، فَلَا تَتَضَجَّرْ مِنْهُمَا بِالتَّفَوُّهِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تَزْجُرْهُمَا وَلَا تُغْلِظْ عَلَيْهِمَا فِي الْقَوْلِ، وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا فِيهِ لِينٌ وَلُطْفٌ.

وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَتَوَاضَعْ لَهُمَا ذُلًّا وَرَحْمَةً بِهِمَا، وَقُلْ: يَا رَبِّ، ارْحَمْهُمَا رَحْمَةً لِأَجْلِ تَرْبِيَتِهِمَا إِيَّايَ فِي صِغَرِي.

رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾

[٢٥] رَبُّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - أَعْلَمُ بِمَا فِي ضَمَائِرِكُمْ مِنَ الْإِخْلَاصِ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ وَأَعْمَالِ الْخَيْرِ، وَالْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ، فَإِنْ كَانَتْ نِيَّاتُكُمْ فِي عِبَادَتِكُمْ وَمُعَامَلَتِكُمْ لِوَالِدَيْكُمْ وَغَيْرِهِمَا صَالِحَةً فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَانَ لِلرَّجَّاعِينَ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ غَفُورًا، فَمَنْ تَابَ مِنْ تَقْصِيرِهِ السَّابِقِ فِي طَاعَتِهِ لِرَبِّهِ أَوْ لِوَالِدَيْهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ.

وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَأَعْطِ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ - الْقَرِيبَ حَقَّهُ مِنْ صِلَةِ رَحِمِهِ، وَأَعْطِ الْفَقِيرَ الْمُحْتَاجَ، وَأَعْطِ الْمُنْقَطِعَ فِي سَفَرِهِ، وَلَا تُنْفِقْ مَالَكَ فِي مَعْصِيَةٍ، أَوْ عَلَى وَجْهِ الْإِسْرَافِ.

إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

[٢٧] إِنَّ الْمُنْفِقِينَ أَمْوَالَهُمْ فِي الْمَعَاصِي، وَالْمُسْرِفِينَ فِي الْإِنْفَاقِ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ، يُطِيعُونَهُمْ فِيمَا يَأْمُرُونَهُمْ بِهِ مِنَ التَّبْذِيرِ وَالْإِسْرَافِ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا، فَلَا يَعْمَلُ إِلَّا بِمَا فِيهِ مَعْصِيَةٌ، وَلَا يَأْمُرُ إِلَّا بِمَا يُسْخِطُ رَبَّهُ.

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَإِنِ امْتَنَعْتَ عَنْ إِعْطَاءِ هَؤُلَاءِ؛ لِعَدَمِ وُجُودِ مَا تُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ مُنْتَظِرًا مَا يَفْتَحُ اللهُ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ رِزْقٍ، فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا لَيِّنًا سَهْلًا، مِثْلَ أَنْ تَدْعُوَ لَهُمْ بِسَعَةِ الرِّزْقِ، أَوْ تَعِدَهُمْ بِالْعَطَاءِ إِنْ رَزَقَكَ اللهُ مَالًا.

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَلَا تُمْسِكْ يَدَكَ عَنِ الْإِنْفَاقِ، وَلَا تُسْرِفْ فِي الْإِنْفَاقِ، فَتَصِيرَ مَلُومًا يَلُومُكَ النَّاسُ عَلَى بُخْلِكَ إِنْ أَمْسَكْتَ يَدَكَ عَنِ الْإِنْفَاقِ، مُنْقَطِعًا عَنِ الْإِنْفَاقِ لِإِسْرَافِكَ، فَلَمْ تَجِدْ مَا تُنْفِقُهُ.

إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾

[٣٠] إِنَّ رَبَّكَ يُوَسِّعُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَيُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ، إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ

مِنْهُمْ شَيْءٌ، فَيَصْرِفُ أَمْرَهُ فِيهِمْ بِمَا يَشَاءُ.

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾

[٣١] وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَوْفًا مِنَ الْفَقْرِ مُسْتَقْبَلًا إِذَا أَنْفَقْتُمْ عَلَيْهِمْ، نَحْنُ نَتَكَفَّلُ بِرِزْقِهِمْ، وَنَتَكَفَّلُ بِرِزْقِكُمْ أَنْتُمْ، إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ إِثْمًا كَبِيرًا؛ إِذْ لَا ذَنْبَ لَهُمْ وَلَا سَبَبَ يَسْتَوْجِبُ قَتْلَهُمْ.

وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَاحْذَرُوا الزِّنَى، وَتَجَنَّبُوا مَا يُشَجِّعُ عَلَيْهِ، إِنَّهُ كَانَ مُتَنَاهِيًا فِي الْقُبْحِ، وَسَاءَ طَرِيقًا لِمَا يُؤَدِّيهِ مِنِ اخْتِلَاطِ الْأَنْسَابِ، وَمِنْ عَذَابِ اللهِ.

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي عَصَمَ اللهُ دَمَهَا بِإِيمَانٍ أَوْ بِأَمَانٍ إِلَّا إِنِ اسْتَحَقَّتِ الْقَتْلَ بِرِدَّةٍ، أَوْ بِزِنًى بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ بِقِصَاصٍ، وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا دُونَ سَبَبٍ يُبِيحُ قَتْلَهُ فَقَدْ جَعَلْنَا لِمَنْ يَلِي أَمْرَهُ مِنْ وَرَثَتِهِ تَسَلُّطًا عَلَى قَاتِلِهِ، فَلَهُ أَنْ يُطَالِبَ بِقَتْلِهِ قِصَاصًا، وَلَهُ الْعَفْوُ دُونَ مُقَابِلٍ، وَلَهُ الْعَفْوُ وَأَخْذُ الدِّيَةِ، فَلَا يَتَجَاوَزِ الْحَدَّ الَّذِي أَبَاحَهُ اللهُ لَهُ بِالتَّمْثِيلِ بِالْقَاتِلِ، أَوْ بِقَتْلِهِ بِغَيْرِ مَا قَتَلَ بِهِ، أَوْ بِقَتْلِ غَيْرِ الْقَاتِلِ، إِنَّهُ كَانَ مُؤَيَّدًا مُعَانًا.

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَلَا تَتَصَرَّفُوا فِي مَالِ مَنْ مَاتَ وَالِدُهُ مِنَ الْأَطْفَالِ إِلَّا بِمَا هُوَ أَصْلَحُ لَهُ مِنْ تَنْمِيَتِهِ وَحِفْظِهِ حَتَّى يَبْلُغَ كَمَالَ عَقْلِهِ وَرُشْدِهِ، وَأَوْفُوا بِمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللهِ، وَبِمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عِبَادِهِ مِنْ عَهْدٍ دُونَ نَقْضٍ أَوْ نَقْصٍ، إِنَّ اللهَ يَسْأَلُ مُعْطِيَ الْعَهْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: هَلْ وَفَّى بِهِ فَيُثِيبُهُ أَوْ لَمْ يَفِ بِهِ فَيُعَاقِبُهُ.

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَأَتِمُّوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ لِغَيْرِكُمْ وَلَا تُخْسِرُوهُ، وَزِنُوا بِالْمِيزَانِ الْعَدْلِ الَّذِي لَا يَنْقُصُ شَيْئًا وَلَا يَبْخَسُهُ، ذَلِكَ الْإِيفَاءُ لِلْكَيْلِ وَالْوَزْنِ خَيْرٌ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً مِنَ التَّطْفِيفِ بِنَقْصِ الْمَكَايِيلِ وَالْمَوَازِينِ.

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَلَا تَتَّبِعْ - يَا ابْنَ آدَمَ - مَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ، فَتَتَّبِعَ الظُّنُونَ وَالْحَدْسَ، إِنَّ الْإِنْسَانَ مَسْؤُولٌ عَمَّا اسْتَخْدَمَ فِيهِ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَفُؤَادَهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَيُثَابُ عَلَى الْخَيْرِ، وَيُعَاقَبُ عَلَى الشَّرِّ.

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ تَكَبُّرًا وَاخْتِيَالًا، إِنَّكَ إِنْ تَمْشِ فِيهَا مُتَعَالِيًا لَنْ تَقْطَعَ الْأَرْضَ بِمَشْيَتِكَ، وَلَنْ تَصِلَ قَامَتُكَ إِلَى مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْجِبَالُ طُولًا وَارْتِفَاعًا، فَعَلَامَ التَّكَبُّرُ إِذَنْ؟!

كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

[٣٨] كُلُّ مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ كَانَ السَّيِّئُ مِنْهُ عِنْدَ رَبِّكَ - أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - مَمْنُوعًا، لَا يَرْضَى اللهُ عَنْ مُرْتَكِبِهِ، بَلْ يُبْغِضُهُ.

ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾

[٣٩] ذَلِكَ الَّذِي وَضَّحْنَاهُ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَالْأَحْكَامِ مِنَ الْحِكْمَةِ الَّتِي أَوْحَاهَا إِلَيْكَ رَبُّكَ، وَلَا تَتَّخِذْ - أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - مَعَ اللهِ مَعْبُودًا آخَرَ، فَتُرْمَى فِي جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَلُومًا تَلُومُكَ نَفْسُكَ وَيَلُومُكَ النَّاسُ، مَطْرُودًا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ.

أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾

[٤٠] يَا مَنْ تَدَّعُونَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللهِ، أَفَاخْتَصَّكُمْ رَبُّكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- بِالذُّكُورِ مِنَ الْأَوْلَادِ، وَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتٍ؟ تَعَالَى اللهُ عَمَّا تَقُولُونَ، إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ قَوْلًا بَالِغَ الْقُبْحِ حَيْثُ تَنْسِبُونَ لَهُ الْوَلَدَ، وَتَزْعُمُونَ أَنَّ لَهُ الْبَنَاتِ إِمْعَانًا فِي الْكُفْرِ بِهِ.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾

[٤١] وَلَقَدْ أَوْضَحْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ الْأَحْكَامَ وَالْمَوَاعِظَ وَالْأَمْثَالَ لِيَتَّعِظَ بِهَا النَّاسُ، فَيَسْلُكُوا مَا يَنْفَعُهُمْ، وَيَتْرُكُوا مَا يَضُرُّهُمْ، وَالْحَالُ أَنَّ بَعْضَهُمْ مِمَّنِ انْتَكَسَتْ فِطْرَتُهُمْ لَمْ يَزْدَدْ بِذَلِكَ إِلَّا بُعْدًا عَنِ الْحَقِّ وَكَرَاهِيَةً لَهُ.

قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾

[٤٢] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: لَوْ كَانَ مَعَ اللهِ تَعَالَى مَعْبُودَاتٌ كَمَا يَقُولُونَ افْتِرَاءً وَكَذِبًا إِذَنْ لَطَلَبَتْ تِلْكَ الْمَعْبُودَاتُ الْمَزْعُومَةُ إِلَى اللهِ ذِي الْعَرْشِ طَرِيقًا لِتُغَالِبَهُ عَلَى مُلْكِهِ وَتُنَازِعَهُ فِيهِ.

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾

[٤٣] تَنَزَّهَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَقَدَّسَ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا.

تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾

[٤٤] تُسَبِّحُ لِلَّهِ السَّمَاوَاتُ، وَتُسَبِّحُ لِلَّهِ الْأَرْضُ، وَيُسَبِّحُ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُنَزِّهُهُ قَارِنًا تَنْزِيهَهُ إِيَّاهُ بِالثَّنَاءِ، وَلَكِنْ لَا تَفْهَمُونَ كَيْفِيَّةَ تَسْبِيحِهِمْ، فَأَنْتُمْ لَا تَفْهَمُونَ إِلَّا تَسْبِيحَ مَنْ يُسَبِّحُ بِلِسَانِكُمْ، إِنَّهُ تَعَالَى كَانَ حَلِيمًا لَا يُعَاجِلُ بِالْعُقُوبَةِ، غَفُورًا لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ.

وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَإِذَا قَرَأْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقُرْآنَ فَسَمِعُوا مَا فِيهِ مِنَ الزَّوَاجِرِ وَالْمَوَاعِظِ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ حِجَابًا سَاتِرًا يَمْنَعُهُمْ مِنْ فَهْمِ الْقُرْآنِ عِقَابًا لَهُمْ عَلَى إِعْرَاضِهِمْ.

وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَصَيَّرْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَغْطِيَةً حَتَّى لَا يَفْهَمُوا الْقُرْآنَ، وَصَيَّرْنَا فِي آذَانِهِمْ ثِقَلًا حَتَّى لَا يَسْمَعُوهُ سَمَاعَ انْتِفَاعٍ، وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَمْ تَذْكُرْ آلِهَتَهُمُ الْمَزْعُومَةَ رَجَعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُتَبَاعِدِينَ عَنْ إِخْلَاصِ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ.

نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾

[٤٧] نَحْنُ أَعْلَمُ بِطَرِيقَةِ اسْتِمَاعِ رُؤَسَائِهِمْ لِلْقُرْآنِ، فَهُمْ لَا يُرِيدُونَ الِاهْتِدَاءَ بِهِ، بَلْ يُرِيدُونَ الِاسْتِخْفَافَ وَاللَّغْوَ عِنْدَ قِرَاءَتِكَ، وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالصَّدِّ عَنْهُ، حِينَ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ: لَا تَتَّبِعُونَ - أَيُّهَا النَّاسُ - إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا اخْتَلَطَ عَقْلُهُ.

انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾

[٤٨] تَأَمَّلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِتَعْجَبَ مِمَّا وَصَفُوكَ بِهِ مِنْ صِفَاتٍ مَذْمُومَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَانْحَرَفُوا عَنِ الْحَقِّ، وَحَارُوا فَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ.

وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ إِنْكَارًا لِلْبَعْثِ: أَإِذَا مِتْنَا وَصِرْنَا عِظَامًا، وَبَلِيَتْ أَجْسَامُنَا، أَنُبْعَثُ بَعْثًا جَدِيدًا؟ إِنَّ هَذَا لَمُسْتَحِيلٌ.

۞ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾

[٥٠] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: كُونُوا -أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - إِنِ اسْتَطَعْتُمْ حِجَارَةً فِي شِدَّتِهَا، أَوْ كُونُوا حَدِيدًا فِي قُوَّتِهِ، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ.

أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾

[٥١] أَوْ كُونُوا خَلْقًا آخَرَ أَعْظَمَ مِنْهُمَا مِمَّا يَعْظُمُ فِي صُدُورِكُمْ، فَإِنَّ اللهَ مُعِيدُكُمْ كَمَا بَدَأَكُمْ، وَمُحْيِيكُمْ كَمَا خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَسَيَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُعَانِدُونَ: مَنْ يُعِيدُنَا أَحْيَاءً بَعْدَ مَوْتِنَا؟ قُلْ لَهُمْ: يُعِيدُكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، فَسَيُحَرِّكُونَ رُؤُوسَهُمْ سَاخِرِينَ مِنْ رَدِّكَ عَلَيْهِمْ، وَيَقُولُونَ مُسْتَبْعِدِينَ: مَتَى هَذِهِ الْإِعَادَةُ؟! قُلْ لَهُمْ: لَعَلَّهَا قَرِيبَةٌ، فَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ.

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾

[٥٢] يُعِيدُكُمُ اللهُ يَوْمَ يُنَادِيكُمْ إِلَى أَرْضِ الْمَحْشَرِ، فَتَسْتَجِيبُونَ مُنْقَادِينَ لِأَمْرِهِ، حَامِدِينَ إِيَّاهُ، وَتَظُنُّونَ أَنَّكُمْ مَا مَكَثْتُمْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا زَمَنًا قَلِيلًا.

وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِعِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ بِي: يَقُولُوا الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ عِنْدَمَا يُحَاوِرُونَ، وَيَجْتَنِبُوا الْكَلِمَةَ السَّيِّئَةَ الْمُنَفِّرَةَ؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَغِلُّهَا فَيَسْعَى بَيْنَهُمْ بِمَا يُفْسِدُ عَلَيْهِمْ حَيَاتَهُمُ الدُّنْيَوِيَّةَ وَالْأُخْرَوِيَّةَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا وَاضِحَ الْعَدَاوَةِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَحْذَرَ مِنْهُ.

رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾

[٥٤] رَبُّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - أَعْلَمُ بِكُمْ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ شَيْءٌ، إِنْ يَشَأْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ رَحِمَكُمْ بِأَنْ يُوَفِّقَكُمْ لِلْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَإِنْ يَشَأْ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ عَذَّبَكُمْ بِأَنْ يَخْذُلَكُمْ عَنِ الْإِيمَانِ وَيُمِيتَكُمْ عَلَى الْكُفْرِ، وَمَا بَعَثْنَاكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- عَلَيْهِمْ وَكِيلًا تُجْبِرُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ، وَتَمْنَعُهُمْ مِنَ الْكُفْرِ، وَتُحْصِي عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ، إِنَّمَا أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِ اللهِ مَا أَمَرَكَ بِتَبْلِيغِهِ.

وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾

[٥٥] وَرَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَعْلَمُ بِكُلِّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَأَعْلَمُ بِأَحْوَالِهِمْ وَبِمَا يَسْتَحِقُّونَ، وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى بَعْضٍ بِكَثْرَةِ الْأَتْبَاعِ وَبِإِنْزَالِ الْكُتُبِ، وَأَعْطَيْنَا دَاوُدَ كِتَابًا هُوَ الزَّبُورُ.

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾

[٥٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: ادْعُوا - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ آلِهَةٌ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ نَزَلَ بِكُمْ ضُرٌّ، فَهُمْ لَا يَمْلِكُونَ دَفْعَ الضُّرِّ عَنْكُمْ، وَلَا يَمْلِكُونَ نَقْلَهُ إِلَى غَيْرِكُمْ لِعَجْزِهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَاجِزًا لَا يَكُونُ إِلَهًا.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾

[٥٧] أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَنَحْوِهِمْ هُمْ أَنْفُسُهُمْ يَطْلُبُونَ مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَيَتَنَافَسُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ، وَيَرْجُونَ أَنْ يَرْحَمَهُمْ، وَيَخَافُونَ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ، إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُحْذَرَ.

وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَمَا مِنْ قَرْيَةٍ أَوْ مَدِينَةٍ مِنَ الْقُرَى الْكَافِرِ أَهْلُهَا إِلَّا نَحْنُ مُنْزِلُونَ بِهَا الْعَذَابَ وَالْهَلَاكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِسَبَبِ كُفْرِهَا، أَوْ مُبْتَلُوهَا بِعِقَابٍ قَوِيٍّ بِالْقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ بِسَبَبِ كُفْرِهَا، كَانَ ذَلِكَ الْإِهْلَاكُ وَالْعَذَابُ قَضَاءً إِلَهِيًّا مَكْتُوبًا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾

[٥٩] وَمَا تَرَكْنَا إِنْزَالَ الْعَلَامَاتِ الْحِسِّيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ الَّتِي طَلَبَهَا الْمُشْرِكُونَ كَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَنَحْوِهِ، إِلَّا لِأَنَّنَا أَنْزَلْنَاهَا عَلَى الْأُمَمِ الْأُولَى فَكَذَّبُوا بِهَا، فَقَدْ أَعْطَيْنَا ثَمُودَ آيَةً عَظِيمَةً وَاضِحَةً، هِيَ النَّاقَةُ، فَكَفَرُوا بِهَا فَعَاجَلْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ، وَمَا نَبْعَثُ بِالْآيَاتِ عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ إِلَّا تَخْوِيفًا لِأُمَمِهِمْ؛ لَعَلَّهُمْ يُسْلِمُونَ.

وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذْ قُلْنَا لَكَ: إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ قُدْرَةً، فَهُمْ فِي قَبْضَتِهِ، وَاللهُ مَانِعُكَ مِنْهُمْ، فَبَلِّغْ مَا أُمِرْتَ بِتَبْلِيغِهِ، وَمَا جَعَلْنَا مَا أَرَيْنَاكَ عِيَانًا لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ إِلَّا امْتِحَانًا لِلنَّاسِ، هَلْ يُصَدِّقُونَ بِهِ، أَوْ يُكَذِّبُونَ بِهِ؟ وَمَا جَعَلْنَا شَجَرَةَ الزَّقُّومِ الْمَذْكُورَةَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهَا تَنْبُتُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ إِلَّا ابْتِلَاءً لَهُمْ، فَإِذَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ فَلَنْ يُؤْمِنُوا بِغَيْرِهِمَا،

وَنُخَوِّفُهُمْ بِإِنْزَالِ الْآيَاتِ فَمَا يَزْدَادُونَ بِالتَّخْوِيفِ بِإِنْزَالِهَا إِلَّا زِيَادَةً فِي الْكُفْرِ وَتَمَادِيًا فِي الضَّلَالِ.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾

[٦١] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ سُجُودَ تَحِيَّةٍ لَا سُجُودَ عِبَادَةٍ، فَامْتَثَلُوا وَسَجَدُوا كُلُّهُمْ لَهُ، لَكِنَّ إِبْلِيسَ أَبَى تَكَبُّرًا أَنْ يَسْجُدَ لَهُ قَائِلًا: أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَهُ مِنَ الطِّينِ، وَأَنَا خَلَقْتَنِي مِنَ النَّارِ؟! فَأَنَا أَشْرَفُ مِنْهُ.

قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾

[٦٢] قَالَ إِبْلِيسُ لِرَبِّهِ: أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَخْلُوقَ الَّذِي كَرَّمْتَهُ عَلَيَّ بِأَمْرِكَ لِي بِالسُّجُودِ لَهُ؟ لَئِنْ أَبْقَيْتَنِي حَيًّا إِلَى آخِرِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَأَسْتَمِيلَنَّ أَوْلَادَهُ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ عَنْ صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ عَصَمْتَ مِنْهُمْ، وَهُمْ عِبَادُكَ الْمُخْلَصُونَ.

قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾

[٦٣] قَالَ لَهُ رَبُّهُ: اذْهَبْ أَنْتَ وَمَنْ أَطَاعَكَ مِنْهُمْ، فَإِنَّ جَهَنَّمَ هِيَ جَزَاؤُكَ وَجَزَاؤُهُمْ جَزَاءً كَامِلًا مُوَفَّرًا عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾

[٦٤] وَاسْتَخْفِفْ مَنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَسْتَخِفَّهُ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ الدَّاعِي إِلَى الْمَعْصِيَةِ، وَصِحْ عَلَيْهِمْ بِفُرْسَانِكَ وَمُشَاتِكَ الدَّاعِينَ لِطَاعَتِكَ، وَشَارِكْهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ بِتَزْيِينِ كُلِّ تَصَرُّفٍ يُخَالِفُ الشَّرْعَ، وَشَارِكْهُمْ فِي أَوْلَادِهِمْ بِادِّعَائِهِمْ كَذِبًا، وَتَحْصِيلِهِمْ بِالزِّنَى، وَتَعْبِيدِهِمْ لِغَيْرِ اللهِ عِنْدَ التَّسْمِيَةِ، وَزَيِّنْ لَهُمُ الْوُعُودَ الْكَاذِبَةَ وَالْأَمَانِيَّ الْبَاطِلَةَ، وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا الْوُعُودَ الْكَاذِبَةَ الَّتِي تَخْدَعُهُمْ.

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾

[٦٥] إِنَّ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِي لَيْسَ لَكَ - يَا إِبْلِيسُ - عَلَيْهِمْ تَسَلُّطٌ؛ لِأَنَّ اللهَ يَدْفَعُ عَنْهُمْ شَرَّكَ، وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا لِمَنِ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ فِي أُمُورِهِ.

رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

[٦٦] رَبُّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُ لَكُمُ السُّفُنَ فِي الْبَحْرِ رَجَاءَ أَنْ تَطْلُبُوا رِزْقَهُ بِأَرْبَاحِ التِّجَارَةِ وَغَيْرِهَا، إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا حَيْثُ يَسَّرَ لَكُمْ هَذِهِ الْوَسَائِلَ.

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾

[٦٧] وَإِذَا أَصَابَكُمْ -أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- بَلَاءٌ وَمَكْرُوهٌ فِي الْبَحْرِ حَتَّى خَشِيتُمُ الْهَلَاكَ غَابَ عَنْ خَاطِرِكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ، وَلَمْ تَذْكُرُوا إِلَّا اللهَ فَاسْتَغَثْتُمْ بِهِ، فَلَمَّا أَغَاثَكُمْ

وَسَلَّمَكُمْ مِمَّا تَخَافُونَهُ، وَصِرْتُمْ فِي الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ عَنْ تَوْحِيدِهِ وَدُعَائِهِ وَحْدَهُ، وَرَجَعْتُمْ إِلَى أَصْنَامِكُمْ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ جَحُودًا لِنِعَمِ اللهِ.

أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾

[٦٨] أَفَأَمِنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - حِينَ نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَنْ يَجْعَلَهُ اللهُ يَنْهَارُ بِكُمْ؟ أَوْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ تُمْطِرُكُمْ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِقَوْمِ لُوطٍ، ثُمَّ لَا تَجِدُوا حَافِظًا يَحْفَظُكُمْ، وَلَا نَاصِرًا يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْهَلَاكِ.

أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾

[٦٩] أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمُ اللهُ إِلَى الْبَحْرِ مَرَّةً أُخْرَى، ثُمَّ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ رِيحًا شَدِيدَةً، فَيُغْرِقَكُمْ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِنِعْمَةِ اللهِ لَمَّا

أَنْجَاكُمْ أَوَّلًا، ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ مُطَالِبًا يُطَالِبُنَا بِمَا فَعَلْنَا بِكُمُ انْتِصَارًا لَكُمْ.

۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾

[٧٠] وَلَقَدْ كَرَّمْنَا ذُرِّيَّةَ آدَمَ بِالْعَقْلِ وَإِسْجَادِ الْمَلَائِكَةِ لِأَبِيهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَسَخَّرْنَا لَهُمْ مَا يَحْمِلُهُمْ فِي الْبَرِّ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْمَرَاكِبِ، وَمَا يَحْمِلُهُمْ فِي الْبَحْرِ مِنَ السُّفُنِ، وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ طَيِّبَاتِ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَنَاكِحِ وَغَيْرِهَا، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِنَا تَفْضِيلًا عَظِيمًا، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَشْكُرُوا نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِمْ.

يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾

[٧١] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ نُنَادِي كُلَّ مَجْمُوعَةٍ بِإِمَامِهَا الَّذِي كَانَتْ تَقْتَدِي بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ أُعْطِيَ كِتَابَ عَمَلِهِ بِيَمِينِهِ

فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُونَ كُتُبَهُمْ مَسْرُورِينَ، وَلَا يُنْقَصُونَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَإِنْ بَلَغَ فِي صِغَرِهِ قَدْرَ الْخَيْطِ الَّذِي فِي شَقِّ النَّوَاةِ.

وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾

[٧٢] وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَعْمَى الْقَلْبِ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَالْإِذْعَانِ لَهُ، فَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّ عَمًى، فَلَا يَهْتَدِي لِطَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَأَضَلُّ طَرِيقًا عَنِ الْهِدَايَةِ، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَلَقَدْ أَوْشَكَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَصْرِفُوكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَمَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ؛ لِتَخْتَلِقَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ مِمَّا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ، وَلَوْ فَعَلْتَ مَا أَرَادُوا مِنْ ذَلِكَ لَاصْطَفَوْكَ حَبِيبًا.

وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾

[٧٤] وَلَوْلَا أَنْ مَنَنَّا عَلَيْكَ بِالتَّثْبِيتِ عَلَى الْحَقِّ لَقَدْ أَوْشَكْتَ أَنْ تَمِيلَ إِلَيْهِمْ بَعْضَ الْمَيْلِ، فَتُوَافِقَهُمْ فِيمَا اقْتَرَحُوهُ عَلَيْكَ؛ لِقُوَّةِ خِدَاعِهِمْ وَشِدَّةِ احْتِيَالِهِمْ مَعَ فَرْطِ حِرْصِكَ عَلَى إِيمَانِهِمْ، لَكِنْ عَصَمْنَاكَ مِنَ الْمَيْلِ إِلَيْهِمْ.

إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

[٧٥] وَلَوْ مِلْتَ إِلَيْهِمْ فِيمَا يَقْتَرِحُونَ عَلَيْكَ لَأَصَبْنَاكَ بِعَذَابٍ مُضَاعَفٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ لَا تَجِدُ نَصِيرًا يُنَاصِرُكَ عَلَيْنَا، وَيَدْفَعُ عَنْكَ الْعَذَابَ.

وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾

[٧٦] وَلَقَدْ أَوْشَكَ الْكُفَّارُ أَنْ يُزْعِجُوكَ بِعَدَاوَتِهِمْ إِيَّاكَ لِيُخْرِجُوكَ مِنْ مَكَّةَ، لَكِنْ مَنَعَهُمُ اللهُ مِنْ إِخْرَاجِكَ حَتَّى هَاجَرْتَ بِأَمْرِ رَبِّكَ، وَلَوْ أَخْرَجُوكَ لَمْ يَبْقَوْا بَعْدَ إِخْرَاجِكَ إِلَّا زَمَنًا يَسِيرًا.

سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾

[٧٧] ذَلِكَ الْحُكْمُ بِعَدَمِ بَقَائِهِمْ بَعْدَكَ إِلَّا زَمَنًا يَسِيرًا سُنَّةُ اللهِ الْمُطَّرِدَةُ فِي الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ، وَهِيَ أَنَّ أَيَّ رَسُولٍ أَخْرَجَهُ قَوْمُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَنْزَلَ اللهُ بِهِمُ الْعَذَابَ، وَلَنْ تَجِدَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِسُنَّتِنَا تَغْيِيرًا، بَلْ سَتَجِدُهَا ثَابِتَةً مُطَّرِدَةً.

أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾

[٧٨] أَقِمِ الصَّلَاةَ بِالْإِتْيَانِ بِهَا عَلَى أَتَمِّ وَجْهٍ فِي أَوْقَاتِهَا مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ عَنْ كَبِدِ السَّمَاءِ، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، إِلَى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَتَشْمَلُ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، وَأَقِمْ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَأَطِلِ الْقِرَاءَةَ فِيهَا، فَصَلَاةُ الْفَجْرِ تَحْضُرُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾

[٧٩] وَمِنَ اللَّيْلِ فَقُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - وَصَلِّ بَعْضًا مِنْهُ لِتَكُونَ صَلَاتُكَ زِيَادَةً لَكَ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِكَ، مُتَحَرِّيًا أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا لِلنَّاسِ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَكُونَ لَكَ مَقَامُ الشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى الَّذِي يَحْمَدُهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ.

وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: رَبِّ، اجْعَلْ مَدَاخِلِي وَمَخَارِجِي كُلَّهَا فِي طَاعَتِكَ وَعَلَى مَرْضَاتِكَ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ حُجَّةً ظَاهِرَةً تَنْصُرُنِي بِهَا عَلَى عَدُوِّي.

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾

[٨١] وَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: جَاءَ الْإِسْلَامُ، وَتَحَقَّقَ مَا وَعَدَ اللهُ بِهِ مِنْ نَصْرِهِ، وَذَهَبَ الشِّرْكُ وَالْكُفْرُ، إِنَّ الْبَاطِلَ ذَاهِبٌ مُتَلَاشٍ لَا يَثْبُتُ أَمَامَ الْحَقِّ.

وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾

[٨٢] وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ لِلْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ وَالْكُفْرِ وَالشَّكِّ، وَمَا هُوَ شِفَاءٌ لِلْأَبْدَانِ إِذَا رُقِيَتْ بِهِ، وَمَا هُوَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْعَامِلِينَ بِهِ، وَلَا يَزِيدُ هَذَا الْقُرْآنُ الْكُفَّارَ إِلَّا هَلَاكًا؛ لِأَنَّ سَمَاعَهُ يَغِيظُهُمْ، وَيَزِيدُهُمْ تَكْذِيبًا وَإِعْرَاضًا عَنْهُ.

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾

[٨٣] وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ بِنِعْمَةٍ مِثْلِ الصِّحَّةِ وَالْغِنَى أَعْرَضَ عَنْ شُكْرِ اللهِ وَطَاعَتِهِ، وَتَبَاعَدَ تَكَبُّرًا، وَإِذَا أَصَابَهُ مَرَضٌ أَوْ فَقْرٌ وَنَحْوُهُمَا كَانَ شَدِيدَ الْقُنُوطِ وَالْيَأْسِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾

[٨٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: كُلُّ إِنْسَانٍ يَعْمَلُ عَلَى طَرِيقَتِهِ الَّتِي تُشَابِهُ حَالَهُ فِي الْهِدَايَةِ وَالضَّلَالِ، فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى

طَرِيقًا إِلَى الْحَقِّ.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾

[٨٥] وَيَسْأَلُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْكُفَّارُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ عَنْ حَقِيقَةِ الرُّوحِ، فَقُلْ لَهُمْ: لَا يَعْلَمُ حَقِيقَةَ الرُّوحِ إِلَّا اللهُ، وَمَا أُعْطِيتُمْ أَنْتُمْ وَجَمِيعُ الْخَلْقِ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فِي جَنْبِ عِلْمِ اللهِ سُبْحَانَهُ.

وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

[٨٦] وَاللهِ لَوْ شِئْنَا الذَّهَابَ بِالَّذِي أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ الْوَحْيِ بِمَحْوِهِ مِنَ الصُّدُورِ وَالْكُتُبِ لَذَهَبْنَا بِهِ، ثُمَّ لَا تَجِدُ مَنْ يَنْصُرُكَ وَيَتَوَلَّى رَدَّهُ.

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾

[٨٧] لَكِنْ لَمْ نَذْهَبْ بِهِ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ، وَتَرَكْنَاهُ مَحْفُوظًا، إِنَّ فَضْلَ رَبِّكَ كَانَ عَلَيْكَ عَظِيمًا حَيْثُ جَعَلَكَ رَسُولًا، وَخَتَمَ بِكَ الْأَنْبِيَاءَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ.

قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾

[٨٨] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَئِنِ اجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ كُلُّهُمْ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْكَ فِي بَلَاغَتِهِ، وَحُسْنِ نَظْمِهِ، وَجَزَالَتِهِ، لَنْ يَأْتُوا بِهِ أَبَدًا وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مُعِينًا وَنَصِيرًا.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾

[٨٩] وَلَقَدْ بَيَّنَّا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ، وَنَوَّعْنَا فِيهِ مِنْ كُلِّ مَا يُعْتَبَرُ بِهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْعِبَرِ وَالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَالْقَصَصِ رَجَاءَ أَنْ يُؤْمِنُوا، فَأَبَى مُعْظَمُ النَّاسِ إِلَّا جُحُودًا وَإِنْكَارًا لِهَذَا الْقُرْآنِ.

وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾

[٩٠] وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُخْرِجَ لَنَا مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ عَيْنًا جَارِيَةً لَا تَنْضُبُ.

أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾

[٩١] أَوْ يَكُونَ لَكَ بُسْتَانٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ، فَتَجْرِيَ فِيهِ الْأَنْهَارُ بِغَزَارَةٍ.

أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾

[٩٢] أَوْ تُسْقِطَ عَلَيْنَا السَّمَاءَ - كَمَا ذَكَرْتَ - قِطَعًا مِنَ الْعَذَابِ، أَوْ تَجِيءَ بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ عِيَانًا حَتَّى يَشْهَدُوا لَكَ بِصِحَّةِ مَا تَدَّعِيهِ.

أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾

[٩٣] أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مُزَخْرَفٌ بِالذَّهَبِ وَغَيْرِهِ، أَوْ تَصْعَدَ فِي السَّمَاءِ، وَلَنْ نُؤْمِنَ بِأَنَّكَ مُرْسَلٌ إِنْ صَعِدْتَ إِلَيْهَا إِلَّا إِذَا نَزَلْتَ بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ مَسْطُورٍ نَقْرَأُ فِيهِ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ-: سُبْحَانَ رَبِّي! هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا كَسَائِرِ

الرُّسُلِ، لَا أَمْلِكُ الْإِتْيَانَ بِشَيْءٍ، فَكَيْفَ لِي أَنْ أَجِيءَ بِمَا اقْتَرَحْتُمُوهُ؟!

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾

[٩٤] وَمَا مَنَعَ الْكُفَّارَ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ إِلَّا إِنْكَارُهُمْ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ مِنْ جِنْسِ الْبَشَرِ، حَيْثُ قَالُوا اسْتِنْكَارًا: أَبَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَ الْبَشَرِ؟!

قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾

[٩٥] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - رَدًّا عَلَيْهِمْ: لَوْ كَانَ عَلَى الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَسْكُنُونَهَا وَيَسِيرُونَ مُطْمَئِنِّينَ كَمَا هُوَ حَالُكُمْ لَبَعَثْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا مَلَكًا مِنْ جِنْسِهِمْ؛ لِأَنَّهُ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُفْهِمَهُمْ مَا أُرْسِلَ بِهِ، فَلَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ نُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مِنْ جِنْسِ الْبَشَرِ، وَكَذَلِكَ حَالُكُمْ أَنْتُمْ.

قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

[٩٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: كَفَى بِاللهِ شَاهِدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَنِّي رَسُولٌ إِلَيْكُمْ، وَأَنِّي بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ، إِنَّهُ كَانَ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ مُحِيطًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، بَصِيرًا بِكُلِّ خَفَايَا نُفُوسِهِمْ.

وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾

[٩٧] وَمَنْ يُوَفِّقْهُ اللهُ لِلْهِدَايَةِ فَهُوَ الْمُهْتَدِي حَقًّا، وَمَنْ يَخْذُلْهُ عَنْهَا وَيُضِلَّهُ فَلَنْ تَجِدَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لَهُمْ أَوْلِيَاءَ يَهْدُونَهُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَيَدْفَعُونَ عَنْهُمُ الضُّرَّ، وَيَجْلِبُونَ لَهُمُ النَّفْعَ، وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُسْحَبُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ لَا يُبْصِرُونَ وَلَا يَنْطِقُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ، مَنْزِلُهُمُ الَّذِي يَأْوُونَ إِلَيْهِ جَهَنَّمُ، كُلَّمَا سَكَنَ لَهِيبُهَا زِدْنَاهُمُ اشْتِعَالًا.

ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾

[٩٨] ذَلِكَ الْعَذَابُ الَّذِي يَلْقَوْنَهُ هُوَ جَزَاؤُهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِآيَاتِنَا الْمُنَزَّلَةِ عَلَى رَسُولِنَا، وَبِقَوْلِهِمُ اسْتِبْعَادًا لِلْبَعْثِ: أَإِذَا مِتْنَا وَصِرْنَا عِظَامًا بَالِيَةً، وَأَجْزَاءً مُفَتَّتَةً أَنُبْعَثُ بَعْدَ ذَلِكَ خَلْقًا جَدِيدًا؟

۞ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾

[٩٩] أَوَلَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ الْمُنْكِرُونَ لِلْبَعْثِ أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَخَلَقَ الْأَرْضَ عَلَى عِظَمِهِمَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ، فَمَنْ قَدَرَ عَلَى خَلْقِ مَا هُوَ عَظِيمٌ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ مَا دُونَهُ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَقْتًا مُحَدَّدًا تَنْتَهِي فِيهِ حَيَاتُهُمْ، وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لِبَعْثِهِمْ لَا شَكَّ فِيهِ، وَمَعَ ظُهُورِ أَدِلَّةِ الْبَعْثِ أَبَى الْمُشْرِكُونَ إِلَّا جُحُودًا بِالْبَعْثِ مَعَ وُضُوحِ أَدِلَّتِهِ.

قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: لَوْ كُنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي الَّتِي لَا تَنْفَدُ وَلَا تَنْقَضِي، إِذَنْ لَامْتَنَعْتُمْ مِنْ إِنْفَاقِهَا خَوْفًا مِنْ نَفَادِهَا حَتَّى لَا تُصْبِحُوا فُقَرَاءَ، وَمِنْ طَبْعِ الْإِنْسَانِ أَنَّهُ بَخِيلٌ إِلَّا إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا، فَهُوَ يُنْفِقُ رَجَاءَ ثَوَابِ اللهِ.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾

[١٠١] وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا مُوسَى تِسْعَ دَلَائِلَ وَاضِحَةٍ تَشْهَدُ لَهُ، وَهِيَ الْعَصَا وَالْيَدُ وَالسِّنُونَ وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ وَالطُّوفَانُ وَالْجَرَادُ وَالْقُمَّلُ وَالضَّفَادِعُ وَالدَّمُ، فَاسْأَلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْيَهُودَ حِينَ جَاءَ مُوسَى أَسْلَافَهُمْ بِتِلْكَ الْآيَاتِ، فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ: إِنِّي لَأَظُنُّكَ - يَا مُوسَى - رَجُلًا مَسْحُورًا؛ لِمَا تَأْتِي بِهِ مِنَ الْغَرَائِبِ.

قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] قَالَ مُوسَى رَدًّا عَلَيْهِ: لَقَدْ أَيْقَنْتَ - يَا فِرْعَوْنُ - أَنَّهُ مَا أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَنْزَلَهُنَّ دَلَالَاتٍ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَعَلَى صِدْقِ رَسُولِهِ، وَلَكِنَّكَ جَحَدْتَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ - يَا فِرْعَوْنُ - هَالِكٌ خَاسِرٌ.

فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] فَأَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يُعَاقِبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمَهُ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنْ مِصْرَ، فَأَهْلَكْنَاهُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ جُنُودِهِ جَمِيعًا بِالْغَرَقِ.

وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: اسْكُنُوا أَرْضَ الشَّامِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَتَيْنَا بِكُمْ جَمِيعًا إِلَى

الْمَحْشَرِ لِلْحِسَابِ.

وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِالْحَقِّ نَزَلَ عَلَيْهِ دُونَ تَبْدِيلٍ وَلَا تَحْرِيفٍ، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- إِلَّا مُبَشِّرًا أَهْلَ التَّقْوَى بِالْجَنَّةِ، وَمُخَوِّفًا أَهْلَ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ مِنَ النَّارِ.

وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] وَأَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَصَّلْنَاهُ، وَبَيَّنَّاهُ رَجَاءَ أَنْ تَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَهَلٍ وَتَرَسُّلٍ فِي التِّلَاوَةِ؛ لِأَنَّهُ أَدْعَى لِلْفَهْمِ وَالتَّدَبُّرِ، وَنَزَّلْنَاهُ مُنَجَّمًا مُفَرَّقًا حَسَبَ الْحَوَادِثِ وَالْأَحْوَالِ.

قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: آمِنُوا بِهِ، فَلَا يَزِيدُهُ إِيمَانُكُمْ شَيْئًا، أَوْ لَا تُؤْمِنُوا بِهِ، فَلَا يَنْقُصُهُ كُفْرُكُمْ شَيْئًا، إِنَّ الَّذِينَ قَرَؤُوا الْكُتُبَ السَّمَاوِيَّةَ السَّابِقَةَ، وَعَرَفُوا الْوَحْيَ وَالنُّبُوَّةَ إِذَا يُقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ يَخِرُّونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ سَاجِدِينَ لِلَّهِ شُكْرًا.

وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] وَيَقُولُونَ فِي سُجُودِهِمْ: تَنَزَّهَ رَبُّنَا عَنْ خُلْفِ الْوَعْدِ، فَمَا وَعَدَ بِهِ مِنْ بَعْثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَائِنٌ، إِنَّ وَعْدَ رَبِّنَا بِذَلِكَ وَبِغَيْرِهِ لَوَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ.

وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] وَيَقَعُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ سَاجِدِينَ لِلَّهِ يَبْكُونَ مِنْ خَشْيَتِهِ، وَيَزِيدُهُمْ سَمَاعُ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرُ مَعَانِيهِ خُضُوعًا لِلَّهِ وَخَشْيَةً لَهُ.

قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾

[١١٠] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِمَنْ أَنْكَرَ عَلَيْكَ الدُّعَاءَ بِقَوْلِكَ: (يَا اللهُ، يَا رَحْمَنُ): اللهُ وَالرَّحْمَنُ اسْمَانِ لَهُ سُبْحَانَهُ فَادْعُوهُ بِأَيٍّ مِنْهُمَا أَوْ بِغَيْرِهِمَا مِنْ أَسْمَائِهِ، فَلَهُ - سُبْحَانَهُ - الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَهَذَانِ مِنْهَا، فَادْعُوهُ بِهِمَا أَوْ بِغَيْرِهِمَا مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَلَا تَجْهَرْ بِالْقِرَاءَةِ فِي صَلَاتِكَ فَيَسْمَعَكَ الْمُشْرِكُونَ، وَلَا تُسِرَّ بِهَا فَلَا يَسْمَعَهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَاطْلُبْ طَرِيقًا وَسَطًا بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ.

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

[١١١] وَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُسْتَحِقِّ لِأَنْوَاعِ الْمَحَامِدِ الَّذِي تَنَزَّهَ عَنِ الْوَلَدِ، وَتَنَزَّهَ عَنِ الشَّرِيكِ، فَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ، وَلَا يُصِيبُهُ ذُلٌّ وَهَوَانٌ، فَلَا يَحْتَاجُ لِمَنْ يُنَاصِرُهُ وَيُعَزِّزُهُ، وَعَظِّمْهُ تَعْظِيمًا كَثِيرًا، فَلَا تَنْسُبْ لَهُ وَلَدًا وَلَا شَرِيكًا فِي الْمُلْكِ وَلَا مُنَاصِرًا مُعِينًا.

سُورَةُ الْكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾

[١] الثَّنَاءُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ، وَبِالنِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِهَذَا الْقُرْآنِ اعْوِجَاجًا وَمَيْلًا عَنِ الْحَقِّ.

قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾

[٢] بَلْ جَعَلَهُ مُسْتَقِيمًا لَا تَنَاقُضَ فِيهِ وَلَا اخْتِلَافَ؛ لِيُخَوِّفَ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ قَوِيٍّ مِنْ عِنْدِ اللهِ يَنْتَظِرُهُمْ، وَيُخْبِرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ بِمَا يَسُرُّهُمْ أَنَّ لَهُمْ ثَوَابًا حَسَنًا لَا يُدَانِيهِ ثَوَابٌ.

مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾

[٣] خَالِدِينَ فِي هَذَا الثَّوَابِ أَبَدًا، فَلَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ.

وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

[٤] وَيُخَوِّفَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَبَعْضَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَالُوا: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا.

مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾

[٥] لَيْسَ لِهَؤُلَاءِ الْمُفْتَرِينَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ دَلِيلٍ عَلَى مَا يَدَّعُونَهُ مِنْ نِسْبَةِ الْوَلَدِ إِلَى اللهِ، وَلَيْسَ لِآبَائِهِمُ الَّذِينَ قَلَّدُوهُمْ فِي ذَلِكَ عِلْمٌ، عَظُمَتْ فِي الْقُبْحِ تِلْكَ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ دُونَ تَعَقُّلٍ، مَا يَقُولُونَ إِلَّا قَوْلًا كَذِبًا، لَا أَسَاسَ لَهُ وَلَا مُسْتَنَدَ.

فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾

[٦] فَلَعَلَّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- مُهْلِكٌ نَفْسَكَ حُزْنًا وَأَسَفًا إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَلَا تَفْعَلْ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ هِدَايَتُهُمْ، وَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ.

إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾

[٧] إِنَّا جَعَلْنَا مَا فَوْقَ وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ جَمَالًا لَهَا لِنَخْتَبِرَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا بِمَا يُرْضِي اللهَ، وَأَيُّهُمْ أَسْوَأُ عَمَلًا، لِنَجْزِيَ كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ.

وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾

[٨] وَإِنَّا لَمُصَيِّرُونَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ تُرَابًا خَالِيًا مِنَ النَّبَاتِ، وَذَلِكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ حَيَاةِ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، فَلْيَعْتَبِرُوا بِذَلِكَ.

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾

[٩] لَا تَظُنَّنَّ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ قِصَّةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَلَوْحِهِمُ الَّذِي كُتِبَتْ فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ مِنْ آيَاتِنَا الْعَجِيبَةِ، بَلْ غَيْرُهَا أَعْجَبُ مِثْلُ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾

[١٠] اذْكُرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- حِينَ الْتَجَأَ الشُّبَّانُ الْمُؤْمِنُونَ فِرَارًا بِدِينِهِمْ، فَقَالُوا فِي دُعَائِهِمْ لِرَبِّهِمْ: رَبَّنَا، أَعْطِنَا مِنْ عِنْدِكَ رَحْمَةً بِأَنْ تَغْفِرَ ذُنُوبَنَا، وَتُنَجِّيَنَا مِنْ أَعْدَائِنَا، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ أَمْرِ الْهِجْرَةِ عَنِ الْكُفَّارِ، وَالْإِيمَانِ، اهْتِدَاءً إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَسَدَادًا.

فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾

[١١] ثُمَّ بَعْدَ سَيْرِهِمْ وَلُجُوئِهِمْ إِلَى الْكَهْفِ ضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ حِجَابًا عَنْ سَمَاعِ الْأَصْوَاتِ، وَأَلْقَيْنَا عَلَيْهِمُ النَّوْمَ أَعْوَامًا كَثِيرَةً.

ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾

[١٢] ثُمَّ بَعْدَ نَوْمِهِمُ الطَّوِيلِ أَيْقَظْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ - عِلْمَ ظُهُورٍ - أَيُّ الطَّائِفَتَيْنِ الْمُتَنَازِعَتَيْنِ فِي أَمَدِ مُكْثِهِمْ فِي الْكَهْفِ أَعْلَمُ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ الْأَمَدِ.

نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾

[١٣] نَحْنُ نُطْلِعُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى خَبَرِهِمْ بِالصِّدْقِ الَّذِي لَا مِرْيَةَ مَعَهُ، إِنَّهُمْ شُبَّانٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ، وَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ، وَزِدْنَاهُمْ هِدَايَةً وَتَثْبِيتًا عَلَى الْحَقِّ.

وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾

[١٤] وَقَوَّيْنَا قُلُوبَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى هَجْرِ الْأَوْطَانِ فِيهِ، حِينَ قَامُوا مُعْلِنِينَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ الْكَافِرِ إِيمَانَهُمْ بِاللهِ وَحْدَهُ، فَقَالُوا لَهُ: رَبُّنَا الَّذِي آمَنَّا بِهِ وَعَبَدْنَاهُ هُوَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، لَنْ نَعْبُدَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ الْمَزْعُومَةِ كَذِبًا، لَقَدْ قُلْنَا - إِنْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ - قَوْلًا جَائِرًا بَعِيدًا عَنِ الْحَقِّ.

هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

[١٥] ثُمَّ الْتَفَتَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَائِلِينَ: هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ مَعْبُودَاتٍ يَعْبُدُونَهَا، وَهُمْ لَا يَمْلِكُونَ عَلَى عِبَادَتِهِمْ بُرْهَانًا وَاضِحًا، فَلَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنِ اخْتَلَقَ عَلَى اللهِ كَذِبًا بِنِسْبَةِ الشَّرِيكِ إِلَيْهِ.

وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾

[١٦] وَحِينَ تَنَحَّيْتُمْ عَنْ قَوْمِكُمْ، وَتَرَكْتُمْ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ، فَلَمْ تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ، فَالْجَؤُوا إِلَى الْكَهْفِ فِرَارًا بِدِينِكُمْ يَبْسُطْ لَكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ مَا يَحْفَظُكُمْ بِهِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَيَحْمِكُمْ، وَيُيَسِّرْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ مِمَّا يُعَوِّضُكُمْ عَنِ الْعَيْشِ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمِكُمْ.

۞ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾

[١٧] فَامْتَثَلُوا مَا أُمِرُوا بِهِ، وَأَلْقَى اللهُ النَّوْمَ عَلَيْهِمْ، وَحَفِظَهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَتَرَى -أَيُّهَا الْمُشَاهِدُ لَهُمْ - الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَشْرِقِهَا تَمِيلُ عَنْ كَهْفِهِمْ جِهَةَ يَمِينِ الدَّاخِلِ فِيهِ، وَإِذَا غَابَتْ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَعْدِلُ عَنْهُ جِهَةَ شِمَالِهِ فَلَا تُصِيبُهُ، فَهُمْ فِي ظِلٍّ دَائِمٍ لَا يُؤْذِيهِمْ حَرُّ الشَّمْسِ، وَهُمْ فِي مُتَّسَعٍ مِنَ الْكَهْفِ يَنَالُهُمْ مِنَ الْهَوَاءِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، ذَلِكَ الْحَاصِلُ لَهُمْ مِنْ إِيوَائِهِمْ إِلَى الْكَهْفِ، وَإِلْقَاءِ النَّوْمِ عَلَيْهِمْ، وَانْحِرَافِ الشَّمْسِ عَنْهُمْ، وَاتِّسَاعِ مَكَانِهِمْ وَإِنْجَائِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ: مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ، مَنْ يُوَفِّقْهُ اللهُ لِطَرِيقِ الْهِدَايَةِ فَهُوَ الْمُهْتَدِي حَقًّا، وَمَنْ يَخْذُلْهُ عَنْهَا وَيُضِلَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَاصِرًا يُوَفِّقُهُ لِلْهِدَايَةِ، وَيُرْشِدُهُ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْهِدَايَةَ بِيَدِ اللهِ، وَلَيْسَتْ بِيَدِهِ هُوَ.

وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾

[١٨] وَتَظُنُّهُمْ - أَيُّهَا النَّاظِرُ إِلَيْهِمْ - مُسْتَيْقِظِينَ لِانْفِتَاحِ أَعْيُنِهِمْ، وَالْوَاقِعُ أَنَّهُمْ نِيَامٌ، وَنُقَلِّبُهُمْ فِي نَوْمِهِمْ تَارَةً يَمِينًا، وَتَارَةً شِمَالًا

حَتَّى لَا تَأْكُلَ الْأَرْضُ أَجْسَامَهُمْ، وَكَلْبُهُمُ الْمُرَافِقُ لَهُمْ مَادٌّ ذِرَاعَيْهِ بِمَدْخَلِ الْكَهْفِ، لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ وَشَاهَدْتَهُمْ لَأَدْبَرْتَ عَنْهُمْ هَارِبًا خَوْفًا مِنْهُمْ، وَلَامْتَلَأَتْ نَفْسُكَ رُعْبًا مِنْهُمْ.

وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾

[١٩] وَكَمَا فَعَلْنَا بِهِمْ مِمَّا ذَكَرْنَا مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِنَا أَيْقَظْنَاهُمْ بَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ لِيَسْأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الْمُدَّةِ الَّتِي مَكَثُوهَا نَائِمِينَ، فَأَجَابَ بَعْضُهُمْ: مَكَثْنَا نَائِمِينَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، وَأَجَابَ بَعْضٌ مِنْهُمْ مِمَّنْ لَمْ تَظْهَرْ لَهُ مُدَّةُ مَكْثِهِمْ نَائِمِينَ: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمُدَّةِ مَكْثِكُمْ نَائِمِينَ، فَفَوِّضُوا إِلَيْهِ عِلْمَ ذَلِكَ وَانْشَغِلُوا بِمَا يَعْنِيكُمْ، فَأَرْسِلُوا أَحَدَكُمْ بِنُقُودِكُمُ الْفِضِّيَّةِ هَذِهِ إِلَى مَدِينَتِنَا الْمَعْهُودَةِ، فَلْيَنْظُرْ أَيُّ أَهْلِهَا أَطْيَبُ طَعَامًا وَأَطْيَبُ مَكْسَبًا، فَلْيَأْتِكُمْ بِقُوتٍ

مِنْهُ، وَلْيَتَأَنَّ فِي دُخُولِهِ وَخُرُوجِهِ وَمُعَامَلَتِهِ، وَلْيَكُنْ لَبِقًا، وَلَا يَدَعْ أَحَدًا يَعْلَمُ بِمَكَانِكُمْ؛ لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ ضَرَرٍ عَظِيمٍ.

إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

[٢٠] إِنَّ قَوْمَكُمْ إِنْ يَطَّلِعُوا عَلَيْكُمْ وَيَعْلَمُوا بِمَكَانِكُمْ يَقْتُلُوكُمْ بِالرَّجْمِ بِالْحِجَارَةِ، أَوْ يُرْجِعُوكُمْ إِلَى مِلَّتِهِمُ الْمُنْحَرِفَةِ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَمُنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ بِالْهِدَايَةِ إِلَى دِينِ الْحَقِّ، وَإِنْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهَا فَلَنْ تَفُوزُوا أَبَدًا، لَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، بَلْ سَتَخْسَرُونَ فِيهِمَا الْخُسْرَانَ الْعَظِيمَ بِسَبَبِ تَرْكِكُمْ دِينَ الْحَقِّ الَّذِي هَدَاكُمُ اللهُ إِلَيْهِ، وَرُجُوعِكُمْ إِلَى تِلْكَ الْمِلَّةِ الْمُنْحَرِفَةِ.

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾

[٢١] وَكَمَا فَعَلْنَا بِهِمُ الْأَفْعَالَ الْعَجِيبَةَ الدَّالَّةَ عَلَى قُدْرَتِنَا مِنْ إِنَامَتِهِمْ سِنِينَ كَثِيرَةً، وَإِيقَاظِهِمْ بَعْدَهَا، أَطْلَعْنَا عَلَيْهِمْ أَهْلَ مَدِينَتِهِمْ لِيَعْلَمَ أَهْلُ مَدِينَتِهِمْ أَنَّ وَعْدَ اللهِ بِنَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِالْبَعْثِ حَقٌّ، وَأَنَّ الْقِيَامَةَ آتِيَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا، فَلَمَّا انْكَشَفَ أَمْرُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَمَاتُوا اخْتَلَفَ الْمُطَّلِعُونَ عَلَيْهِمْ: مَاذَا يَفْعَلُونَ بِشَأْنِهِمْ؟ قَالَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ: ابْنُوا عَلَى بَابِ كَهْفِهِمْ بُنْيَانًا يَحْجُبُهُمْ وَيَحْمِيهِمْ، رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِحَالِهِمْ، فَحَالُهُمْ يَقْتَضِي أَنَّ لَهُمْ خُصُوصِيَّةً عِنْدَهُ. وَقَالَ أَصْحَابُ النُّفُوذِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ وَلَا دَعْوَةٌ صَحِيحَةٌ: لَنَتَّخِذَنَّ عَلَى مَكَانِهِمْ هَذَا مَسْجِدًا لِلْعِبَادَةِ تَكْرِيمًا لَهُمْ وَتَذْكِيرًا بِمَكَانِهِمْ.

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾

[٢٢] سَيَقُولُ بَعْضُ الْخَائِضِينَ فِي قِصَّتِهِمْ عَنْ عَدَدِهِمْ: هُمْ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: هُمْ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ،

وَكِلْتَا الطَّائِفَتَيْنِ إِنَّمَا قَالَتْ مَا قَالَتْهُ تَبَعًا لِظَنِّهَا مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: هُمْ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَدِهِمْ، مَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ مِمَّنْ عَلَّمَهُمُ اللهُ عَدَدَهُمْ، فَلَا تُجَادِلْ فِي عَدَدِهِمْ وَلَا فِي غَيْرِهِ مِنْ أَحْوَالِهِمْ أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا غَيْرَهُمْ إِلَّا جِدَالًا ظَاهِرًا لَا عُمْقَ فِيهِ، بِأَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى مَا نَزَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ بِشَأْنِهِمْ، وَلَا تَسْأَلْ أَحَدًا مِنْهُمْ عَنْ تَفَاصِيلِ شَأْنِهِمْ، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَلَا تَقُولَنَّ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - لِشَيْءٍ تُرِيدُ فِعْلَهُ غَدًا: إِنِّي فَاعِلٌ هَذَا الشَّيْءَ غَدًا؛ لِأَنَّكَ لَا تَدْرِي هَلْ تَفْعَلُهُ، أَوْ يُحَالُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ؟ وَهُوَ تَوْجِيهٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾

[٢٤] إِلَّا أَنْ تُعَلِّقَ فِعْلَهُ عَلَى مَشِيئَةِ اللهِ بِأَنْ تَقُولَ: سَأَفْعَلُهُ - إِنْ شَاءَ اللهُ - غَدًا، وَاذْكُرْ رَبَّكَ بِقَوْلِكَ: إِنْ شَاءَ اللهُ - إِنْ نَسِيتَ أَنْ

تَقُولَهَا - وَقُلْ: أَرْجُو أَنْ يُرْشِدَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ هِدَايَةً وَتَوْفِيقًا.

وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَمَكَثَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَتِسْعَ سِنِينَ.

قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾

[٢٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: اللهُ أَعْلَمُ بِمَا مَكَثُوا فِي كَهْفِهِمْ، وَقَدْ أَخْبَرَنَا بِمُدَّةِ مُكْثِهِمْ فِيهِ، فَلَا قَوْلَ لِأَحَدٍ بَعْدَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ، لَهُ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ مَا غَابَ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا غَابَ فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَعِلْمًا، مَا أَبْصَرَهُ سُبْحَانَهُ! فَهُوَ يُبْصِرُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَا أَسْمَعَهُ! فَهُوَ يَسْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ، لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ يَتَوَلَّى أَمْرَهُمْ، وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا، فَهُوَ الْمُنْفَرِدُ وَحْدَهُ بِالْحُكْمِ.

وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَاقْرَأْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - وَاعْمَلْ بِمَا أَوْحَى اللهُ بِهِ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ؛ لِأَنَّهَا صِدْقٌ كُلُّهَا وَعَدْلٌ كُلُّهَا، وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ سُبْحَانَهُ مَلْجَأً تَلْجَأُ إِلَيْهِ، وَلَا مَعَاذًا تَعُوذُ بِهِ سِوَاهُ.

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾

[٢٨] أَلْزِمْ نَفْسَكَ بِصُحْبَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ دُعَاءَ عِبَادَةٍ وَدُعَاءَ مَسْأَلَةٍ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ، مُخْلِصِينَ لَهُ، لَا تَتَجَاوَزْ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ، تُرِيدُ مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْغِنَى وَالشَّرَفِ، وَلَا تُطِعْ مَنْ صَيَّرْنَا قَلْبَهُ غَافِلًا عَنْ ذِكْرِنَا بِخَتْمِنَا عَلَيْهِ، فَأَمَرَكَ بِتَنْحِيَةِ الْفُقَرَاءِ عَنْ مَجْلِسِكَ، وَقَدَّمَ اتِّبَاعَ مَا تَهْوَاهُ نَفْسُهُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ، وَكَانَتْ أَعْمَالُهُ ضَيَاعًا.

وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن

يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ اللَّاهِينَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ لِغَفْلَةِ قُلُوبِهِمْ: مَا جِئْتُكُمْ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَهُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ لَا مِنْ عِنْدِي، وَلَسْتُ مُجِيبَ دَعْوَتِكُمْ إِيَّايَ أَنْ أَطْرُدَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمُ الْإِيمَانَ بِهَذَا الْحَقِّ فَلْيُؤْمِنْ بِهِ، وَسَيُسَرُّ بِجَزَائِهِ، وَمَنْ شَاءَ مِنْكُمُ الْكُفْرَ بِهِ فَلْيَكْفُرْ، وَسَيَسْتَاءُ بِالْعِقَابِ الَّذِي يَنْتَظِرُهُ، إِنَّا أَعْدَدْنَا لِلظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِاخْتِيَارِ الْكُفْرِ نَارًا عَظِيمَةً أَحَاطَ بِهِمْ سُورُهَا، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ فِرَارًا مِنْهَا، وَإِنْ يَطْلُبُوا غَوْثًا بِمَاءٍ مِنْ شِدَّةِ مَا يُلَاقُونَ مِنَ الْعَطَشِ يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالزَّيْتِ الْعَكِرِ شَدِيدِ الْحَرَارَةِ، يَشْوِي وُجُوهَهُمْ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ، سَاءَ شَرَابًا هَذَا الشَّرَابُ الَّذِي يُغَاثُونَ بِهِ، فَهُوَ لَا يُغْنِي مِنْ عَطَشٍ بَلْ يَزِيدُهُ، وَلَا يُطْفِئُ اللَّهَبَ الَّذِي يَلْفَحُ جُلُودَهُمْ، وَسَاءَتِ النَّارُ مَنْزِلًا يَنْزِلُونَهُ، وَمَقَامًا يُقِيمُونَ فِيهِ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾

[٣٠] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ قَدْ أَحْسَنُوا عَمَلَهُمْ فَلَهُمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ، إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، بَلْ نُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ كَامِلَةً غَيْرَ مَنْقُوصَةٍ.

أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾

[٣١] أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِالْإِيمَانِ وَفِعْلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ إِقَامَةٍ يُقِيمُونَ فِيهَا أَبَدًا، تَجْرِي مِنْ تَحْتِ مَنَازِلِهِمْ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْعَذْبَةُ، يُزَيَّنُونَ فِيهَا بِأَسْوِرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ رَقِيقِ الْحَرِيرِ وَغَلِيظِهِ، يَتَّكِئُونَ عَلَى الْأَسِرَّةِ الْمُزَيَّنَةِ بِالسَّتَائِرِ الْجَمِيلَةِ، حَسُنَ الثَّوَابُ ثَوَابُهُمْ، وَحَسُنَتِ الْجَنَّةُ مَنْزِلًا وَمَقَامًا يُقِيمُونَ فِيهِ.

۞ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَاضْرِبْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَثَلًا لِرَجُلَيْنِ: كَافِرٌ وَمُؤْمِنٌ، جَعَلْنَا لِلْكَافِرِ مِنْهُمَا حَدِيقَتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ، وَأَحَطْنَا الْحَدِيقَتَيْنِ بِنَخْلٍ، وَأَنْبَتْنَا فِي الْفَارِغِ مِنْ مِسَاحَتِهِمَا زُرُوعًا.

كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾

[٣٣] فَأَثْمَرَتْ كُلُّ حَدِيقَةٍ ثِمَارَهَا مِنْ تَمْرٍ وَعِنَبٍ وَزَرْعٍ، وَلَمْ تَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أَعْطَتْهُ وَافِيًا كَامِلًا، وَأَجْرَيْنَا بَيْنَهُمَا نَهْرًا لِسَقْيِهِمَا بِيُسْرٍ.

وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَكَانَ لِصَاحِبِ الْحَدِيقَتَيْنِ أَمْوَالٌ وَثِمَارٌ أُخْرَى، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ الْمُؤْمِنِ وَهُوَ يُخَاطِبُهُ لِيُؤَثِّرَ فِيهِ مُغْتَرًّا: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ أَمْوَالًا، وَأَعَزُّ مِنْكَ جَانِبًا، وَأَقْوَى عَشِيرَةً.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَدَخَلَ الْكَافِرُ حَدِيقَتَهُ فِي صُحْبَةِ الْمُؤْمِنِ لِيُرِيَهُ إِيَّاهَا وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بِالْكُفْرِ وَبِالْعُجْبِ، قَالَ الْكَافِرُ: مَا أَظُنُّ أَنْ تَفْنَى هَذِهِ الْحَدِيقَةُ الَّتِي تُشَاهِدُهَا؛ لِمَا اتَّخَذْتُ لَهَا مِنْ أَسْبَابِ الْبَقَاءِ.

وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَمَا أَظُنُّ أَنَّ الْقِيَامَةَ حَادِثَةٌ، إِنَّمَا هِيَ حَيَاةٌ مُسْتَمِرَّةٌ، وَعَلَى فَرْضِ وُقُوعِهَا فَإِذَا بُعِثْتُ وَأُرْجِعْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ بَعْدَ الْبَعْثِ مَا أَرْجِعُ إِلَيْهِ مِمَّا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ حَدِيقَتِي هَذِهِ، فَكَوْنِي غَنِيًّا فِي الدُّنْيَا يَقْتَضِي أَنْ أَكُونَ غَنِيًّا بَعْدَ الْبَعْثِ.

قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾

[٣٧] قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ الْمُؤْمِنُ وَهُوَ يُرَاجِعُهُ الْكَلَامَ: أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَ أَبَاكَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ خَلَقَكَ أَنْتَ مِنَ الْمَنِيِّ، ثُمَّ صَيَّرَكَ إِنْسَانًا ذَكَرًا، وَعَدَلَ أَعْضَاءَكَ وَجَعَلَكَ كَامِلًا، فَالَّذِي قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ قَادِرٌ عَلَى بَعْثِكَ.

لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾

[٣٨] لَكِنْ أَنَا لَا أَقُولُ بِقَوْلِكَ هَذَا، وَإِنَّمَا أَقُولُ: هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ رَبِّي الْمُتَفَضِّلُ بِنِعَمِهِ عَلَيْنَا، وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا فِي الْعِبَادَةِ.

وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَهَلَّا حِينَ دَخَلْتَ حَدِيقَتَكَ قُلْتَ: مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ لِأَحَدٍ إِلَّا بِاللهِ، فَهُوَ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ، فَإِنْ كُنْتَ تَرَانِي أَفْقَرَ مِنْكَ وَأَقَلَّ أَوْلَادًا.

فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾

[٤٠] فَأَنَا أَتَوَقَّعُ أَنْ يُعْطِيَنِي اللهُ خَيْرًا مِنْ حَدِيقَتِكَ، وَأَنْ يَبْعَثَ عَلَى حَدِيقَتِكَ عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ، فَتُصْبِحَ حَدِيقَتُكَ أَرْضًا لَا نَبَاتَ فِيهَا تَزْلَقُ فِيهَا الْأَقْدَامُ لِمُلُوسَتِهَا.

أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾

[٤١] أَوْ يَذْهَبَ مَاؤُهَا غَائِرًا فِي الْأَرْضِ فَلَا تَسْتَطِيعُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ، وَإِذَا غَارَ مَاؤُهَا فَلَا بَقَاءَ لَهَا.

وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَتَحَقَّقَ مَا تَوَقَّعَهُ الْمُؤْمِنُ، فَأَحَاطَ الْهَلَاكُ بِثِمَارِ حَدِيقَةِ الْكَافِرِ، فَأَصْبَحَ الْكَافِرُ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَمِ عَلَى مَا بَذَلَ فِي عِمَارَتِهَا وَإِصْلَاحِهَا مِنْ أَمْوَالٍ، وَالْحَدِيقَةُ سَاقِطَةٌ عَلَى دَعَائِمِهَا الَّتِي تُمَدَّدُ عَلَيْهَا أَغْصَانُ الْعِنَبِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي آمَنْتُ بِرَبِّي وَحْدَهُ، وَلَمْ أُشْرِكْ مَعَهُ أَحَدًا فِي الْعِبَادَةِ.

وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَلَمْ تَكُنْ لِهَذَا الْكَافِرِ جَمَاعَةٌ يَمْنَعُونَهُ مِمَّا حَلَّ بِهِ مِنْ عِقَابٍ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَفْتَخِرُ بِجَمَاعَتِهِ، وَمَا كَانَ هُوَ مُمْتَنِعًا مِنْ إِهْلَاكِ اللهِ لِحَدِيقَتِهِ.

هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾

[٤٤] فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ النُّصْرَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، هُوَ سُبْحَانَهُ خَيْرٌ ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ يُضَاعِفُ لَهُمُ الثَّوَابَ، وَخَيْرٌ عَاقِبَةً لَهُمْ.

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَاضْرِبْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُغْتَرِّينَ بِالدُّنْيَا مَثَلًا، فَمَثَلُهَا فِي زَوَالِهَا وَسُرْعَةِ انْقِضَائِهَا مَثَلُ مَاءٍ مَطَرٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ، فَنَبَتَ بِهَذَا الْمَاءِ نَبَاتُ الْأَرْضِ وَأَيْنَعَ، فَأَصْبَحَ هَذَا النَّبَاتُ مُتَكَسِّرًا مُتَفَتِّتًا، تَحْمِلُ الرِّيَاحُ أَجْزَاءَهُ إِلَى نَوَاحٍ أُخْرَى، فَتَعُودُ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ، وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، فَيُحْيِي مَا شَاءَ، وَيُفْنِي مَا شَاءَ.

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾

[٤٦] الْمَالُ وَالْأَوْلَادُ مِمَّا يُتَزَيَّنُ بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا نَفْعَ لِلْمَالِ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا إِنْ أُنْفِقَ فِيمَا يُرْضِي اللهَ، وَالْأَعْمَالُ وَالْأَقْوَالُ الْمَرْضِيَّةُ عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ ثَوَابًا مِنْ كُلِّ مَا فِي الدُّنْيَا مِنْ زِينَةٍ، وَهِيَ خَيْرُ مَا يُؤَمِّلُهُ الْإِنْسَانُ؛ لِأَنَّ زِينَةَ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ وَثَوَابُ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ الْمَرْضِيَّةِ عِنْدَ اللهِ بَاقٍ.

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَاذْكُرْ يَوْمَ نُزِيلُ الْجِبَالَ مِنْ مَوَاطِنِهَا، وَتَرَى الْأَرْضَ ظَاهِرَةً لِزَوَالِ مَا عَلَيْهَا مِنْ جِبَالٍ وَشَجَرٍ وَبِنَاءٍ، وَجَمَعْنَا جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، فَلَمْ نَتْرُكْ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا بَعَثْنَاهُ.

وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَعُرِضَ النَّاسُ عَلَى رَبِّكَ صُفُوفًا فَيُحَاسِبُهُمْ، وَيُقَالُ لَهُمْ: لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ لَنْ تُبْعَثُوا، وَأَنَّا لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ زَمَانًا وَمَكَانًا نُجَازِيكُمْ فِيهِ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَوُضِعَ كِتَابُ الْأَعْمَالِ، فَمِنْ آخِذٍ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَمِنْ آخِذٍ إِيَّاهُ بِشِمَالِهِ، وَتَرَى - أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - الْكَافِرِينَ خَائِفِينَ مِمَّا فِيهِ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَا قَدَّمُوا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَيَقُولُونَ: يَا هَلَاكَنَا وَمُصِيبَتَنَا! مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَتْرُكُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً مِنْ أَعْمَالِنَا إِلَّا حَفِظَهَا وَعَدَّهَا، وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَعَاصِي مَكْتُوبًا مُثْبَتًا، وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَحَدًا، فَلَا يُعَاقِبُ أَحَدًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، وَلَا يَنْقُصُ الْمُطِيعَ مِنْ أَجْرِ طَاعَتِهِ شَيْئًا.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ سُجُودَ تَحِيَّةٍ، فَسَجَدُوا كُلُّهُمْ لَهُ امْتِثَالًا لِأَمْرِ رَبِّهِمْ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَأَبَى وَاسْتَكْبَرَ عَنِ السُّجُودِ، فَخَرَجَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ، أَفَتَتَّخِذُونَهُ - أَيُّهَا النَّاسُ - هُوَ وَأَوْلَادَهُ أَوْلِيَاءَ تُوَالُونَهُمْ مِنْ دُونِي وَهُمْ أَعْدَاءٌ لَكُمْ، فَكَيْفَ تَتَّخِذُونَ أَعْدَاءَكُمْ أَوْلِيَاءَ لَكُمْ؟! بِئْسَ وَقَبُحَ صَنِيعُ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الشَّيْطَانَ وَلِيًّا لَهُمْ بَدَلًا مِنْ مُوَالَاةِ اللهِ تَعَالَى.

۞ مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾

[٥١] هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمُوهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي هُمْ عَبِيدٌ أَمْثَالُكُمْ، مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَلَا خَلْقَ الْأَرْضِ حِينَ خَلَقْتُهُمَا، بَلْ لَمْ يَكُونُوا مَوْجُودِينَ، وَمَا أَشْهَدْتُ بَعْضَهُمْ خَلْقَ بَعْضٍ، فَأَنَا الْمُنْفَرِدُ بِالْخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ، وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ أَعْوَانًا، فَأَنَا غَنِيٌّ عَنِ الْأَعْوَانِ.

وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَاذْكُرْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يَقُولُ اللهُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا: ادْعُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ لِي لَعَلَّهُمْ يَنْصُرُونَكُمْ، فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لِدُعَائِهِمْ وَلَمْ يَنْصُرُوهُمْ، وَجَعَلْنَا بَيْنَ الْعَابِدِينَ وَالْمَعْبُودِينَ مَهْلِكًا يَشْتَرِكُونَ فِيهِ، وَهُوَ نَارُ جَهَنَّمَ.

وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَعَايَنَ الْمُشْرِكُونَ النَّارَ، فَأَيْقَنُوا تَمَامَ الْيَقِينِ أَنَّهُمْ وَاقِعُونَ فِيهَا، وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَكَانًا يَنْصَرِفُونَ إِلَيْهِ.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾

[٥٤] وَلَقَدْ بَيَّنَّا وَنَوَّعْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَثِيرَ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَمْثَالِ لِيَتَذَكَّرُوا وَيَتَّعِظُوا، لَكِنَّ الْإِنْسَانَ - وَخَاصَّةً الْكَافِرَ - أَكْثَرُ شَيْءٍ يَظْهَرُ مِنْهُ الْمُجَادَلَةُ بِغَيْرِ الْحَقِّ.

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾

[٥٥] وَمَا حَالَ بَيْنَ الْكُفَّارِ الْمُعَانِدِينَ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ، وَمَا حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ مِنَ اللهِ لِذُنُوبِهِمْ نَقْصُ الْبَيَانِ، فَقَدْ ضُرِبَتْ لَهُمُ الْأَمْثِلَةُ فِي الْقُرْآنِ، وَجَاءَتْهُمُ الْحُجَجُ الْوَاضِحَةُ، وَإِنَّمَا مَنَعَهُمْ طَلَبُهُمْ - بِتَعَنُّتٍ - إِيقَاعَ عَذَابِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ عَلَيْهِمْ، وَمُعَايَنَةَ الْعَذَابِ الَّذِي وُعِدُوا بِهِ.

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾

[٥٦] وَمَا نَبْعَثُ مَنْ نَبْعَثُ مِنْ رُسُلِنَا إِلَّا مُبَشِّرِينَ أَهْلَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ، وَمُخَوِّفِينَ أَهْلَ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ، وَلَيْسَ لَهُمْ تَسَلُّطٌ عَلَى الْقُلُوبِ بِحَمْلِهَا عَلَى الْهِدَايَةِ، وَيُخَاصِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ الرُّسُلَ مَعَ وُضُوحِ الدَّلِيلِ لَهُمْ؛ لِيُزِيلُوا بِبَاطِلِهِمُ الْحَقَّ الْمُنَزَّلَ

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَيَّرُوا الْقُرْآنَ وَمَا خُوِّفُوا بِهِ أُضْحُوكَةً وَسُخْرِيَةً.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾

[٥٧] وَلَا أَحَدَ أَشَدُّ ظُلْمًا مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ، فَلَمْ يَعْبَأْ بِمَا فِيهَا مِنْ وَعِيدٍ بِالْعَذَابِ، وَأَعْرَضَ عَنِ الِاتِّعَاظِ بِهَا، وَنَسِيَ مَا قَدَّمَ فِي حَيَاتِهِ الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَلَمْ يَتُبْ مِنْهَا، إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِ مَنْ هَذَا وَصْفُهُمْ أَغْطِيَةً تَمْنَعُهَا مِنْ فَهْمِ الْقُرْآنِ، وَفِي آذَانِهِمْ صَمَمًا عَنْهُ، فَلَا يَسْمَعُونَهُ سَمَاعَ قَبُولٍ، وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ فَلَنْ يَسْتَجِيبُوا لِمَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أَبَدًا مَا دَامَتْ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَغْطِيَةٌ، وَفِي آذَانِهِمْ صَمَمٌ.

وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَلِئَلَّا يَتَشَوَّفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُعَاجَلَةِ الْمُكَذِّبِينَ بِهِ بِالْعَذَابِ، قَالَ اللهُ لَهُ: وَرَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْغَفُورُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ التَّائِبِينَ، ذُو الرَّحْمَةِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ أَنَّهُ يُمْهِلُ الْعُصَاةَ لَعَلَّهُمْ يَتُوبُونَ إِلَيْهِ، فَلَوْ أَنَّهُ تَعَالَى يُعَاقِبُ هَؤُلَاءِ الْمُعْرِضِينَ لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، لَكِنَّهُ حَلِيمٌ رَحِيمٌ، أَخَّرَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ لِيَتُوبُوا، بَلْ لَهُمْ مَكَانٌ وَزَمَانٌ مُحَدَّدَانِ يُجَازَوْنَ فِيهِمَا عَلَى كُفْرِهِمْ وَإِعْرَاضِهِمْ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا، لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَلْجَأً يَلْجَؤُونَ إِلَيْهِ.

وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾

[٥٩] وَتِلْكَ الْقُرَى الْكَافِرَةُ الْقَرِيبَةُ مِنْكُمْ مِثْلُ قُرَى قَوْمِ هُودٍ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ أَهْلَكْنَاهُمْ حِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَجَعَلْنَا لِإِهْلَاكِهِمْ وَقْتًا مُحَدَّدًا.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَادِمِهِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ: لَا أَزَالُ أَسِيرُ حَتَّى أَصِلَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ، أَوْ أَسِيرَ زَمَنًا طَوِيلًا إِلَى أَنْ أَلْقَى الْعَبْدَ الصَّالِحَ، فَأَتَعَلَّمَ مِنْهُ.

فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

[٦١] فَسَارَا، فَلَمَّا وَصَلَا مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ نَسِيَا سَمَكَتَهُمَا الَّتِي اتَّخَذَاهَا زَادًا لَهُمَا، فَأَحْيَا اللهُ السَّمَكَةَ، وَاتَّخَذَتْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ مِثْلَ السِّرْدَابِ، لَا يَلْتَئِمُ الْمَاءُ مَعَهُ.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾

[٦٢] فَلَمَّا تَعَدَّيَا ذَلِكَ الْمَكَانَ، قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَادِمِهِ: آتِنَا طَعَامَ الْغُدْوَةِ، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا تَعَبًا شَدِيدًا.

قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾

[٦٣] قَالَ الْغُلَامُ: أَرَأَيْتَ مَا حَصَلَ حِينَ الْتَجَأْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ؟! فَإِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَذْكُرَ لَكَ أَمْرَ الْحُوتِ، وَمَا أَنْسَانِي أَنْ أَذْكُرَهُ لَكَ إِلَّا الشَّيْطَانُ، فَقَدْ حَيِيَ الْحُوتُ، وَاتَّخَذَ لَهُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَحْمِلُ عَلَى التَّعَجُّبِ.

قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾

[٦٤] قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَادِمِهِ: ذَلِكَ مَا كُنَّا نُرِيدُ، فَهُوَ عَلَامَةُ مَكَانِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ، فَرَجَعَا يَتَتَبَّعَانِ آثَارَ أَقْدَامِهِمَا؛ لِئَلَّا يَضِيعَا عَنِ الطَّرِيقِ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، وَمِنْهَا إِلَى مَدْخَلِ الْحُوتِ.

فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾

[٦٥] فَلَمَّا وَصَلَا مَكَانَ فَقْدِ الْحُوتِ وَجَدَا عِنْدَهُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا الصَّالِحِينَ (وَهُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)، أَعْطَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا، وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ عِنْدِنَا عِلْمًا لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَهُوَ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْقِصَّةُ.

قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾

[٦٦] قَالَ لَهُ مُوسَى فِي تَوَاضُعٍ وَتَلَطُّفٍ: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا هُوَ رَشَادٌ إِلَى الْحَقِّ؟

قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾

[٦٧] قَالَ الْخَضِرُ: إِنَّكَ لَنْ تُطِيقَ الصَّبْرَ عَلَى مَا تَرَاهُ مِنْ عِلْمِي؛ لِأَنَّهُ لَا يُوَافِقُ مَا لَدَيْكَ مِنْ عِلْمٍ.

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾

[٦٨] وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا تَرَى مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي لَا تَعْلَمُ وَجْهَ الصَّوَابِ فِيهَا؛ لِأَنَّكَ تَحْكُمُ فِيهَا بِمَبْلَغِ عِلْمِكَ؟!

قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾

[٦٩] قَالَ مُوسَى: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا عَلَى مَا أَرَى مِنْكَ مِنْ أَفْعَالٍ، مُلْتَزِمًا بِطَاعَتِكَ، لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا أَمَرْتَنِي بِهِ.

قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾

[٧٠] قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: إِنِ اتَّبَعْتَنِي، فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ مِمَّا تُشَاهِدُنِي أَقُومُ بِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الْبَادِئَ بِتَبْيِينِ وَجْهِهِ.

فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾

[٧١] فَلَمَّا اتَّفَقَا عَلَى ذَلِكَ انْطَلَقَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ حَتَّى لَقِيَا سَفِينَةً، فَرَكِبَا فِيهَا دُونَ أُجْرَةٍ تَكْرِمَةً لِلْخَضِرِ، فَخَرَقَ الْخَضِرُ السَّفِينَةَ بِقَلْعِ لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِهَا، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَخَرَقْتَ السَّفِينَةَ الَّتِي حَمَلَنَا أَهْلُهَا فِيهَا بِغَيْرِ أُجْرَةٍ رَجَاءَ أَنْ تُغْرِقَ أَهْلَهَا؟! لَقَدْ أَتَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا.

قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾

[٧٢] قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: أَلَمْ أَقُلْ: إِنَّكَ لَنْ تُطِيقَ مَعِي صَبْرًا عَلَى مَا تَرَى مِنِّي؟!

قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾

[٧٣] قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْخَضِرِ: لَا تُؤَاخِذْنِي بِسَبَبِ تَرْكِي لِعَهْدِكَ نِسْيَانًا، وَلَا تُضَيِّقْ عَلَيَّ وَتُشَدِّدْ فِي صُحْبَتِكَ.

فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

[٧٤] فَانْطَلَقَا بَعْدَ نُزُولِهِمَا مِنَ السَّفِينَةِ يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ، فَأَبْصَرَا غُلَامًا لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ يَلْعَبُ مَعَ غِلْمَانٍ، فَقَتَلَهُ الْخَضِرُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَقَتَلْتَ نَفْسًا طَاهِرَةً لَمْ تَبْلُغِ الْحُلُمَ دُونَمَا ذَنْبٍ؟! لَقَدْ أَتَيْتَ أَمْرًا مُنْكَرًا!

۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾

[٧٥] قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي كُنْتُ قُلْتُ لَكَ: إِنَّكَ - يَا مُوسَى - لَنْ تَسْتَطِيعَ الصَّبْرَ عَلَى مَا أَقُومُ بِهِ مِنْ أَمْرٍ.

قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾

[٧٦] قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ سَأَلْتُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذِهِ الْمَرَّةِ فَفَارِقْنِي، فَقَدْ وَصَلْتُ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي تُعْذَرُ فِيهَا عَلَى تَرْكِ مُصَاحَبَتِي؛ لِكَوْنِي خَالَفْتُ أَمْرَكَ مَرَّتَيْنِ.

فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾

[٧٧] فَسَارَا حَتَّى إِذَا جَاءَا أَهْلَ قَرْيَةٍ طَلَبَا مِنْ أَهْلِهَا طَعَامًا، فَامْتَنَعَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنْ إِطْعَامِهِمَا، وَتَأْدِيَةِ حَقِّ الضِّيَافَةِ إِلَيْهِمَا، فَوَجَدَا فِي الْقَرْيَةِ حَائِطًا مَائِلًا قَارَبَ أَنْ يَسْقُطَ وَيَنْهَدِمَ، فَسَوَّاهُ الْخَضِرُ حَتَّى اسْتَقَامَ، فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْخَضِرِ: لَوْ شِئْتَ اتِّخَاذَ أَجْرٍ عَلَى إِصْلَاحِهِ لَاتَّخَذْتَهُ؛ لِحَاجَتِنَا إِلَيْهِ بَعْدَ امْتِنَاعِهِمْ مِنْ ضِيَافَتِنَا.

قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾

[٧٨] قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: هَذَا الِاعْتِرَاضُ عَلَى عَدَمِ أَخْذِي أَجْرًا عَلَى إِقَامَةِ الْحَائِطِ هُوَ مَحَلُّ الْفِرَاقِ بَيْنِي وَبَيْنِكَ، سَأُخْبِرُكَ بِتَفْسِيرِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَصْبِرَ عَلَيْهِ مِمَّا شَاهَدْتَنِي قُمْتُ بِهِ.

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾

[٧٩] أَمَّا السَّفِينَةُ الَّتِي أَنْكَرْتَ عَلَيَّ خَرْقَهَا؛ فَكَانَتْ لِضُعَفَاءَ يَعْمَلُونَ عَلَيْهَا فِي الْبَحْرِ لَا يَسْتَطِيعُونَ الدَّفْعَ عَنْهَا، فَأَرَدْتُ أَنْ تَصِيرَ مَعِيبَةً بِمَا أَحْدَثْتُهُ فِيهَا؛ حَتَّى لَا يَسْتَوْلِيَ عَلَيْهَا مَلِكٌ كَانَ أَمَامَهُمْ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ كُرْهًا مِنْ أَصْحَابِهَا، وَيَتْرُكُ كُلَّ سَفِينَةٍ مَعِيبَةٍ.

وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَأَمَّا الْغُلَامُ الَّذِي أَنْكَرْتَ عَلَيَّ قَتْلَهُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ، وَكَانَ هُوَ فِي عِلْمِ اللهِ كَافِرًا، فَخِفْنَا إِنْ بَلَغَ أَنْ يَحْمِلَهُمَا عَلَى الْكُفْرِ بِاللهِ وَالطُّغْيَانِ مِنْ فَرْطِ مَحَبَّتِهِمَا لَهُ، أَوْ مِنْ فَرْطِ حَاجَتِهِمَا إِلَيْهِ.

فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾

[٨١] فَأَرَدْنَا أَنْ يُعَوِّضَهُمَا اللهُ وَلَدًا خَيْرًا مِنْهُ دِينًا وَصَلَاحًا وَطَهَارَةً مِنَ الذُّنُوبِ، وَأَقْرَبَ رَحْمَةً بِوَالِدَيْهِ مِنْهُ.

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾

[٨٢] وَأَمَّا الْحَائِطُ الَّذِي أَصْلَحْتُهُ وَأَنْكَرْتَ عَلَيَّ إِصْلَاحَهُ فَكَانَ لِصَغِيرَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي جِئْنَاهَا قَدْ مَاتَ أَبُوهُمَا، وَكَانَ تَحْتَ الْحَائِطِ مَالٌ مَدْفُونٌ لَهُمَا، وَكَانَ أَبُو هَذَيْنِ الصَّغِيرَيْنِ صَالِحًا، فَأَرَادَ رَبُّكَ - يَا مُوسَى - أَنْ يَبْلُغَا سِنَّ الرُّشْدِ وَيَكْبَرَا، وَيُخْرِجَا

مَالَهُمَا الْمَدْفُونَ مِنْ تَحْتِهِ؛ إِذْ لَوْ سَقَطَ الْحَائِطُ الْآنَ لَانْكَشَفَ مَالُهُمَا وَتَعَرَّضَ لِلضَّيَاعِ، وَكَانَ هَذَا التَّدْبِيرُ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ بِهِمَا، وَمَا فَعَلْتُهُ مِنِ اجْتِهَادِي؛ ذَلِكَ تَفْسِيرُ مَا لَمْ تَسْتَطِعِ الصَّبْرَ عَلَيْهِ.

وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

[٨٣] وَيَسْأَلُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ مُمْتَحِنِينَ عَنْ خَبَرِ صَاحِبِ الْقَرْنَيْنِ، قُلْ: سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْ خَبَرِهِ جُزْءًا تَعْتَبِرُونَ بِهِ وَتَتَذَكَّرُونَ.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾

[٨٤] إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ، وَأَعْطَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَتَعَلَّقُ بِهِ مَطْلُوبُهُ طَرِيقًا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى مُرَادِهِ.

فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾

[٨٥] فَأَخَذَ بِمَا أَعْطَيْنَاهُ مِنَ الْوَسَائِلِ وَالطُّرُقِ لِلتَّوَصُّلِ إِلَى مَطْلُوبِهِ، فَاتَّجَهَ غَرْبًا.

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾

[٨٦] وَسَارَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى نِهَايَةِ الْأَرْضِ مِنْ جِهَةِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ - فِي مَرْأَى الْعَيْنِ - رَآهَا كَأَنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَارَّةٍ ذَاتِ طِينٍ أَسْوَدَ، وَوَجَدَ عِنْدَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ قَوْمًا كُفَّارًا، قُلْنَا لَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّخْيِيرِ: يَا صَاحِبَ الْقَرْنَيْنِ، إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ هَؤُلَاءِ بِالْقَتْلِ أَوْ بِغَيْرِهِ، وَإِمَّا أَنْ تُحْسِنَ إِلَيْهِمْ.

قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾

[٨٧] قَالَ صَاحِبُ الْقَرْنَيْنِ: أَمَّا مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ وَأَصَرَّ عَلَى ذَلِكَ بَعْدَ دَعْوَتِنَا لَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ فَسَنُعَاقِبُهُ بِالْقَتْلِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا فَظِيعًا.

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾

[٨٨] وَأَمَّا مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَلَهُ الْجَنَّةُ؛ جَزَاءً مِنْ رَبِّهِ عَلَى إِيمَانِهِ وَعَمَلِهِ الصَّالِحِ، وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا مَا فِيهِ رِفْقٌ وَلِينٌ.

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾

[٨٩] ثُمَّ اتَّبَعَ طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِهِ الْأُولَى مُتَّجِهًا إِلَى جِهَةِ شُرُوقِ الشَّمْسِ.

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾

[٩٠] وَسَارَ حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى جِهَةِ مَطْلِعِ الشَّمْسِ - فِي مَرْأَى الْعَيْنِ - وَجَدَ الشَّمْسَ تَطْلُعُ عَلَى أَقْوَامٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِ الشَّمْسِ مَا يَقِيهِمْ مِنَ الْبُيُوتِ وَمِنْ ظِلَالِ الْأَشْجَارِ.

كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾

[٩١] كَذَلِكَ أَمْرُ صَاحِبِ الْقَرْنَيْنِ، وَقَدْ أَحَاطَ عِلْمُنَا بِتَفَاصِيلِ مَا لَدَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالسُّلْطَانِ.

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾

[٩٢] ثُمَّ اتَّبَعَ طَرِيقًا غَيْرَ الطَّرِيقَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مُعْتَرِضًا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾

[٩٣] وَسَارَ حَتَّى وَصَلَ ثُغْرَةً بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَوَجَدَ مِنْ قِبَلِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْهَمُونَ كَلَامَ غَيْرِهِمْ.

قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾

[٩٤] قَالُوا: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ (يَعْنُونَ أُمَّتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ بَنِي آدَمَ) مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِمَا يَقُومُونَ بِهِ مِنَ الْقَتْلِ وَغَيْرِهِ، فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ مَالًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حَاجِزًا؟

قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾

[٩٥] قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ: مَا رَزَقَنِيهِ رَبِّي مِنَ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ خَيْرٌ لِي مِمَّا تُعْطُونَنِي مِنْ مَالٍ، فَأَعِينُونِي بِرِجَالٍ وَآلَاتٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ حَاجِزًا.

آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾

[٩٦] أَحْضِرُوا قِطَعَ الْحَدِيدِ، فَأَحْضَرُوهَا فَطَفِقَ يَبْنِي بِهَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ، حَتَّى إِذَا سَاوَاهُمَا بِبِنَائِهِ قَالَ لِلْعُمَّالِ: أَشْعِلُوا النَّارَ عَلَى هَذِهِ الْقِطَعِ، حَتَّى إِذَا احْمَرَّتْ قِطَعُ الْحَدِيدِ قَالَ: أَحْضِرُوا نُحَاسًا أَصُبُّهُ عَلَيْهِ.

فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

[٩٧] فَمَا اسْتَطَاعَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أَنْ يَعْلُوَا عَلَيْهِ لِارْتِفَاعِهِ، وَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَثْقُبُوهُ مِنْ أَسْفَلِهِ لِصَلَابَتِهِ.

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾

[٩٨] قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ: هَذَا السَّدُّ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي يَحُولُ بَيْنَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَبَيْنَ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَيَمْنَعُهُمْ مِنْهُ، فَإِذَا جَاءَ الْوَقْتُ الَّذِي حَدَّدَهُ اللهُ لِخُرُوجِهِمْ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ صَيَّرَهُ مُسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ، وَكَانَ وَعْدُ اللهِ بِتَسْوِيَتِهِ بِالْأَرْضِ وَبِخُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ثَابِتًا لَا خُلْفَ فِيهِ.

۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾

[٩٩] وَتَرَكْنَا بَعْضَ الْخَلْقِ آخِرَ الزَّمَانِ يَضْطَرِبُونَ وَيَخْتَلِطُونَ بِبَعْضٍ، وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَا الْخَلْقَ كُلَّهُ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] وَأَظْهَرْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ إِظْهَارًا لَا لَبْسَ مَعَهُ لِيُشَاهِدُوهَا عِيَانًا.

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾

[١٠١] أَظْهَرْنَاهَا لِلْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا عُمْيًا عَنْ ذِكْرِ اللهِ؛ لِمَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ مِنْ حِجَابٍ مَانِعٍ مِنْ ذَلِكَ، وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعَ آيَاتِ اللهِ سَمَاعَ قَبُولٍ.

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] أَفَظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ أَنْ يَجْعَلُوا عِبَادِي مِنْ مَلَائِكَةٍ وَرُسُلٍ وَشَيَاطِينَ مَعْبُودِينَ مِنْ دُونِي؟! إِنَّا هَيَّأْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ مَنْزِلًا لِإِقَامَتِهِمْ.

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: هَلْ نُخْبِرُكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - بِأَعْظَمِ النَّاسِ خُسْرَانًا لِعَمَلِهِ؟

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] الَّذِينَ يَرَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ سَعْيَهُمُ الَّذِي كَانُوا يَسْعَوْنَهُ فِي الدُّنْيَا قَدْ ضَاعَ، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ فِي سَعْيِهِمْ، وَسَيَنْتَفِعُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالْوَاقِعُ خِلَافُ ذَلِكَ.

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمُ الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِهِ، وَكَفَرُوا بِلِقَائِهِ، فَبَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ لِكُفْرِهِمْ بِهَا، فَلَا يَكُونُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْرٌ عِنْدَ اللهِ.

ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] ذَلِكَ الْجَزَاءُ الْمُعَدُّ لَهُمْ هُوَ جَهَنَّمُ؛ لِكُفْرِهِمْ بِاللهِ، وَاتِّخَاذِهِمْ آيَاتِي الْمُنَزَّلَةَ وَرُسُلِي سُخْرِيَةً.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ أَعْلَى الْجِنَانِ مَنْزِلًا لِإِكْرَامِهِمْ.

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَطْلُبُونَ عَنْهَا تَحَوُّلًا؛ لِأَنَّهَا لَا يُدَانِيهَا جَزَاءٌ.

قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّ كَلِمَاتِ رَبِّي كَثِيرَةٌ، فَلَوْ كَانَ الْبَحْرُ حِبْرًا لَهَا تُكْتَبُ بِهِ لَانْتَهَى مَاءُ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ كَلِمَاتُهُ سُبْحَانَهُ، وَلَوْ أَتَيْنَا بِبُحُورٍ أُخْرَى لَنَفِدَتْ أَيْضًا.

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

[١١٠] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، يُوحَى إِلَيَّ أَنَّ مَعْبُودَكُمْ بِحَقٍّ مَعْبُودٌ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ اللهُ، فَمَنْ كَانَ يَخَافُ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا مُوَافِقًا لِشَرْعِهِ، مُخْلِصًا فِيهِ لِرَبِّهِ، وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا.